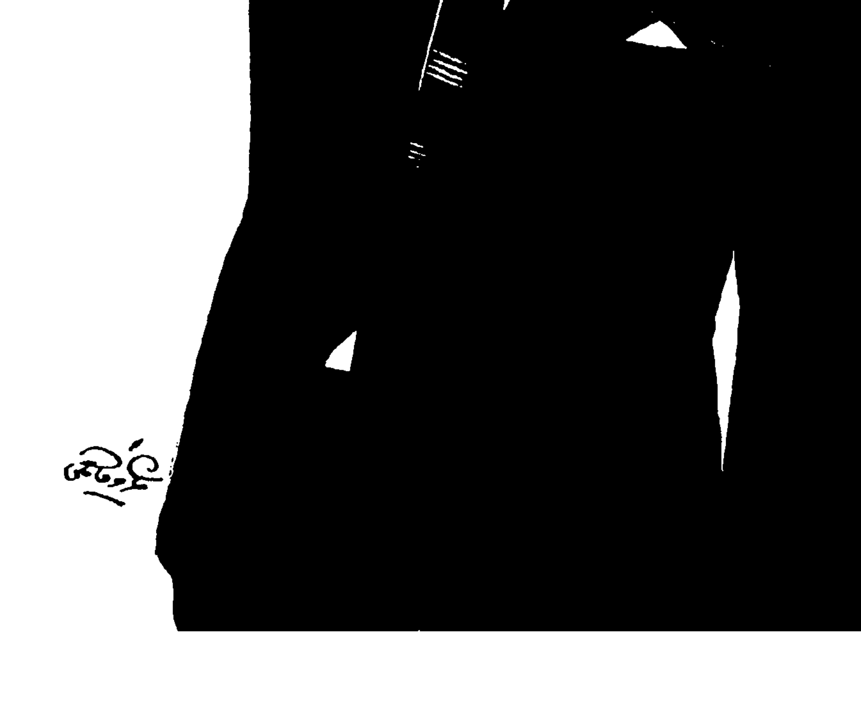
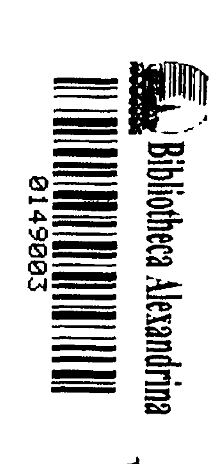
حكام مصر



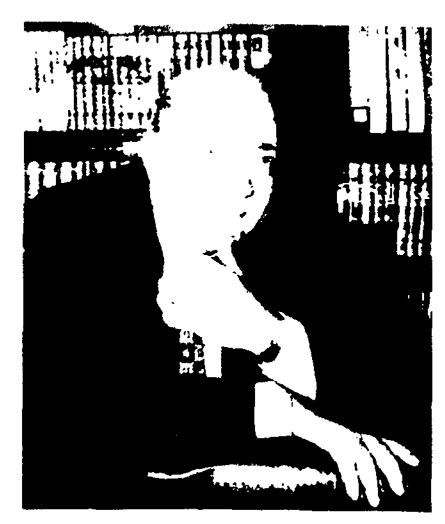
عبد الناصر

محمود فوزى









المـؤلـف

- الكاتب الصحفي محمود فوزي

- ٢٨ اغسطس عام ١٩٥٠ ليسانس حقوق الاسكندرية .

- لـه اكثر من ٧٥ كتابا علي مدي ربع قرن من الزمان ووصلت طبعات بعض مؤلفاته الي اكثر من عشر طبعات اكثر الكتاب الصحفيين فوزاً بجائزة نقابة الصحفيين بتاريخ النقابة حيث فاز بها ثلاث سنوات متتالية اعوام ١٩٨٥ و١٩٨٧ و١٩٨٩ كأحسن كاتب صحفي في الحوار السياسي .

- فاز بجائزة مصطفي امين وعلي أمين كأحسن كاتب صحفي في عام ١٩٨٧ .

- الكاتب الوحيد الذي يجمع بين جائزة مصطفي وعلي أمين وجوائز نقابة الصحفيين .

- نشرت صحيفة الفيجارو الفرنسية في ١٠ اكتوبر ١٩٩٤ تقول ان مؤلفاته تحظي باهتمام كبير علي المستوي الشعبي والرسمي في مصر وتلقي رواجا كبيرا من القراء .

محمود فوزى

حكام مصر

عبد الناصر

مركز الراية للنشر والإعلام
أحمد فكرى

مركزالرايـــة للنشر والإعـــلام

اسسها أحمد فكرى عام ١٩٩٤

حكام مصر

جمال عبد الناصر

المـــؤلف : محمود فـــوزى

الإخراج والتنفيذ : أحمد فكـــرى

الفنـــــان : عمرو فهمـــــى

خطـــــوط : عبد الله المراغى

الطبعـــــة : الأولـــى ١٩٩٧

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

مكتبة فكرى : ٣٠ ميدان الحسين - القاهرة - ت- ٥٩٢٦٢١٩

إهداء

إلى ابنتى الحبيبة

رانيا محمود فوزى

المولعة بقراءة التاريخ والتى ولدت بعد رحيل عبد الناصر باكثرمن ١٥ عاما والتى سألتها ذات يوم عن احب حكام مصر إلى قلبها فأجابت على الفور جمال عبد الناصر طبعاً ! .

وقبل ان اسألها أسرعت بالاجابة لأنه زعيم لم يخرج من قلوب وعقول الناس حتى الأن رغم مرور ربع قرن على رحيله ! اليك يا ابنتى والى جيلك ... الجيل الذى سمع ولم ير عبد الناصر اهدى هذا الكتاب .

محمود فوزى

كلمة الناشر

عندما فكرت في اصدار سلسلة « حكام مصر » لم يدر بخلدي هذا المجهود الذي صاحبته حتي تظهر بهذا الشكل ، وتصورت أنني امام اصدارات عادية سوف تأخذ البرنامج المُعد لها ثم تظهر في الاسواق .. وفوجئت انني امام عمل كبير عظيم .. شامل يحكي تاريخ أمة من خلال شخصيات حكمت مصر ، هذه الشخصيات سواء أتفقنا عليها أم اختلفنا فأن لها بصمات واضحة في تاريخ الامة العربية ونحاول بقدر المستطاع ان نُظهر هذه البصمات من خلال رؤية الكاتب الصحفي الاستاذ محمود فوزي .

وحكام مصر عبر العصور من حق أجيالنا والأجيال القادمة ان تقرأ .. وتقلب صفحات هذا العمل الكبير لأن تاريخ هؤلاء الحكام هو ملك للامه العربية من المحيط إلي الخليج .

إنها صفحات ناصعة .. تروي الكثير والكثير عن حكام مصر بل وتاريخ مصر كله .

أحمد فكرى

مقدمة

زعيم اسطورى عربى من الصعب ان يتكرر بكل ايجابياته وسلبياته ايضا .

وليس ادل على ذلك من عبارة صديقه الصدوق وكاتبه المفضل محمد حسنين هيكل .

« ان عبد الناصر شخصية تاريخية ومن بعده فليس هناك اشخاص تاريخيون » .

والحقيقة ان عبد الناصر شخصية عالمية فقد تخطى حدود الزمان والمكان ورغم مرور اكثر من ربع قرن على رحيله الا اننا نجد احتفالات عديدة فى كثير من الدول العربية فى ذكرى رحيلة ولا تزال صوره معلقة على جدرأن البسطاء جنبا الى جنب مع صور ذويهن واقرب المقربين اليهم ولا تزال الاغانى التى يشدو بها عبد الحليم حافظ والتى يؤرخ بها صلاح جاهين لعصره تثير الشجن وتلهب الحماس المنطفئ كلما اعيدت فى قلوب الناس .

* * *

ورغم ان عبد الناصر خرج من سفح الطبقة الكادحة الى اعلى قمة الزعامة الا انه كان متواضعا بسيطا على حد تعبير الكاتب محفوظ عبد الرحمن .

وان هذا الرجل لم يعرف من طيات الدنيا الا الجبنة والزيتون ومشاهدة الافلام السينمائية وسماع ام كلثوم ! .

ادهشنى عندما عرفت انه كان يشغل الدنيا ويذهب الى مدارس ابنائه ليحضر مجالس الاباء .

وفى رأيى أن مفتاح أى شخص هو فى علاقاته بابنائه فالرجل الذى لا يعرف كيف يحب ابناءه لا يعرف كيف يقود شعبا . "

واستطاع عبد الناصر ان يقود شعبه الى انجازين لم يحققهما احدا من قبله ..

أولا : إنه استطاع ان يربط مصر بإمتها العربية برباط لا ينفصل .

وثانيا : إنه توج هذه العلاقة بربط مصر بالعالم الخارجى بصورة تاريخية مشرفة ؛ حدث هذا وسط تحديات كبيرة وكثيرة خاضها عبد الناصر بنجاح منقطع النظير وشعبية جارفة لم يعرفها زعيم عربى بعده مما دعى صحيفة الصنداى تايمز اللندنية ان تصفه بانه الزعيم الأوحد للعرب حتى مماته !

* * *

ويعد عبد الناصر من المع الزعماء المناهضين للاستعمار فى الخمسينات والستينات وقد قاد تنظيم الضباط الاحراروإطاح بالملكية فى مصر وأجبر الملك فاروق على التنازل على العرش لولى العهد احمد فؤاد وبعد فترة وجيزة من الصراع على السلطة مع اللواء محمد نجيب أول رئيس جمهورية لمصر استطاع عبد الناصر أن يسيطر سيطرة كاملة على السلطة فى مصر وأبعد محمد نجيب عن السلطة ليقضى ٣٠ يوما منعزلا فى ڤيلا مهجورة كانت اساسا ملكا لزينب الوكيل زوجة مصطفى النحاس فى المرج .

* * *

فقد حدث فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ أنه تم الغاء الملكية واعلان الجمهورية فى مصر وتم تعيين محمد نجيب أول رئيس للجمهورية فى مصر ثم فى مارس ١٩٥٤ عين جمال عبد الناصر رئيساً لمجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة معا وفى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ اعلنت الحكومة توقف محمد نجيب عن ممارسة سلطاته كرئيس للجمهورية وان البكباشى جمال عبد الناصر سوف تؤول اليه اختصاصاته .

وظل منصب رئيس الجمهورية شاغرا بناء على قرار من مجلس قيادة الثورة حتى اجرى استفتاء على شخص رئيس الجمهورية بعد حوالى تسعا عشر شهراً وانتخب عبد الناصر رئيس للجمهورية فى ٢٣ يونيو ١٩٥٦ .

* * *

وقد تولى عبد الناصر رئاسة جمهورية مصر ثم رئاسة الجمهورية العربية المتحدة التى قامت فى فبراير عام ١٩٥٨ باتحاد كل من مصر وسوريا فى سبتمبر ١٩٦٢ .

وقد ولد جمال عبد الناصر حسين بالاسكندرية عام ١٩١٨ من أسرة تنتمى إلى بلده

بني مر باسيوط ونشأ وتعلم بالاسكندرية والقاهرة وقد التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٨ وعين ضابطا بسلاح المشاة فى اسيوط وقد عمل بالعلمين والسودان ثم عين مدرسا بالكلية الحربية ثم التحق دارساً بكلية الاركان ثم عين مدرسا بها ثم اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وحوصر مع رفاقه وزملائه في الفالوجا ثم قاد تنظيم الضباط الاحرار إلي الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقد تقلد عبد الناصر منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية عام ١٩٥٣ ثم أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٥٤ ووقع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا بجلاء القوات البريطانية عن قاعدة القناة فى ٢٧ يوليو عام ١٩٥٤ .

بعد استعمار دام ثلاثة ارباع قرن (١٨٨٢ - ١٩٥٦) وتم الجلاء عام ١٩٥٦ .

* * *

وقد اصدر عبد الناصر فى عام ١٩٥٦ مشروع دستور جديد رغم استفاء شعبى عن الدستور وعلى رئيس الجمهورية وتم افتتاح أول مجلس امة فى ٢٢ يوليو ١٩٥٧ .

وقد لعب عبد الناصر دوراً هاما فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ حيث انطلقت دعوة الحياء الأدبى من دول اسيا وافريقيا وتطورت إلى مبدأ عدم الانحياز .

وقد اقحم جمال عبد الناصر قناة السويس على أثر انسحاب البنك الدولى وامريكا وانجلترا من تمويل بناء السد العالى واعلن التأميم فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ واعترضت انجلترا وفرنسا واسرائيل على مصر كرد فعل لتأميم القناة ورفض عبد الناصر الانذار النهائى الذى قدمته انجلترا وفرنسا وبدأت المقاومة الشعبية فى بور سعيد وحين صدر قرار هيئة الامم المتحدة بانسحاب الجيوش المعتدية لم تكن زعامته السياسية فى حاجة إلى تأكيد .

وقد تولى عبد الناصر رئاسة الجمهورية العربية التى قامت من فبراير ١٩٥٨ إلى سبتمبر ١٩٦٢ ثم بعد ذلك اتحاد فيدرالى بين الجمهورية العربية الجديدة واليمن وفى ١٧ ابريل ١٩٦٣ وقع ميثاق الوحدة بين العراق وسوريا ومصر .

ومن انجازات عبد الناصر اصدار قانون الاصلاح الزراعى للقضاء على الاقطاع ووضع حجر اساس السد العالى .

وقد اصدر عبد الناصر قرارات اشتراكية واسعة النطاق فى يوليو ١٩٦١ منها تحديد ملكية الارض الزراعية بمائة فدان للاسرة وتأميم المؤسسات الكبرى استكمالاً لعملية التأميم والتمصير ومنح العمال والفلاحين مزايا عديدة منها نصف المقاعد المنتخبة على الأقل مع دخول مجالس ادارات الشركات .

قد اصدر عبد الناصر الميثاق الوطنى عام ١٩٦٢ الذى أقره المؤتمر الوطنى لقوى الشعب العاملة ملتزما فيه بالخط الثورى الذى انتهجه لنفسه والذى يقوم على الاشتراكية العلمية والقومية العربية واعلن عن قيام الاتحاد الإشتراكى العربى ليحل محل الاتحاد القومي مايو ١٩٥٧ وهيئة التحرير ١٩٥٣ وقد ساند عبد الناصر حركات التحرير الوطنى فى الوطن العربى وافريقيا منها ثورة الجزائر (١٩٥٤ ـ ١٩٦٢) ضد الاستعمار الفرنسي .

كما ساند ثورة اليمن ضد الامام عام ١٩٦٢ حتى اعلان الجمهورية وثورة لبنان ضد حكم كميل شمعون المرتبط وقتها بحلف بغداد . وقد شارك عبد الناصر فى المجال الافريقى ومؤتمرات الدار البيضاء عام ١٩٦٢ واديس ابابا عام ١٩٦٤ .

وفى عام ١٩٦٧ حدثت نكسة ٥ يونيو التى تعتبر اكبر هزيمة منيت بها مصر والامه العربية وعلى اثر ذلك قدم عبد الناصر استقالته لكن الشعب رفض ذلك واعلن عن تأييده وضرورة عودته للقيادة فى المظاهرات الشعبية التى خرجت فى ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧ وامام الارادة الشعبية عاد عبد الناصر الى الحكم ثم خاض حرب الاستنزاف ضد إسرائيل من عام ١٩٦٨ اللى عام ١٩٧٠ لكنه توفى فجأة فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ بعد انتهاء مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى القاهرة خلال احداث آيلول فى عمان .

محمـــود فـــوزى

الفصل الأول

عبد الناصر
وجذوره السياسية

ويروى جمال عبد الناصر قصة حياته من خلال مذكراته فيقول :

« أنا جمال عبد الناصر أفخر بأن عائلتى لا تزال فى بنى مر مثلكم .. تعمل وتزرع وتقلع من أجل عزة هذا الوطن وحريته .

إننى أفخر دائماً بأننى واحد من أهالى بنى مر ، وأنا أقول هذا لأسجِّل أن جمال عبد الناصر نشأ فى عائلة فقيرة ، وأعاهدكم أن جمال عبد الناصر سيستمر حتى يموت فقيراً فى هذا الوطن » .

إننى الابن الأكبر لأسرة مصرية .. من الطبقة المتوسطة الصغيرة .. كان أبى موظفاً صغيراً فى مصلحة البريد .. مرتبه الشهرى حوالى عشرين جنيهاً ، وهو مرتب يكفى بصعوبة لسد ضرورات الحياة .

وُلِدْتُ فى الاسكندرية .. لكن ذكرياتى الأولى كلها فى قرية « الخطاطبة » وهى قرية تقع بين القاهرة والاسكندرية حيث كان أبى يعمل وكيلاً للبريد .

كنَّا دائماً أسرة سعيدة .. يحكمها أبى .. وأمى ، كنا نتفانى فى حبِّها .. أنا وإخواتى .

وظللتُ مرة أحاول أن أفهم عبارة كثيراً ما هتفت بها ، طفلاً صغيراً حينما كنت أرى الطائرات فى السماء .

« يا ربنا يا عزيز .. داهية تأخذ الانجليز » .

اكتشفتُ فيما بعد أننا ورثنا هذه العبارة عن أجدادنا على عهد المماليك ولم تكن يومها منصبّة على الانجليز .. تغيَّر اسم الظالم .. كان أجدادنا يقولون :

« يارب متجلّى .. اهلك العثملّى » .

فى سنة ١٩٣٣.. كنت تلميذاً فى الاسكندرية ، لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من عمرى : وكنت أعبر ميدان المنشية فى الاسكندرية ، حين وجدت اشتباكاً ومظاهرة لبعض التلاميذ ، وبين قوات البوليس . لم أتردَّد فى تقرير موقفى .. فلقد انضممت على الفور إلى المتظاهرين دون أن أعرف أى شئ عن السبب الذى كانوا يتظاهرون من أجله ..

ومرّت لحظات ، سيطرت فيها المظاهرة على الموقف ، لكن سرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات . لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة ، وهجمت علينا جماعتهم ..

لكنى حين التفتّ هوت على رأسى عصا من عصى البوليس تلتها ضربة ثانية ، سقطت . ثم شحنت إلى الحجز ، والدم ينزف من رأسى .

ولما كنت فى قسم البوليس ، وأخذوا يعالجون جراح رأسى ، سألت عن سبب المظاهرة فعرفت أنها مظاهرة .. للاحتجاج على سياسة الحكومة .

وقد مضى بعد ذلك زمن طويل ، قبل أن ابلور أفكارى ومعتقداتى وخططى .

ولكن حتى فى هذه المرحلة الباكرة كنت أعلم أن وطنى يخوض صراعاً متصلاً من أجل حريته ..

بعد اشتراكى فى المظاهرة السياسية الأولى .. دخلت الميدان بكل جوارحى ، وأصبحت رئيس لجنة لتنظيم المقاومة ولا سيما مقاومة السيطرة الساخطة . ولقد كان ذلك تنفّساً لعواطفنا الحادة لشعورنا بالكبت الذى يضغط على وطننا .

فى نهاية الأمر ضاق المسؤولون فى المدرسة ذرعاً بى ، ونبّهوا أبى . وأرسلنى أبى إلى القاهرة لأعيش مع عمّى ، وألحق بمدرسة أخرى هناك .

وعن قراءاته الخاصة واعجابه بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشخصية الزعيم المهندس غاندى يقول :

أذكر أننى أعجبتُ فى طفولتى بعدد كبير من الأبطال .. لقد أعجبنى غاندى كثيراً ، وعندما كنت صبياً أتلقّى دروس الديانة فى المدرسة .. استحوذ سيدنا محمد عليه السلام كل إعجابى وتقديرى ، فقد كان قائداً ، زعيماً ، كرّس حياته لخدمة قومه وتحريرهم من ظلمة الجاهلية وظلالها .

ومنذ عام ١٩٣٤ .. بدأت أقرأ الكثير عن مصطفى كامل .. قرأت تاريخ حياته ومقالاته الوطنية الحماسية ، ثم شرعت فى قراءة مؤلفات توفيق الحكيم والدكتور طه حسين .

كنت أهتمّ اهتماماً خاصاً بقراءة كل ما يتصل بتاريخ مصر منذ القرن التاسع عشر ،

بالإضافة إلى ذلك ، قرأت مجموعة كبيرة من القصص والتراجم والأسفار .

كنت أجد متعة عند قراءة الكتب عن الثورة الفرنسية .. أعجبنى فولتير ، وقرأت لشارلز ديكنز ، وعندما كنت طالباً بالمدرسة الابتدائية ساءنى أن أقرأ فى كتاب التاريخ ، أن نابليون قد غزا مصر وأنه قد وضع مدافعه فوق تلال المقطم ، وأمطر القاهرة بوابل من القنابل ..

ويجيب عبد الناصر عن السؤال الحائر « متى أصبحت ثوريا لاول مره فيقول :

كثيرا ما سئلت هذا السؤال : وهو سؤال تستحيل الإجابة عليه .. فهذا الشعور أملته ظروف تكوينى وتنشئتى ، وغذاه شعور عام بالسخط والتحدّى ، اجتاح كل أبناء جيلى فى المدارس والجامعات ، ثم انتقل إلى القوات المسلّحة .

فى سنوات التكوين هذه .. شغلت اهتمامى كل الأحزاب السياسية التى كان هدفها الأول ، أن تردّ للشعب المصرى حريته ، وقد انضممت إلى جماعة مصر الفتاة ولكنى تركتها بعد أن "أكتشفت أنها رغم دعواها العالية ، لا تحقّق شيئاً واضحاً . وقد فوتحت فى عدة مناسبات للانضمام للحزب الشيوعى .

وقد كان لى اتصالات متعددّة بالإخوان المسلمين رغم أنى لم أكن قط عضواً فى هذه الجماعة .. قد كان فى تصرّف الإخوان المسلمين ضرباً من التعصب الدينى ، وما كنت أرضى لا بإنكار عقيدتى .. ولا بأن تحكم بلادى طائفة متعصبة .. كنت واثقاً من أن التسامح الدينى لا بدّ وأن يكون ركناً أساسياً من أركان المجتمع الجديد الذى كنت أرجو أن أراه قائماً فى بلادى .

وتبلورت مشروعاتى لمستقبلى ، بعد عقد المعاهدة المصرية الانجليزية عام ١٩٣٦ التى نجم عنها أن حكومة الوفد أصدرت مرسوماً يقضى بفتح الكلية الحربية للشبان ، بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم . وكنت أنا ، مع نفر من الاخرين ، الذين ظلّوا فيما بعد رفاقاً حميمين ، من بين أول من استطاعوا الانتفاع من هذا الوضع .. فالتحقت بالجيش بعد أن كنت أدرس فى كلية الحقوق .

وتخرّجت بعد سنتين ، فى عام ١٩٣٨ من الكلية الحربية بالعباسية ، برتبة ملازم ثان .

وعُيِّنتُ فى حامية منقباد ـ وهى حامية بعيدة ـ بالقرب من أسيوط فى الصعيد وذهبنا إلى منقباد ، تملؤنا المثُل العليا ، ولكن سرعان ما أصبنا بخيبة الأمل .. فقد كان أكثر الضباط عديمى الكفاءة وفاسدين . وقد دفعت الصدمة بعض زملائى من الضباط إلى حدّ الاستقالة .

أما أنا فلم أرَ جدوى من الاستقالة رغم أن سخطى كان لا يقل عن سخط الآخرين . واتجه تفكيرى بدلاً من ذلك إلى إصلاح الجيش وتطهيره من الفساد .

وفى عام ١٩٣٩ نقلت إلى الاسكندرية وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية بزمن وجيز ، نقلت إلى كتيبة بريطانية تعسكر خلف خطوط القتال ، بالقرب من العلمين . وكان ذلك بقصد التدريب لعدة أشهر . وكانت هذه أول مرة أحتكّ فيها احتكاكاً حقيقياً بالبريطانيين كجنود وكأشخاص .

.. كان شعورى العميق بضرورة التخلّص من السيطرة البريطانية كجنود وكأشخاص ... كان شعورى العميق بضرورة التخلّص من السيطرة البريطانية ومن النفوذ البريطانى .. بأى ثمن .

وعن تجربة حرب فلسطين يقول عبد الناصر :

وحين أحاول أن أستعرض تفاصيل تجاربنا فى فلسطين ، أجد شيئاً غريباً .. فقد كنا نحارب فى فلسطين ، ولكن أحلامنا كلها كانت فى مصر . كان رصاصنا يتجه إلى العدو الرابض أمامنا فى خنادقه ، ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذى تركناه للذئاب .

لم ألتقِ فى فلسطين بالأصدقاء الذين شاركوا فى العمل من أجل مصر ، وإنما التقيت أيضاً بالأفكار التى أنارت أمامى السبيل . وأنا أذكر أيام كنت أجلس فى الخنادق وأسرح بذهنى إلى مشاكلنا .. هذا هو وطننا هناك أنه فالوجا أخرى على نطاق كبير . إن الذى يحدث لنا صورة من الذى يحدث هناك ، وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والأعداء وغرِّر به ودفع إلى معركة لم يعدّ لها . ولعبت بأقداره مطامع ومؤمرات وشهوات .. وترك هناك تحت النيران بغير صلاح .

وقتل القائمقام أحمد عبد العزيز الذى كان قائداً للمتطوعين حين هوجمت سيارته

وهو فى طريقه إلى اجتماع فى القدس .وكان أحمد عبد العزيز يقول دائماً :

« إن المعركة الحقيقية فى مصر » .

كذلك أوشكت أنا أيضاً أن أقتل فى الحرب . فقد جرحت مرتين وفى المرة الثانية مرّت الرصاصة بما لا يزيد عن خمسة سنتيمترات تحت قلبى ، وبينما كنت طريح الفراش فى المستشفى كانت أفكار كثيرة وتأملات تمرّ فى خواطرى .

ولقد اتضح لى عندئذ ، أن المعركة الحقيقية هى بالفعل فى مصر ... فبينما كنت ورفاقى نحارب فى فلسطين ، كان السياسيون يكسدوّن الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التى اشتروها رخيصة ، وباعوها للجيش .

وأقمنا تنظيماً ونسّقنا نشاطنا ببطء ونشبت فى منطقة القنال حرب عصابات لتدمير المنشآت البريطانية وكنت أعلم أن عدم قيامنا بأية محاولة كبرى للاستيلاء على السلطة ، قبل أن نستعدّ تماماً ، أمر حيوى لنا وكان فى نيتى أن نحاول القيام بثورتنا فى ١٩٥٥ .

وإزاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية فى بداية سنة ١٩٥٢ .. هنا نبتت فكرة ترى أن الحل الوحيد هو اغتيال أقطاب النظام القديم . وأذكر ليلة حاسمة فى مجرى أفكارى . كنا قد أعددنا العدة للعمل واخترنا واحداً قلنا إنه يجب أن يزول من الطريق وهو أحد قواد الجيش الذين تورطوا تورطاً خطيراً فى خدمة مصالح القصر .. ومع أن ميولى الطبيعية كلها كانت معارضة لهذه السياسة ..

أيمكن حقاً أن يتغيّر مستقبل بلدنا إذا خلصناه من هذا الواحد أو من واحد غيره ، أم المسألة أعمق من هذا .. ؟ المسألة أعمق . إننا نحلم بمجد أمة . إذن يجب أن يتغيّر طريقنا . وغمرتنى روح الارتياح عندما قرأت فى صحف الصباح أنه لم يصب حتى برصاصة واحدة . وقد وافقنى الجميع على العدول عن هذه الاتجاه ، وصرف الجهود إلى تغيير ثورى إيجابى .. وبدأنا نرسم الخطوط الأولى للثورة .

ولقد بدأ الحديث بسؤلين :

أولهما : ما الذى نريد أن نصنعه .. ؟

ثانيهما : ما هو طريقنا إليه .. ؟

وكان السؤال كيف السبيل إلى العمل . وكان السبيل إلى العمل ، هو الثورة الشاملة . وأشتد التوتر حتى بلغ قمّته .

وهنا بدأت معركة التعبئة الثورية وبدأنا نوالى إصدار منشورات « الضباط الأحرار » وكنا نطبعها ونوزّعها سراً .

كان السياسيون يتراشقون بالاتهامات ، والأحداث تتطور بسرعة لا نملك السيطرة عليها .. والجماهير تعبّر عن غضبها وسخطها .

فى العام السابق للثورة ، عام ١٩٥١ ، تبلورت فى ذهنى القومية العربية كمذهب سياسى ، كنا ندرس فى كلية أركان الحرب المشكلات الاستراتيجية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط ، كنت قد قرأت تاريخ العرب منذ أقدم العصور ، وعرفت أنه عندما كان العرب وحدة متماسكة استطاعوا رد المعتدين على أعقابهم كما حدث أيام الحروب الصليبية ، ولكن بعد أن فرّق المستعمرون بين العرب أصبحوا عرضة للهزيمه وفريسة للسيطرة الأجنبية . وكانت هذه الحقيقة ماثلة أمام عينى طوال فترة المناقشة فى العام السابق للثورة سنة ١٩٥١ ـ التى كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر ـ ولأول وهلة اتضح لنا أن مصر مثلها فى ذلك مثل كل جزء من أجزاء الوطن العربى لا يمكن أن تضمن سلامتها إلا مجتمعة مع كل شقيقاتها فى العروبة ، فى وحدة متماسكة قوية . والشئ الثانى هو أن موقع مصر الجغرافى والاستراتيجى الهام كان دائماً هو نقطة الضعف بالنسبة لها وأنه بالنسبة لهذا الموقع الممتاز تسابقت الدول إلى احتلالها . ففى عام ١٥١٧ احتلها الأتراك ، لأنها كانت تسيطر على طريق التجارة والمواصلات إلى الشرق . ولنفس هذا السبب احتلها نابليون فى عام ١٧٩٨ ثم بريطانيا عام ١٨٨٢ لذلك كان هدفنا هو أن نجعل من هذا الضعف قوة .

وقمنا بعد ذلك بدراسة ثروات العرب ، وخاصة البترول ، وعرفنا أن هذا البترول يمكن استخدامه لصالح العرب وهذا هو نفس الذى حدث فى القنال . ففى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة ولم تتخذ السلطات المصرية أى إجراء ، النحاس رئيس الوزراء لزم داره فى جاردن سيتى ، وظلّ فاروق فى قصر عابدين .

ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلا فى العصر بعد أن دمَّرت النار ٤٠٠ مبنى أتـزلت بهـا خسـائر فـادحة وتركت ١٢,٠٠٠ شخص بلا مأوى وقد بلغت الخسائر ٢٣ مليون جنيه .

ولقد أحسست أن تأخير محاولتنا القيام بثورتنا حتى ١٩٥٥ مسألة مستحيلة .. فإن الحوادث تحرك بسرعة والاستعداد الثورى أصبح متحفّزاً . ثم أن هيبة فاروق كانت فى الحضيض . لقد قدّرت أن الموقف ساعتها مناسباً .

وفى منتصف شهر يوليو دعوت الموجودين فى القاهرة من أعضاء الهيئة التأسسية للضباط الاحرار ، إلى اجتماع وأبلغتهم بأن احتمالات القيام بالثورة مفتوحة للنجاح . ولم يكن من رأيى إعدام الملك . لقد كنت أحسّ أن إراقة الدماء تؤدى إلى مزيد من الدماء ، وكنت أريد للثورة أن تضع المقاييس التى ستحاسب دائماً بها .

ولم يكن فى القاهرة إلا ثلاثمائة ضابط يمكن أن يناصرونا وبصورة محققة ولقد قرَّرت ألا أشرك الكثيرين من هؤلاء إشراكاً إيجابياً . فقد كان الاحتياط أمراً جوهرياً لنجاحنا . ومن ناحية أخرى ، فلقد تصوَّرت أنه ربما كان خيراً لو تركنا قوة أخرى من زملائنا تغلى قلوبها بالثورة لتواصل العمل إذا ما أخفقت محاولتنا ورسمت الخطة الأساسية بعد اجتماعات عقدناها فى بيوت عدد منا . كنا نريد أن نبدأ فى التنفيذ بعد ٢٤ ساعة أى فى ليلة ٢١ يوليو ، لكن كان من المحال استكمال خطتنا على هذا الأساس . وبناء عليه أجّلت ساعة الصفر إلى الساعة الواحدة من صباح ٢٣ يوليو .

فى نحو العاشرة من مساء ٢٢ يوليو جاء إلى بيتى ضابط المخابرات ، وعضو من جماعتنا وإن كنا لم نخطره بما اعتزمنا القيام به لتحذيرى بأن القصر قد تسرَّب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك وأنه قد اتصل برئيس أركان حرب الجيش الذى دعا إلى عقد اجتماع عاجل فى الساعة الحادية عشرة لاتخاذ الاجراءات ضدنا . وكان لابدّ من اتخاذ قرار ثورى . فقد يدركوننا قبل أن ندركهم . وكـان مـن أصعب الأمـور الاتصال بكل مـن لـه صلة بالموضوع أن خطتنـا كلها فـى خطر ولـم يبقى على ساعة الصفر إلا تسعون دقيقة ، إن خطة الثورة كلها تدخل فى مرحلة من تلك المراحل الخطيرة فى التاريخ عندما تدخل قوى أكبر منا لتوجيه الحوادث ولقد تأكد لى من

تطورات الأمور أن عناية الله كانت تلك الليله معنا فقد انطلقنا لنتوجّه إلى ثكنات ألماظة كمحل أخير .

وفى طريقنا التقينا بطابور من الجنود قادمين فى نفس الطريق تحت الظلام ، وأخرجنا الجنود من السيارة وألقوا القبض علينا .

لكن الجنود كانوا فى الحقيقة من قوات الثورة ، وكانوا ينفّذون أوامرى بالقبض على كل ضابط فوق رتبة قائم مقام دون مناقشة ولم يكن الجنود يعرفون من أكون ، فتجاهلوا كل كلامنا لمدة عشرين دقيقة تقريباً ، كل دقيقة منها أثمن ما يكون . ولم تصدر الأوامر فوراً بإطلاق سراحى إلا حين تقدّم البكباشى قائد المجموعة وأحد زملائى المقرّبين ليستطلع الضجة .

ولم أسعد برؤية أحد فى حياتى ، كما سعدت حين رأيته يخرج من الظلام ، قلنا له ما الذى حركك بدرى ؟ قال الميعاد الساعة ١٢ . قلنا له الميعاد الساعة الواحدة . قال على العموم أنا اتحركت الساعة ١٢ . وانضممنا إلى الطابور وقرّرت ألاّ ننتظر واتجهنا فوراً إلى القيادة . كانت قواتنا لا تزيد عن قوة سرية ، لكن عنصر المفاجأة كان فى جانبنا .

الفصل الثاني

عبد الناصر
وثــورة يوليــو

وعن لحظة الصفر اللحظة الحاسمة للثورة يقول عبد الناصر :

يوم ٢٢ يوليو كنت أتحرك بالعربية من كوبرى القبة إلى الروضة وإلى الجيزة أو إلى مصر الجديدة أو إلى سراى القبة .. كانت كل ذرّة من إحساسى تشعر بالحال التى كنا وصلنا أليها . كانت الوزارات تباع وتشترى ، كانت الأحزاب والقصر والسفارة البريطانية بتحكم .

بعد الحرب العالمية الثانية خرجت الشعوب تقاتل من أجل حريتها ومن أجل أستقلالها وكنا نحن نصدر البيانات ونتفرج ونقول مفاوضات . مفاوضات صدقى - بيفن . تصريحات وبيانات وكلام أن دلّ على شئ فعلى أن الانجليز سيبقون فى بلادنا إلى الأبد . وكان السؤال كيف السبيل إلى العمل ؟ وكان السبيل إلى العمل هو الثورة الشاملة .

وفى الطريق اعتقلنا عدداً من قادة الجيش ، الذين كانوا يحضرون الاجتماع فى القيادة لتوجيه الضربة ضدنا . وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة ثم اقتحمنا مبنى القيادة نفسه ووجدنا رئيس هيئة أركان حرب وكان على رأس المائدة يضع مع مساعديه خطة الاجراءات التى ستتخذ ضد الضباط الاحرار وقبضنا عليهم جميعاً وفى الساعة الثالثة صباحاً التقت نفس مجموعة الضباط الذين كانوا التقوا قبل ذلك بعدة أيام . التقاء من جديد ، لكن التقاءهم هذه المرة .. كان فى حجرة الاجتماعات بالقيادة العامة .

وفى السابعة صباحاً أعلنّا على الشعب المصرى من محطة الإذاعة نبأ عزل الوزارة المصرية ، وأن البلاد أصبحت أمانة فى يد الجيش ، وأن الجيش أصبح الآن ، تحت إشراف رجال يستطيع الشعب أن يثق ثقة تامة فى كفاحهم ووطنيتهم .

ووقع الملك وثيقة التنازل عن العرش مرتين ، بعد أن قرأها وقّعها أول مرّة ويده ترتعش ، فاضطرَّ إلى توقيعها من جديد .

لقد نجحت العملية الأولى للثورة ..

وبقى علينا أن نجعل المستقبل يستحق كل هذا العناء ..

ولقد سألت عضو مجلس قيادة الثورة عبد اللطيف البغدادى عن اسرار اجتماعات

اللجنه التأسسية لضباط الاحرار التى اختلف فيها مع عبد الناصر والتى تظهر شخصية عبد الناصر قبل الثورة وقبل ان يتولى الحكم فقلت له :

استاذ عبد اللطيف البغدادى :

* حدثت مشادة عنيفة بينك وبين جمال عبد الناصر فى اجتماع اللجنه التأسسية للضباط الاحرار وذلك بعد حريق القاهرة مباشرة وكان من رأيك انه لابد من ان تقوم الثورة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٣ لاستغلال غضب الشعب .. كما حدثت مشادة عنيفة ايضا بينك وبين جمال عبد الناصر على أثر محاولة اغتيال اللواء حسين سرى عامر وقد بلغ من حدة المناقشة وعنفها ان طالب عبد الناصر طرح الثقة بك . وهددت انت بالانسحاب وعدم حضور الاجتماعات .. ماذا كانت وجهة نظرك التى كانت تختلف مع عبد الناصر فى ذلك الوقت ؟

** لقد اجتمعت اللجنة التأسسية للضباط الاحرار ، وأتضح لنا بجلاء فى هذا الاجتماع ان الاحداث وتطورها فى البلاد تسير بخطى سريعة نحو حالة من التدهور لم يسبق لها مثيل وان الزمام ربما يفلت فى اية لحظة ويحدث انفجار من الشعب المتذمر وتصبح البلاد فى حالة من الفوضى لا يمكن التكهن بنتائجها وكان لابد لنا من ان نتحرك بسرعة خاصة ان الملك نفسه قد عرف امر الضباط الاحرار وتنظيماتهم داخل الجيش بعد ان تحديناه فى انتخابات مجلس ادارة نادى ضباط الجيش التى قد جرت يوم ٣ يناير ١٩٥٢ وتم انتصارنا عليه فى تلك الانتخابات لانه هو نفسه كان وراء ترشيح عدد من الضباط الموالين له وعلى رأسهم اللواء حسين سرى عامر كرئيس لمجلس إدارة النادى . وهو لم يكن يتمتع بسمعة طيبة بين الضباط وقد أكدت نتيجة الانتخابات التى نجح فيها جميع مرشحينا مثالية التنظيم وقدرته ، ولكن من جانب اخر كانت هناك نقطة ضعف صاحبت هذا التصرف لنا فلقد تخلينا ولاول مرة عن الاسلوب السرى الذى كنا نتبعه من قبل . وكان نشاطنا علنيا فى هذه المعركة فكشفنا عن انفسنا واصبح من الطبيعى بعد ذلك ان يسعى الملك واجهزته السرية الخاصة بالأمن الى التعرف على من هم وراء هذا التنظيم من هم افراده . حتى يحاول القضاء عليهم قبل استفحال خطرهم واستبعادهم من الجيش ومن هنا كان لعامل الوقت اهمية قصوى وعندما أثيرت تلك الظروف كان جمال عبد الناصر يرى عدم الاندفاع ، ودعا الى التأنى وكانت هذه عادته

وقد رأيت فى هذا الاجتماع ان الأحداث ستسبقنا ولابد من تنفيذ خطتنا فى اقرب فرصة وكان جمال عبد الناصر ضد هذا الرأى الذى ناديت به وحاولت فى هذا الاجتماع ان ابين ان ما حدث فى يوم ٢٦ يناير ونزول الجيش الى شوارع القاهرة يؤكد ما سبق وما كان متوقعاً . ومن انه كان من الممكن تنفيذ خطتنا فى ذلك اليوم لو كنا قد اعددنا انفسنا من قبل ولكننى وجدت فى هذه الجلسة ان عدم التحرك كان لا يزال هو الغالب عدم التحرك السريع بالاضافة الى ما كان قد حدث بين جمال عبد الناصر وبينى من مشادة عنيفة على أثر محاولته اغتيال اللواء حسين سرى عامر وكان قد قام بهذه المحاولة مساء ٨ يناير ١٩٥٢ بعد انتخابات مجلس إدارة نادي الضباط بخمسة ايام عندما كانت السراى قد رأت فرض حسين سرى عامر عضوا فى مجلس إدارة النادى كممثل لسلاح الحدود .. وكان جمال قد قام بهذه المحاولة مستقلا دون اخذ قرار من الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار واشرك معه فيها كلا من حسن إبراهيم واليوزباشى كمال رفعت واليوزباشى حسن التهامي من التنظيم . وكنت قد اعتبرت هذا التصرف منه عندما اجتمعنا فى اليوم التالى لهذه المحاولة خروجا منه على رأى الجماعة وهو مبدأ رئيسى فى تنظيمنا وان الحرية والاستقلال فى التصرف فى مثل هذه الامور لها خطورتها بالاضافة الى الأضرار التى ربما تقع على التنظيم نفسه لو امكن للبوليس اكتشاف امر الذين قاموا بهذا الاعتداء وقد بلغ من حدة المناقشة وعنفها فى ذلك اليوم ان طالب جمال عبد الناصر إعادة طرح الثقة به كرئيس للجنة وقد حاز على اغلبية الاصوات وكان صلاح سالم مشاركا معى فى هذا الرأى وضد خروج جمال على رأى الجماعة وعندما وجدت أنه لا يزال هناك اصرار على عدم التحرك السريع ورغم تلك الاحداث ، اعلنت لزملائى اعضاء اللجنة عن انسحابى من حضور اجتماع اللجنة التأسيسية حتى يقرروا ان الوقت المناسب قد حان لتنفيذ خطتنا وان يعتبروني فى تلك الفترة جنديا لهم فى سلاح الطيران وانهم سيجدوننى وزملائى ضباط القوات الجوية خير عون لهم حينما تحين الساعة ومن هذا التاريخ لم اعد احضر اجتماعات اللجنة التأسسة حتى يوم ١٧ يوليو ١٩٥٢ وهو اليوم الذى صدر فيه قرار حل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش تلبية لرغبة فاروق .

* ولكنك عدت وفكرت مع زملائك فى اغتيال الشخصيات السياسية فى اجتماع ١٧ يوليو ١٩٥٢ .. من الذى طرح هذه الفكرة ، ولماذا لم تنفذ رغم الاتفاق عليها ؟ .

** فى هذا الاجتماع يوم ١٧ يوليو استعرضنا الموقف السياسى فى البلاد وكان فى تدهور مستمر من يوم حريق القاهرة ، وكانت المعلومات ان الملك واجهزته الخاصة بالأمن قد توصلت الى معرفة بعض اسماء الضباط الاحرار خاصة من اعضاء اللجنة التأسيسية وانه على وشك التحرك للقضاء عليهم والتخلص منهم وازاء تلك الظروف رأينا انه من الضرورى ان نتحرك بسرعة ، وان نسبق الملك واجهزته وان نضرب ضربتنا والا فان التنظيم ربما يقضى عليه قبل ان يحقق الهدف الذى عملنا له طوال تلك المدة ، وتصرفات الملك وصورة التحدى الواضحة فى قراراته ضد مشاعر الجيش كانت توحى بأنه يعتقد أنه فى مركز قوة ، وهو لم يكن بطبيعة الحال قد نسى التحدى له ، ولا الهزيمة التى كان قدمنى بها اثناء انتخابات مجلس إدارة النادى والشعب نفسه كان قد بلغ تذمره واستياؤه الى أخر مدى قد بدا تفكيرنا يتجه الى الطريق المفتوح امامنا لاتخاذ هذه الخطوة كان أول الابواب التى طرقتها اذهاننا هى العمل على اغتيال بعض الساسة المصريين من الذين ساهموا فى افساد الحياة السياسية فى البلاد وكان هذا الخاطر هو أول ما اتجه اليه تفكيرنا . ذلك لان تحركنا جاء اساسا بعد الشعور بأن هناك خطرا يهدد التنظيم والقائمين عليه . ولم يكن التنظيم قد استكمل استعداده بعد ، ولا توافرت له القوة العسكرية الكافية التى تمكنه من اجراء التغيير الجذرى المنشود وإنما جاء تحركه اساسا لدرء هذا الخطر الذى يهدده ولا اتذكر من الذى تقدم بفكرة الاغتيالات السياسية ولكن الاتفاق كان تاما عليها بيننا .

ولم يعترض أحد منا . وكان قد اتفق على ان يقوم بتنفيذ هذه الخطوة اعضاء اللجنة التأسيسية انفسهم وعلى ان تستخدم سيارتهم الخاصة فى تنقلاتهم اثناء تنفيذها ولم يكن لدينا غير ثلاث سيارات فقط يملك احداهما جمال عبد الناصر والثانية خالد واملك انا الثالثة ولكن تبين لنا عندما حددنا اسماء هؤلاء الساسة ان عددهم يربو على الثلاثين شخصا واتضح ان هناك استحالة ان يقتصر فى اداء تلك المهمة على اعضاء اللجنة فقط خاصة انه كان قد رأى ضرورة الاستعانة بأفراد أخرين من التنظيم للمساهمة فى تنفيذ تلك العملية معنا .. وكان لابد من ان نوفر لهم وسائل الانتقال لم نجد امامنا غير استخدام سيارات من الجيش فى هذا الأمر . وبعد ان استكملت الصورة اتضح لنا أننا سنقوم فى ليلة احدة بعملية مذبحة لعدد من الساسة وان الأمر لابد من أنه سينكشف وسيلقى القبض علينا وكأننا قد قمنا بعمل وضحينا من أجله

دون أن تحقق الهدف الرئيسى وهو العمل على احداث تغيير جذرى فى وجودى فانسحبت دون ان يشعروا بى ولم اعد إليهم ثانية ولم يكن هذا اتجاهى فيما بعد كما تعلم ولقد كان هناك دائماً تساؤل يفرض نفسه بعد قيام الثورة هل كان من الضرورى الاتصال بالامريكان للتأمين وقد وجهت هذا السؤال لعبد المنعم امين عضو مجلس قيادة الثورة .

* استاذ عبد المنعم امين .. أنت الذى اقترحت على عبد الناصر واقنعته بضرورة الاتصال بالامريكان لكى يأمنوا عدم تدخل القوات البريطانية ولهذا اتصلت بالسفير الامريكى واعضاء السفارة فى بداية الثورة واصبح منزلك ملتقى للامريكان .. هل كان من الضرورى فعلا الاتصال بالامريكان لتأمين الثورة ؟ .

** هذه من اهم النقاط التى بحثتها لانه لم تكن هناك خطورة على الثورة الا من حالة واحدة فقط هى أن الإنجليز يتدخلوا ويكرروا الذى سبق ان فعلوه مع الخديوى توفيق واحمد عرابى .. وهذا الخطر استتبع ان نجهز لنا حليفا يقف معنا فى مواجهة أية مخاطر .. وحتى ولو لم يكن حليفا بنسبة مائة فى المائة فهو على الأقل قوة موجودة لا يستهان بها . وكنت اعرف الملحق العسكرى الامريكى وزملائه يرجعون الحالة السيئة التى وصلت اليها مصر الى الملك ومفاسده . فانا كنت مقتنعا باننا لو اقنعنا الامريكان باننا لسنا ثورة شيوعية وليس لنا هدف سوى تحسين الاحوال فى البلد والاستقلال وان نأتى بقيادة جديدة فى الجيش فانهم سوف يؤيدون الثورة .. وكانت النتيجة التى لم اكن اتوقعها عرفناها بعد ذلك انه من أهم الاسباب التى منعت الجيش الانجليزى من التدخل فى الثورة هم الامريكان .

وقد تقدم الجيش الانجليزى فى أول خطوة له بعد الثورة عند الكيلو ٦٥ على طريق السويس وكان يوما مرعبا بالنسبة لنا . لذلك قمنا انا وكمال الدين حسين بتوزيع القوات وخصوصا المدفعية فى خطوط الاقتراب التى كانت فى قاعدة قناة السويس ولكن الأمر كان يبدو مظهريا بعض الشئ فنحن بصراحة لم نكن نستطيع ان نقف ضد الإنجليز لو تحركوا .. حتى لو قام الشعب معنا .

بعد ذلك قلت لعبد الناصر لابد ان نمر على السفارتين الامريكية والإنجليزية لأنهما كانا يمثلان القوتين فى ذلك الوقت .

* استاذ عبد المنعم امين .. حين قابلت السفير الأمريكى « كافرى » لأول مرة ماذا قلت له ؟ . ما هو نص الحوار الدائر بينك ممثلا للثوره وبين الامريكان ؟ .

** كان نص رسالتى هو اننا مسالمين نريد مصلحة البلد وإصلاحها ومقاومة الفساد الموجود فيها وتقوية الجيش وإصلاحه وليس لنا أية اغراض أخرى فلسنا شيوعيين ولا نتبع أية قوة أخرى خارجية فى تحركاتنا .. هذه الثورة ليست شيوعية ولكن هدفنا هو تنظيم مصر من الداخل وليست حربا ضد انجلترا وهى أيضا تنظيم وليس استقلال .. المسألة اننا نريد ان ننظم بيتنا من الداخل .. هذا هو نص الرسالة وكان رد المسئول الأمريكى هو اننا سوف نبلغ الرئاسة الأمريكية بنص هذه الرسالة وهذه الرسالة قبلها الامريكان والإنجليز بحذر شديد ثم فوجئنا فى اليوم التالى بإنذار من السفارة البريطانية بأن الذى يحدث فى مصر هو من الشئون الداخلية لها فإذا حدث إعتداء على أرواح وأملاك الاجانب فى مصر فأن القوات البرية والبحرية والجوية المصاحبه لجلاله الملكة سوف تتدخل على الفور .

* وهل من اجل ذلك منعتم مظاهرات التأييد الشعبى للثورة فى شوارع القاهرة ؟

** ما ان وصل هذا الإنذار البريطانى حتى انزلنا قوات فى شوارع القاهرة وأعلن عدم خروج مظاهرات أيا كانت لتأييد الثورة وذلك مخافة ـ وهذا فى الإمكان ـ أن تدخل إنجلترا لإيجاد سبب التدخل بقتل شخصا إنجليزيا أو أجنبيا أو حرق منزل أو منشأة للأجانب فى مصر كذريعة التدخل فى شئون مصر بعد إعلانها هذا الإنذار .

أو يجوز أن يترتب على الحماس نتائج وخيمة غير متوقعة لهذا أنزلنا قوات عسكرية فى شوارع القاهرة لإيقاف أية مظاهرات ولكن كان رد فعل الرسالة التى أرسلتها للسفارتين الأمريكية والإنجليزيه جيدا . لهذا حينما حاولت إنجلترا التحرك حدثت مباحثات بين أمريكا وإنجلترا .. وإمريكا قالت لأنجلترا :

لا تتحركوا .. أتركوا هذه اللعبة دى بتاعتنا ! .

وهذا ما قاله مسئول بالسفارة الإنجليزية ليوسف رشاد قل له : أحنا كان عندنا فكرة اننا نتحرك ولكن الأمريكان قالوا لنا لا ، والحقيقه ان اتصالاتى بالأمريكان بعد ذلك

كان لها نتائجها فى مسائل كثيرة مثل المفاوضات مع الإنجليز فالذى حدث ان أنجلترا كانت مصممة على أن الجلاء لابد ان يكون على سنتين ونصف او خمس سنوات ونحن كنا مصممين على سنتين .. فبعثوا الينا الامريكان يقولوا لنا : تمسكوا بالسنتين ونحن نضغط على الإنجليز وهو ما حدث بالفعل فقبل الإمريكان فترة السنتين وقدموا الينا مساعدات كثيرة ولو أنهم تدخلوا معنا فى مسألة التسليح واستمرت علاقاتى وطيدة بالسفارة الامريكية وبالسفير الأمريكى « كافرى » فى وقت من الأوقات وحتى حين سافر « ماكلنيت » فقد اصبحت العلاقة اكثر توثقا .. فقد اتصل بى « ماكلينت » وقال لى : اريدك ضرورى فان وكيل وزارة الحربية الأمريكية سيزور القاهرة قريباً وهو من أقوى الشخصيات فى السياسة الامريكية وله تأثير خطير عليها وقد عملت ترتيبى على دعوة للقاء معه ويمكنك ان تدعو كل من تراه مؤثرا فى هذا الحوار.

وبالتأكيد فأننا كنا فى حاجة الى مساعدات مالية واضحة من امريكا .. اسلحة حتى الدفاع وليس للهجوم لأنهم كانوا يضعون فى اعتبرهم دائما إسرائيل .. فقد قالوا لنا أخر شئ نستطيع ان نقدمه لكم هو الأسلحة هل تمدكم بالأسلحة لكى تحاربوا إسرائيل !

* استاذ عبد المنعم امين .. قرر مجلس قيادة الثورة ان تقوم بالاتصال بامريكا بعد ذلك للحصول على السلاح ولذلك عقد اجتماعا فى بيتك حضرة اللواء محمد نجيب وجمال عبد الناصر ومستر كافرى واثنان من مساعديه .

وتكررت اللقاءات وسافر على صبرى والنكلاوى ولم يسفر ذلك عن شئ .. فهل تدخل تشرشل رئيس وزراء بريطانيا لاقناع ايزنهاور رئيس امريكا بعدم توريد السلاح لمصر حتى لا تستخدمه ضد القوات البريطانية فى القناة ؟ .

** لما جاء وكيل وزارة الخارجية الامريكية قلت لعبد الناصر : اذهب انت وعبد الحكيم عامر لمقابلته فقال لى : لا .. اذهب انت .. انت بتعرف تتكلم معهم كويس .. والحقيقة ان عبد الناصر لم يكن يعرف الجليزى جيدا !

فقال لى : ما كفاية انت .. فقلت لعبد الناصر : لازم يعرفوك باعتبارك من أقوى العناصر فى مجلس قيادة الثورة .. وفعلا ذهب هو وعبد الحكيم عامر وتحدثنا وبالطبع

كنت انا الذى اتناقش معهم لان لغتهم الانجليزية كانت ضعيفة جدا واقتنعت ماكلنيت وقال لى : ابعث الى أمريكا فورا بمن تريد ان ترسله للتفاوض فى صفقة السلاح فقلت لعبد الناصر وبعث كل من على صبرى والنكلاوى .

وبالفعل سافر على صبرى والنكلاوى وتزامن وقتها اننى سافرت الى إنجلترا فى شهر اكتوبر لاجبار الإنجليز على الجلاء وبدأت المفاوضات للجلاء وقابلت وكيل وزارة الحربية هناك وللأسف الشديد كان الإنجليز فى منتهى البطء والتسويف وعدت بلا اية نتيجة مما شجعنا على مهاجمة معسكراتهم عن طريق اسلحة مضادة من المخابرات .

وكان المفروض فى تلك الفترة ان يتلقى كل من تشرشل وايزنهاور فى برمودا فى ديسمبر اثناء وجود على صبرى والنكلاوى هناك وطبعا الإنجليز عرفوا لان السفارتين على اتصال دائم بينهما وحتى لا يتهم احدا الآخر بالخيانة !

وهنا قال تشرشل لايزنهارو : انت تريد ان تعطى مصر اسلحة لكى يضربوننا ويهاجموننا فى القتال .. وكانت النتيجة التسويف من جانب امريكا وقالوا لعلى صبرى والنكلاوى .. ما هى الأسلحة التى تريدونها ؟ لابد من المشاهدة أولا .. اكتبوا القائمه لكى نقول لكم هل ممكن شراءه وهذا من الممنوعات ثم ما هى الطريقة التى ستدفع بها مصر فقيل لهم : بالتقسيط .. لا نحن نريد الدفع فورا .. المهم انهم وضعوا العراقيل امام شراء مصر اسلحة .. حتى حين احسوا ان مصر يمكن ان تزيل هذه الصعوبات قالوا لهم : نحن الآن نحتفل بالكريسماس وسوف نواصل المباحثات بعد ذلك وعاد على صبرى والنكلاوى على هذا الاساس !

* الم يعترض احدا من أعضاء مجلس الثورة على هذا القرار ؟ .. سمعت أن خالد محيى الدين كان معارضا للأتصال بالأمريكان ؟ .

** لا .. خالد كان مستهترا بالامريكان لأنه كان معروفا بأنه شيوعيا ولا يريد اى ولاء لغير روسيا ..

ثم كان الصراع الخفى بين عبد الناصر ومحمد نجيب حول الحكم والسلطة الذى تمثل فى الصراع بين الديمقراطية والديكتاتورية وقد سألت الاستاذ خالد محيى الدين عضو مجلس قيادة الثورة عن أزمة مارس ١٩٥٤ ـ وصفها البعض بأنها أزمة تأخرت .. وقنبلة أنفجرت بعد موعدها ما رأيك ؟ .

** رأيى أن الأزمة سارت فى قنواتها الطبيعية ، فالصراع والخلاف شئ طبيعى داخل اى سلطة أو قيادة أو حركة فلابد ان تتصارع الأفكار والمصالح فى أى ثورة حتى الثورة العقائدية .. ومثلما قلت كان يوجد تياران فى الثورة :

التيار الأول : كان هناك من يتعجل العودة للحياة النيابية مع وجود الاصلاحات مثل الاصلاح الزراعى ومع عودة حرية الأحزاب ، وانا كان عندى ثقة فى أن الثورة تستطيع ذلك بالتأييد الشعبى الذى كانت تملكه .

التيار الثانى : فكان يرى ان العملية الانتخابية ليست بهذه السهولة وان الرجعية اقدر من الثورة !

واننا لو فتحنا الباب للانتخابات فان الرجعية يمكن ان تدخل من النافذة قلت لهم : الرجعية موجودة معنا فى الثورة هى التى تحكم فى مجلس الانتاج القومى .. هذه رجعية ثانية ! ودخلت مجلس الانتاج القومى والخدمات وكانت وجهة نظرهم ان تؤجل لعودة الحياه النيابية لكن الخلاف سرعان ما تفجر .

وكان محمد نجيب يدافع عن مكانه كرئيس مجلس قيادة الثوره .. كان يرى أن التأييد الشعبى يلتف من حوله بينما التنظيم والقوات المسلحة مع عبد الناصر ولهذا لم تكن أزمة مارس صراعا بين رجلين بل فى الحقيقة بين اتجاهين حتى الوزراء انفسهم انقسموا على بعضهم البعض ايد نجيب والآخرون كانوا مع عبد الناصر وكان رأيى ان الديمقراطية تعود عودة محددة .

ولا يمكن ان تعود بالكامل .. وكان رأينا أن تعود الاحزاب فى إطار قوانين محددة فكل الذين حكم عليهم من مجلس قيادة الثورة وكل الذين صدرت ضدهم اجراءات .. يحرمون لمدة عشر سنوات .. ثم ننشىء احزابا جديدة وجمعية تأسسية واثناء المناقشات على الدستور الجديد تتكون القيادات السياسية . ولكن كان هناك تخوف من تصفية الثورة وهذا شئ طبيعى للذين يحكمون وحدثت ازمة استخدمت فيها الاسلحه .. مع تأهيل عمال النقل لأعمال الاضراب والاعتصام ، ثم الذهاب الى مقر سلاح الفرسان ، وأدت التطورات الى عدم نجاح التيار الذى يريد عودة الحياة النيابية ؛ وكان عبد الناصر من رأيه اذا كنا نريد الثورة فلا داعى للديمقراطية وانا كان

رأيى .. لا .. الثورة والديمقراطية معا . وكان رأى التيار الرجعى فى البلد الممثل فى حزب الوفد ونقابة المحامين ان الديمقراطية قبل الثورة ، والتيار الغالب فى حزب الوفد ونقابة المحامين ان الديمقراطية قبل الثورة ، والتيار الغالب كان يعتبر الديمقراطية السند الأساسى قبل الثوره اما اتجاهى فكان ان الثورة تستمر مع اكتسابها طابع الديمقراطية كان نوعا من المثالية ! .

والناس أختارت الثورة .. والتيار العام والطبقة الوسطى كانت تساند الثورة لدرجة ان عائلة زوجتى تنازعوا معى وكانت خناقة ! قالوا لى : احنا ما صدقنا اننا وجدنا قاعدة لإصلاح البلد .. هل تعود ثانية لقرف الانتخابات زوجتى قالت لى : عائلتى وعائلتك ضدى وضدك ! الناس لا تريد الحياة النيابية باستثناء طبقة اساتذة الجامعة والمحامين وجزء من الحركه العمالية .. لأنهم كانوا يعرفون معنى الثورة والديمقراطية . ولقد كان هناك رأى معاد للثورة ينادى بان يعود الجيش الى ثكناته . وثورة مارس فى رأيى هى التى أنضجت الثورة .. اشعرتها بأنها ليست واقفة على أرض سهلة . وبأن هناك رأى عام وأنها لابد ان تكسب تأييد العمال والفلاحين .. ثورة مارس كانت منعطفا خطيرا فى الثورة .. لم تأت اعتباطا فالصراع ينضج الثورة على نار هادئة !

ولقد سألت ايضا مجدى حسنين عن هذه الأحداث الخطيرة فى تاريخ الثورة خاصة قضية المدفعية :

استاذ مجدى حسنين .. قضية المدفعية هل هى ثورة ضد الثورة ام تكرار لسيناريو الثورة مرة أخرى ؟!

.. لم تكن ثورة ولكن حوارا متفقا بيننا وبين عبد الناصر فللأسف الشديد كان مجلس الثورة كله ضدنا .. لأننا كنا نطالب بخمسة اعضاء فى مجلس الثورة بدلا من اربعة عشر عضوا فمن الطبيعى ان يكونوا ضدنا ..؟

ولو حاولنا ان نحلل شخصيات مجلس الثورة تحليلا موضوعيا فسنجد ان جمال عبد الناصر حقيقة لم يؤسس الضباط الاحرار ولكنه القائد .. المحور الذى تدور من حوله الحركة كلها .. كمال الدين حسين وعبد المنعم امين وصلاح سالم وجمال سالم ماذا فعلوا ؟ هل دفعوا ٢٥ قرشا اشتراك قبل قيام الثورة .. هذه هى مهامهم .. ؟ يقولون ادخلنا ضباط فى المدفعية الى الثورة ثم .. من عادى استاذه رشاد مهنا ..

هو كمال الدين حسين .. من تقول على عبد المنعم امين هو كمال الدين حسين ..؟

حدث ليله اعتقالى ان قال عبد الناصر .. ما رأيك فى ان تجرى انتخابات نادى الضباط ؟ قلت له : لا .. قال : لماذا ؟ قلت : كنا نتحدى الملك العام الماضى ولكن من نتحدى هذا العام ؟ .

الظروف تغيرت هذا العام وإذا اردتم ان تجروا انتخابات فى باقى الأسلحة لا مانع .. ولكن من الخطر بمكان اجراء انتخابات فى سلاح المدفعية فقال : لماذا ؟ .. قلت : لأن بعض الضباط يتحينون الفرصة المواتية من خلال هذه الانتخابات لاثبات ان لهم يدا فى الثورة ؟ . معناه تفكك التجمع ؛ واقتنع عبد الناصر بذلك . وإذا بكمال الدين حسين يصر على الانتخابات ويعد قائمة مكونة من عبد المجيد فريد ومحمد ابو الفضل الجيزاوى واحمد زكى وحذف منها محسن عبد الخالق وفتح الله رفعت وكل مجموعاتنا لكى يثبت من خلال ذلك اننا مكروهين فى المدفعية .

وبينما كنت مسافرا الى قريتى فوجدت بما جاء يقول لى : هناك اجتماع فى المدفعية والخلاف على اشده فذهبت الى نادى المدفعية فوجدت ان هناك انتخابات وقوائم فقلت لهم : الاجتماع باطل لان الضباط لم تعرف بهذا الاجتماع .

وهناك تساؤل تقف امامه علامة استفهام كبير : هل كان عبد الناصر ديكتاتورياً مستبداً أم كان ديمقراطى ؟!

وقد توجه بهذا السؤال الى زميله عضو مجلس قيادة الثورة .

* استاذ كمال الدين حسين .. بصراحة مطلقة .. هل حقيقة كان عبد الناصر ديكتاتورا مستبدا ؟

واجابنى كمال الدين حسين :

** نعم كان عبد الناصر ديكتاتوريا مستبدا ، هل هذا فى حاجة إلى تأكيد كان عبد الناصر متمسكا برأيه سواء كان صحيحا أو خطأ وكان يأخذ رأى الناس لكن فى النهاية قراره هو الذى ينفذ وأبلغ دليل على ذلك هو القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ الذى يجعل الشعب أمامه وكأنه لعبة فبمقتضى هذا القانون كان رئيس الجمهورية يعتقل ويضع الاشخاص فى مكان بعيد أو يفرض حراسة عليهم وحتى ولو كنت

مظلوما فليس من حقك ان تتظلم امام اى جهة هذا يكون ديكتاتورا وهكذا كان عبد الناصر !

وقد قلت للسادات .. الدستور المصرى يقول ان رئيس السلطة التنفيذية والتشريحية والقضائية والبوليسية هو رئيس الجمهورية ولا أحد يستطيع بعد ذلك ان يحاسبه ! هذا هو الموضوع الاساسى والديمقراطية تعنى توازنا بين السلطات والدكتاتورية هى العكس . حتى البرلمان يمكن ان يكون ديكتاتورا وهو ما حدث بالنسبة لفرنسا قبل الحرب العالمية الثانية وايطاليا الان .

* لكن لا تنس انك قلت « احببت عبد الناصر اكثر من نفسى ، وكنت اثق فيه ولكنى اختلفت معه فى الرأى لمصلحة وطنى ؟ .

** ظهر واضحا فى النهاية ان عبد الناصر كان متجها اتجاها يساريا .. وكان يضحك على الشعب ، وانا شخصيا لا احب ان اضحك على الشعب كان يردد ليس هناك قيود على الاشتراكية .. ما معنى ذلك سوى التهرب من الالتزام وكانت المناقشات قد بدأت تأخذ صورة عنيفة وكانت هناك احتمالات ان تحتتدم المناقشات وتصل الى تصرفات غير لائقة وكان اخر لقاء بعبد الناصر فى فرح ابنه عبد اللطيف البغدادى قبل اربعه شهور من وفاة عبد الناصر وكانت علاقتنا لا تزال متوترة .. فى النهاية بعد كل ما حدث معه .. لا استطيع ان أقول انها كانت طبيعية ابدا .

وقد قلت لعبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة :

** هل تتفق مع صديق عمرك وزميل المسيرة كمال الدين حسين فى ان عبد الناصر كان ديكتاتورا .. مستبدا ؟.

** الحقيقة ان عبد الناصر كان ينفرد ببعض التصرفات بعد حل مجلس قيادة الثورة وكان سأل زملاؤه فى بعض القرارت رغم ان ارادتنا كانت غير ملزمة له ، ثم ينفرد هو بالقرار بعد ذلك .. واستقالتى كانت لهذا السبب قلت له بالحرف الواحد : اريدك ان توفر المشاركة فى الرأى .. ان تكون هناك شورى .. ولم يستمع وصممت على الاستقالة .

* * *

الفصل الثالث

عبد الناصر
والاخـــوان

عبد الناصر والاخوان .. صراع دموى حافل انتهى بمذبحتين فى عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٥ ولقد كان عبد الناصر وزملائه فى البداية اعضاء فى جماعة الاخوان ولقد قال لى المرشد العام للأخوان المسلمين السابق الشيخ محمد حامد ابو النصر ان عبد الناصر اكل معنا وفطر معنا وصام معنا ولكنه انقلب علينا .

ولكن لماذا انقلب عبد الناصر على الاخوان ؟!

هل لان الاخوان كانوا يطمعون فى الحكم ايضا وهل كانت محاولة اغتيال عبد الناصر فى ميدان المنشية كانت مجرد تمثيلية اراد بها عبد الناصر ان ينهى على الاخوان من خلال الاحكام العسكرية والزج بهم فى السجون ؟!

هذا ما نحاول الاجابة عنه من خلال هذه الشهادات التاريخية .

وقد سألت حسين الشافعى عضو مجلس قيادة الثورة والعضو الوحيد الباقى على قيد الحياة من الذين حاكموا الاخوان وقلت له :

* الكثيرون يرددون ان عبد الناصر كان عضوا فى البداية مع الاخوان ؟

** لم يحدث .. لم يكن عضوا ولكن كان متعاطفا معهم ، اما العضو الحقيقى فى الاخوان من الجيش فكان عبد المنعم عبد الرؤوف اما أخوايا محمد وحسن فكانا فى شعبة قسم ثان طنطا للاخوان ، وانشقا عليهم فى عام ١٩٥٣ وعملا فرعا ثانيا للشعبة لعدم تحديد مكتب الارشاد بوضع الاخوان المسلمين بالنسبة للثورة .

وكان الاخوان فى الحقيقة يريدون السيطرة على الثورة وكان هذا هو اساس الخلاف معنا وتفكيرهم هذا اوضحه حسن الهضيبى بدون تغطية فى ١٤ يناير ١٩٥٣ وكان ذلك على اثر اعلان قيام هيئة التحرير وكانوا متصورين ان لديهم تنظيما وقاعدة وجهازا سريا وهم لم يبلغوا عند قيام الثورة ولكن بعدها ظلوا منتظرين ماذا نفعل ؟ لقد كانوا متصورين للاسف الشديد اننا بعض الضباط المجانين الذين يعرضون انفسهم لخطر وهم معهم الدعوة الاسلامية والتنظيم القومى ، ومن يستطيع ان يقف امامهم والشعب المصرى ايمانه قوى واسلامه عميق ؟ .. لقد تصوروا ان معهم كل الاوراق التى تمكنهم من الاحتواء والسيطرة على الثورة بعد قيام بعض الضباط المجانين بها .

ولما نجحت الثورة كان امامهم طريقان : اما ان يضعوا ايديهم فى ايدى رجال الثورة باخلاص ، وبالتأكيد هناك عهد والتزام او انهم يعادون الثورة وكان فى تصورهم أنهم لو وضعوا ايديهم في ايدى رجال الثورة فسوف يذوبون فيها وهم لا يريدون الذوبان فى الثورة .. انهم اعتقدوا انفسهم اصحاب العملية .. لذلك فحين جاء اخواى ولهما صلة بالاخوان والثورة وطالباهم بتحديد مواقفهم رفضوا الاستجابة للمطالب التى كان الناس يريدون القيام بها .. وبدا الاخوان ينتقدون الثورة .. وتصور انه من ضمن الانتقادات يقولون : نحن الذين وفرنا الحماية للثورة وقمنا بحراسة السفارات من اى عدوان وليس لهذا دليل او أصل او أساس كما يدعون كما انهم لا يستطيعون ان يضربوا الثورة فى اصلها كما يدعون ولا من بدايتها لان دليل صدق الايمان هو الاستعداد للبذل والتضحية ، ورجال الثورة اثبتوا هذا الجانب واقعيا لا نظريا والذى يتعرض للاسلام من ان يبذل التضحية والفداء والا فليبحث له عن لعبة اخرى .

* استاذ حسين الشافعى .. هل حقيقة ان المرشد السابق للاخوان المسلمين حسن الهضيبى قال لك : « لا تذوب فى الثورة .. انتم جايز تشوفو انكم تحاربوا فى قناة السويس .. واحنا نشوف نحارب فى مراكش نحن حركة عالمية فقط ... « فماذا عن ردك عليه ؟

** نعم قال هذا بالحرف الواحد ، بل اضاف قائلا : « الود ودكم انكم تشيلوا يافطة الاخوان المسلمين وتحطوا يافطة هيئة التحرير ، لكن ده بعدكم احنا تنظيم عالمى » .

فما كان منى الا اننى قمت واقفا وسلمت عليه وقلت له ، لو كان المرحوم الشيخ حسن البنا ما زال حيا .. لكان سيقول كلاما غير الذى سمعته منك .. كان سيقول الناس دول خلصونا من عقبة ما كنا نستطيع ان نقضى عليها ولابد من ان نضع ايدينا معا لكى نختصر الطريق فى مجال النضال وتحرير ارادة البلد .

والحقيقة ان حسن الهضيبى يختلف عن حسن البنا كثيرا .. فالمؤسس الشيخ حسن البنا كانت له افكاره او اراؤه واستطاع ان ينتقل بالاخوان من المرحلة النضالية الى المرحلة الادارية .

كان مهيمنا على زمام الامور وعلى الصراع الحركى لكن بعدما قتل فى سنة ١٩٤٩ فان مجلس الارشاد لم يستطع ان يتفق على مرشد من داخل المجلس فلجأ الى

حسن الهضيبى من خارج المجلس . لقد احس الاخوان بعددهم وتنظيمهم وتصوروا ان الذين قاموا بالثورة ليس لهم قاعدة وان باستطاعتهم لما لديهم من تنظيم وامكانات ان ينتهوا من هذه الثورة فى غمضة عين .. وكانت تسيطر على اذهانهم فكرة : « الورثة الطبيعيون « للثورة لما لديهم من تنظيم » .

* قال لى المرشد العام للاخوان المسلمين الشيخ حامد ابو النصر .. ان عملية اغتيال عبد الناصر فى ميدان المنشية كانت تمثيلية .. استاذ حسين الشافعى بوصفك العضو الوحيد الذى على قيد الحياة (بعد رحيل جمال سالم وانور السادات) من محكمة الثورة التى حاكمت الاخوان .. هل كانت عملية اغتيال عبد الناصر تمثيلية حقيقية ؟

** وهنا خرج حسين الشافعى عن هدوئه وقال منفعلا :

لو كانت عملية الاغتيال تمثيلية لاستحق جمال عبد الناصر « الاوسكار » .. هل هذا .. نوع من الخلل العقلى .

الاصل ان الذى ينفذ عملية بهذا الشكل لتصبح تمثيلية لا يمكن ان ينفذها وسط هذه الجموع الحاشدة وبهذه الطريقة ويتم السيطرة عليها بهذا الشكل .. واستحالة ان تكون مضمونة العواقب انك تستطيع بسهولة ان تحرك افرادا ولكن الجموع لها منطق اخر ، لانه مها كان التخطيط دقيقا فانه يمكن ان يفلت شئ مستحيل .. ليس معقولا .

* فى محاكمة الاخوان .. والتى كنت عضوافيها بلغ عدد الذين حوكموا من الاخوان ٨٦٧ وعدد الذين حكم عليهم بالاعدام سبعة هل حقيقة كما يردد الاخوان تدخل عبد الناصر بتقديره السياسى فى مسألة الاحكام على الاخوان فى احداث ١٩٥٤ ؟

** وهنا ازداد حسين الشافعى انفعالا وهو يقول : « لا احد كان يستطيع ان يسمح لعبد الناصر بالتدخل فى الاحكام التى تقدرها المحكمة والا كان يشكل محكمة ثانية .. وكل احد من اعضاء مجلس الثورة كان على مستوى المسئولية التى تقدر تقديرا نهائيا بالنسبة للظروف والاوضاع كها واكثر من هذا كل منا كان يتصرف بضميره الكامل ومحكمة الثورة قد تصدت لمكتب الارشاد فقط ثم مجموعة المؤامرة لحادث المنشية وهو محمود عبد اللطيف واعوانه » .

ولقد سألت حسن إبراهم عضو مجلس قيادة الثورة عن حادث المنشية

* كنت جالسا في الصف الاول وراء عبد الناصر وهو يخطب في ميدان المنشية عام ١٩٥٤ حين اطلق عليه الاخوان المسلمون الرصاص .. هل كانت محاولة اغتيال عبد الناصر تمثيلية محكمة الاخراج كما تردد ؟ .

** حادثة اغتيال عبد الناصر في المنشية لم تكن مدبرة مطلقا .. وانا اعتقد ان الحظ وحده هو الذى نجى عبد الناصر .. كنت اجلس خلف عبد الناصر وبجانبى شخصان ويقف امامى مباشرة امين موسى بدر وهو امين الاتحاد القومي في ذلك الوقت وقد اصيب بطلق نارى وكان يقف بجوار عبد الناصر بيارودة واحدة وكانت هناك اضواء فى سقف الشرفة التى اعدت لمنصة الخطاب ، وحين اطلق الرصاص تناثر الزجاج على الجالسين في الشرفة .. ولو حسبت زاوية السقوط من الذى يوجه الرصاص من على الارض الى لمبات الاضاءة الى اسقف الشرفة تجد انها تمر بارتفاع بسيط .

وقد سألت الشيخ محمد حامد ابو النصر الرشد العام للاخوان المسلمين السابق .

* الكثيرون لا يعلمون انك كنت احد الذين حكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة فى محاولة اغتيال الرئيس الراحل عبد الناصر فى ميدان المنشية عام ١٩٥٤ ما هى الحقيقة الغائبة فى هذا الحادث ؟ .. وهل كنت توقع وقتها الحكم عليك بالاعدام مع السبعة الذين اعدموا ؟ .

** الحقيقة الغائبة التى اعلنها واضغط عليها بعمق هى ان عبد الناصر صام معنا ونام على الحصيرة معنا ، واكل الزيتون والحلاوة الطحينية معنا ، ولكن فجأة انقلب علينا اما بالنسبة لتوقعي للاعدام فنحن فى الاخوان نتعرض من اجل الجماعة للسجن والاعتقال والاعدام ، ولا نملك من أمر انفسنا شيئا : بل نحن نضحى بها من اجل الدعوة والجماعة .

* وما هو رأيك فى محاولة اغتيال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية والتى اتهم فيها الاخوان المسلمين هل هى تمثيلية أم محاولة اغتيال حقيقية ؟؟

** محاولة اغتيال صحيحة .. واترك جانبا كل الدعاوى التى قيلت تحليلا للموقف .

عبد الناصر فى حقيقة الامر كان لابد وان تنتهى علاقته مع الاخوان بهذا الشكل لان عبد الناصر فى عام ١٩٥٤ استخدم الاخوان المسلمين استخداما عظيما جدا لصالح مصلحته .. حيدهم وضرب بهم كل القوى السياسية الموجودة على الساحة ولما جاءت ساعة الحصاد .. ذبحهم .. فكان هذا شيئا طبيعيا للغاية ان يفعلوا به هكذا ...

قد يكون حقيقة قد وضع على يد ولسان محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير واخرين وفى فكرهم وايديهم مسدس لكى يقوموا وينفذوا هذه العملية لكنهم نفذوها بمعرفة الاخوان وليس صحيحا انها تمثيلية وان القلم الاحمر انكسر .. حلل صوت عبد الناصر فى اللحظة نفسها .. تصل الى الحقيقة .. عبد الناصر اترعب .. عبد الناصر سقط تحت السور .. وانما قد يكون على وضع لسان احدا شيئا لكل الحدث نفسه غير مفتعل .. الحدث نفسه صحيح ١٠٠٪

ويروى لى كمال الدين حسين وكان واحدا من الاخوان شهادته وموقفه الحقيقى عام ١٩٥٤ منهم حين سألته استاذ كمال الدين حسين ..

* ذهبت الى جمعية الاخوان المسلمين فى صدر شبابك فى اواخر الثلاثينات فى موقعها القديم فوق فندق البرلمان بالعتبة .. اذا كنت حقيقة مع الاخوان قلبا وقالبا فلماذا لم تدافع عنهم حين كنت فى قلب السلطة والسلطان وجرت اعتقالات لهم بالجملة فى اكتوبر ١٩٥٤ .. لماذا لم تقل لا .. ؟

ثم هزتك اعتقالات الاخوان عام ١٩٦٥ وعلى رأسهم سيد قطب ، فكتب خطابك الشهير لعبد الناصر « اتق الله » وتم اعتقالك فى استراحة الهرم فى نفس الليلة التى كانت تزف فيها كبرى بنات عبد الناصر ؟

واجاب كمال الدين حسين وهو يتأمل تتابع الأمواج فى البحر المتسع :

** اريدك ان تعرف ان مصلحة بلدى فوق كل اعتبار مهما كان فى عام ١٩٥٤ كان الاخوان ينظرون الى مجلس قيادة الثورة على انه هو الذى سرق منهم الثورة ، وان عبد الناصر هو الذى سرق الثورة وقطعا هذه هى الروح التى كانت مسيطرة عليهم ورفعوا شعار : « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » . وقد قلت لهم على لسانى ارجوكم انتم اصحاب دعوة اسلامية .. قولوا كما ترددون لكن لا تقولوا انكم

ضد هيئة التحرير ان الذى يدخل هيئة التحرير يجب ان نفصله ، كونوا مسلمين دون التدخل فى السياسة والتحريض على هيئة التحرير ، وعبد الناصر قال لهم : « الاسلام تكون فى ١٣ سنة قبل الهجرة انقلابا على الثورة ، انقلابا حقيقيا وموضوع محاولة اغتيال عبد الناصر كان حقيقيا لدرجة ان واحدا من قيادات الاخوان قال لى : انا مكسوف منهم .. لماذا لم يعترفوا بعملية الاغتيال .. اننا ضد عبد الناصر واختلفنا معه علنا .. كان من الاشرف لهم ان يعترفوا !

ولكن لماذا تعاطفت مع الاخوان فى عام ١٩٦٥ اذن وبعثت بخطابك الشهير الى عبد الناصر تقل له : « اتق الله » لقد اتهموك بانك كنت توزع كتاب الشيخ سيد قطب على زملائك واصدقائك مما اغضب عبد الناصر والمشير ؟

** كانت هناك عملية تعذيب رهيبة للاخوان حتى الاسلحة التى ضبطوها مع الاخوان وقتها لم تكن تمثل خطورة انها قنبلة يدوية واحدة وطبنجة ومصحف وزجاجة ناسفة لا تستطيع هذه الاسلحة ان تنسف القناطر وتدمر الدنيا كما كانوا يدعون .. كان هناك ظلم كبير على الاخوان المسلمين عام ١٩٦٥ وقد تأكدت بنفسى من عمليات التعذيب الرهيبة التى راح ضحيتها الكثيرون وقد اثر فى هذا الموضوع وقلت لعبد الناصر : « اتق الله » .. اذا كنت اعتبرت نفسى ضمير هذا الشعب ، وقد قلت للسادات : ملعون من الله ومن الناس من يتحدى شعبا او يمتهن كرامة امة .. فبعد احداث ١٨ و ١٩ يناير اصدر قانوناً يجرم كل من يعمل اضربا بالاشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة دون ان يأخذ رأى البرلمان ! ولقد انتقدت القانون رقم ١١٩ فعبد الناصر وضع الدستور فى مارس ١٩٦٤ ووضع قانونا يعرقل ويلغى الدستور كان قانوناً يعطى لرئيس الجمهورية سلطات مطلقة فى الاعتقال ومصادرة اموال اى شخص دون حق التظلم .

ويتذكر مجدى حسنين احد الضباط الاحرار ، ما حدث بين عبد الناصر والاخوان .

* استاذ مجدى حسنين .. الاخوان اتهموا باحراز اسلحة عام ١٩٥٤ ضبطت فى عزبة مباشر بالشرقية فى جراج منزل حسن العشماوى .. وهى نفس الاسلحة التى سبق وان نقلت ايام حريق القاهرة بأمر من عبد الناصر مخافة ضبطها لديك .. هل يتصور انك تدرب الاخوان على حمل سلاح ثم لا تقول كلمتك بأن السلاح الذى ضبط

عام ١٩٥٤ هو الذى كان فى منزلك وتم تهريبه بأمر عبد الناصر .. هل تعرف ان هذا هو الدليل الوحيد لانقاذ رقاب الاخوان عام ١٩٥٤ .. هل تعرف أن حسن العشماوى ظل منفيا فى الجبال وجها لوجه مع الذئاب الى ان استطاع الهرب خارج مصر ومات فى المنفى .

** للحق والتاريخ ان كان لدى مخزن كبير ملئ بالاسلحة والذخيرة ومركز لتوزيع الاسلحة على الفدائيين .. وقد تم التوزيع على جميع الاتجاهات الوطنية وقتها ومنهم حسن العشماوى والاخوان المسلمين . وايضا بعث لى فؤاد سراج الدين يطلب سلاحا وقد ارسلته له وكان وقتها فى منصب وزير الداخلية وكانت هدفنا جميعا مقاومة الاحتلال الانجليزى الجاثم على ارض مصر . لكن لحقيقة التاريخ ايضا فانا لست لدى تحديد للسلاح الذى سلمته لحسن العشماوى ومدى كميته وكذلك لتنوع مصادر توزيع السلاح اما بخصوص مسألة هرب حسن العشماوى فانا اقول ذلك بمنتهى الصراحة ان حسن العشماوى هرب بجواز سفر مزور بعلم وأمر عبد الناصر .

* هل هذا معقول .. حسن العشماوى هرب بامر عبد الناصر بجواز سفر مزور .. ان ذلك يقلب الأمور رأسا على عقب .. ان مذكرات حسن العشماوى كلها تدور حول معاناته فى الهروب والظلم والاجحاف الذى تعرض له ؟

** اننى اؤكد لك ذلك عبد الناصر هرب حسن العشماوى لانه كان يحبه وهرب غيره من الاخوان فنحن كعادتنا ليس لدينا استمراء لاراقة الدماء او حبا فى القتل .

* ولماذا اذن أعدمتم الاخوان فى سنة ١٩٥٤ عبد القادر عوده وزملائه ثم سيد قطب وزملائه عام ١٩٦٥ ؟

** احنا قلنا لهم يا جماعة .. احنا جيش لن تستطيعوا ان تتغلبوا علينا مهما حاولتم .. فأنتم لا تزال اعدادكم صغيرة .. فلم ينتصحوا لدرجة اننى نصحتهم بان يعتصموا فى المساجد تعبيرا عن احتجاجهم بموقف معين دون اللجؤ الى العنف .. لكن دون جدوى ..

* الاخوان يقولون ان هناك اتفاقا مسبقا بين الضباط الاحرار فلما قامت الثورة تنكرت للاخوان ؟؟

** فرضت هذا بعد ذلك كان يجب ان نتعامل فى حب ومودة واخوة لاننا لسنا خونة بل وطنيين فى المقام الاول وكان لا يزال امامنا الاحتلال الإنجليزى ..

قلت لعبد الناصر فرصتك مع الديمقراطية ليست قليلة .. ولا تخشى احدا من الاحزاب القديمه .. انت الوحيد المستفيد من الديمقراطية والا لماذا قمنا بالثورة .. فالمستفيد من الديكتاتورية هم الضعفاء ..

* وماذا فعل عبد الناصر ؟

** وافق ثم عدل .

* وتقييمك لنظام حكمه .. ؟

** ديكتاتورية ... وكان يمكن لعبد الناصر ان ينجز الكثير فى الديمقراطيه !

ولهذا فأنى فى رأيى ان الثورة انتهت بعد إسقاط الملك وانتهت ايضاً فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ ولكن مع ذلك لم تكن عقلية عبد الناصر سهلة بل كانت عقلية زعيم سياسى بكل المقاييس .. لقد قابلت معظم زعماء العالم من خلال عملى فى الدبلوماسية المصرية كسفير ووزير مفوض واستطيع ان اؤكد على ان عبد الناصر كان زعيما عالميا .. ذكى .. محلل .. لماح .. ولقد رأيت جورج براون وزير خارجية بريطانيا يبكى على شاشات التليفزيون يوم وفاة عبد الناصر لانه زعيم عالمى حقيقى .. اذن عبد الناصر كان فى غنى عن الديكتاتوريه كان فى غنى عن من التفوا من حوله وزينوا له الديكتاتورية ..؟

الفصل الرابع

عبد الناصر

والاقبــــاط

كانت هناك شائعة مغرضة حاول البعض ان يبثها لنسف الوحدة الوطنية ايام عبد الناصر وهى ان بعض الكهنة والقساوسة فى الصعيد قد قابلوا الرئيس جمال عبد الناصر وطلبوا منه ان تكن هناك دولة قبطية فى الصعيد تكون عاصمتها اسيوط .

وان عبد الناصر استمع اليهم ووعدهم خيرا .. وعند عودتهم ثانية الى الصعيد تم نسف الخط الحديدى الذى يسير عليه القطار وانقلب القطار ولقوا مصرعهم جميعا !!

وكما قلت فان الهدف من وراء هذه الشائعة هو نسف جدار الوحدة الوطنية فى مصر . وقد سألت البابا شنودة عن حقيقة ذلك فنفى تماما ان يكون قد حدث هذا على الاطلاق ولقد كانت العلاقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس يشوبها بعض التوتر فى البداية ولكنها سرعان ما تحسنت بعد ذلك .. فقد غضب البابا كيرلس كثيرا من عبد الناصر حين طلب مقابلته اكثر من عشر مرات لكى يعرض عليه بعض مشاكل الكنيسة ولكنه لم يجد اى استجابة كان ذلك بعد ان تولى البابا كيرلس رئاسة الكنيسة بعدة شهور .

ثم حدث ان جاء لزيارة البابا كيرلس احد اعضاء مجلس الشعب كان على صلة وثيقة بعبد الناصر وفى الوقت نفسه كان البابا قد صلى لابنه وتصادف ان شفى من مرضه .

وقد وجد البابا متضايقا وحزينا فسأله عن السبب

فقال له البابا كيرلس :

لقد طلبت مقابلة الرئيس عبد الناصر اكثر من عشر مرات دون جدوى ؟ .

واستطاع عضو مجلس الشعب ان يحدد موعدا للبابا كيرلس مع عبد الناصر بل اصطحب البابا معه القصر الجمهورى .

ولكن يبدو ان الرئيس الراحل عبد الناصر كان متضايقا يومها فاستقبل البابا كيرلس بفتور وقال له :

ايه فيه ايه .. همة الاقباط عاوزين ايه .. ما لهم الاقباط ما همة كويسين خالص ناقصهم ايه .. مطالب ومطالب ومطالب ..

فقال البابا كيرلس لعبد الناصر مبتسما .

طيب مش تسألنى وتقول لى فيه ايه ؟ !

فقال له عبد الناصر :

هو فيه وقت علشان اقول لك وتقوللى فيه !

...فقال البابا لعبد الناصر :

« ده بدل ما تستقبلنى وتحيينى بفنجان قهوة وتسمعنى وبعدين فى الاخر تقول اعمل او ما اعملش ..

تقوم تقولى مفيش وقت علشان اسمعك ؟ .

وانهيت المقابلة ..

وخرج البابا كيرلس حزينا لما حدث .

ولكن بعدها بعث عبد الناصر بنفسه فى استدعاء البابا كيرلس وطيب خاطره وبدأت صفحة جديدة بينهما .

ولقد دخل الاستاذ زكى شنودة المحامى « عميد المعهد القبطى الان » ذات يوم على البابا كيرلس فوجده متضايقا ..

وكانت هناك علاقة وطيدة بين الاستاذ زكى شنودة المحامى والبابا كيرلس فكان مستشاره الخاص فسأل البابا عن اسباب ضيقه ؟ .

وكان عبد الناصر يتضايق من البابا كيرلس لانه لا يحضر المناسبات الدينية ويكتفى فقط بارسال سكرتيره . وكان عبد الناصر يتساءل : هل هى دولة داخل دولة ؟

ثم قال البابا كيرلس لزكى شنودة :

عبد الناصر كلمنى دلوقتى فى التليفون وقال لى : ليه مش بتيجى مع ان بينى وبينك خطوتين ؟ .. يعنى عاوزنى اروح قصر عابدين فقال له زكى شنودة :

طيب ما تروح له .

فقال البابا : وهو ما يجنيش ليه ؟ .

فرد زكى شنودة : حاول ان تذهب اليه فى بيته ...

تروح له فى بيته سواء اكان كبيرا او صغيراً . روح له ... وهو يأتى اليك فى بيتك لان هذا المكان هو بيتك وهو سيرد لك الزيارة !

ففكر البابا قليلا ثم قال : انت تروح له فى بيته ؟

وبالفعل ذهب البابا كيرلس الى منزل عبد الناصر بمنشية البكرى . وحين راه الحراس الواقفون عند منزل عبد الناصر ذهبوا سريعا الى عبد الناصر وقالوا له ان بطريرك حضر فقال لهم : قولوا له يتفضل ولقد استقبل جمال عبد الناصر البابا كيرلس فى ١٤ اكتوبر عام ١٩٥٩ وحضر هذه المقابلة الانبا اثناسيوس مطران بنى سويف والمنيا وكبير المطارنة والقمص مكارى السريانى البابا الروحى ! ويومها قال البابا كيرلس لعبد الناصر : « اننا لو اقمنا مصنعا بملايين الجنيهات والحقنا به الالاف من العمال الذين لا وعى لهم ولا وازع دينى عندهم فماذا نجنى ؟ انهم سيجهزون على المصنع ولكن يا سيادة الرئيس لو اقمنا مصنعا بمائتى جنيه والحقنا به عشرة عمال يتمتعون بالضمير الحى الطاهر مخلصين لله وللوطن فان انتاج مثل هذا المصنع سيفوق بكثير انتاج المصنع الاول الذى تكلف الكثير والكثير .. لذلك يا سيادة الرئيس انى بعون الله سأعمل على تعلم ابنائى معرفة الله وحب الوطن ومعنى الاخرة الحقة ليشب ابناء الوطن وحدة قوية لديها الايمان بالله والحب للوطن » .

وقد تبادل الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس الاحاديث الودية وأكد البابا كيرلس لعبد الناصر على أنه سيعمل على تعليم ابنائه حب الوطن ومعنى الاخرة .... وقد اثنى الرئيس عبد الناصر على روح البابا كيرلس التى تحلت بحب الوطن .. وقد دعا البابا كيرلس لعبد الناصر بالتوفيق .

واصبح البابا كيرلس يزور عبد الناصر فى منزله .. وحدث ذات يوم ان كان ابنه عبد الحكيم مريضا وزاره البابا كيرلس ودعا له بالشفاء .. وتصادف ان شفى عبد الحكيم عبد الناصر بعدها واصبحت العلاقة وثيقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس ، لدرجة ان عبد الناصر بعد ان كان متهجماً فى وجه البابا كيرلس اصبح يقول له : من

الان لا تأت إلا في القصر الجمهوري .. تأتي الى فى البيت .. البيت بيتك .

واصبحت العلاقة بين البابا كيرلس وعبد الناصر محلها التقدير والاحترام والمودة ولقد فوجئ البابا كيرلس وهو يزور عبد الناصر فى منزله ذات مرة بأولاد عبد الناصر وكان فى يد كل منهم حصالته ووقفا امامه ثم قال له عبد الناصر :

« شوف انا علمت اولادى وفهمتهم ان اللى يتبرع لكنيسة زى اللى يتبرع لجامع والاولاد لما عرفوا انك بتبنى كاتدرائية صمموا على المساهمة فيها وقالوا حنحوش قرشين ولما يجى البابا كيرلس حنقدمهم له ..

وارجو لا تكسفهم وخذ منهم تبرعاتهم .

وكان مع البابا منديل كبير وضعه على حجرة .. ووضع اولاد عبد الناصر تبرعاتهم ثم لفها البابا وشكرهم .. وحين عاد البابا كيرلس اعطى المنديل وطلب من حنا يوسف حنا ان يعد ما به . وكان البابا كيرلس قد اتفق على شراء ارض مارمينا وكان على موعد لتقديم مقدم الثمن . ويشاء القدر ان يكون مجموع التبرعات من ابناء عبد الناصر يغطى مقدم الثمن بل ويزيد خمسة جنيهات كانت اتعاب كاتب العقد .

ويصبح من مفارقات القدر ان يكون ابناء عبد الناصر هم الذين اشتروا ارض مارمينا ! .

ولقد زار البابا كيرلس الرئيس عبد الناصر عام ١٩٦٥ وكان معه وفد من المطارنة لعرض مشاكلهم ومطالبهم عليه .

وكانت الزيارة مثمرة ، فقد استجاب عبد الناصر لكيرلس ببناء الكنيسة وحضوره شخصيا لوضع حجر الاساسا لبناء الكارتدائية الجديدة بالانبا رويس ، بل اعلن يومها مساهمة الدولة بدفع ١٤٠ الف جنيه ، كما امر عبد الناصر بفتح كنيسة حدائق حلوان .

ويصف الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والبابا كيرلس فيقول : « كانت العلاقة بين جمال عبد الناصر وكيرلس السادس علاقات ممتازة وكان بينهما اعجاب متبادل . وكان معروفا ان البطريرك يستطيع مقابلة عبد الناصر فى اى وقت يشاء . وكان كيرلس حريصا على تجنب المشاكل ، وقد استفاد كثيرا من علاقته بعبد الناصر فى حل مشاكل عديدة ، وبين هذه المشاكل كانت هناك

المشكلة الحساسة وهى بناء الكنائس الجديدة . كان بناء الكنائس الجديدة لا يزل محكوما بما يسمى « الخط الهمايونى الصادر عن الباب العالى بتحديد انشاء دور العبادة لاهل الذمة فى مصر » كان هذا الخط الهمايونى يضع قيودا على بناء الكنائس الجديدة ، ويسمح لها بشروط استقر امرها فى النهاية فى يد وزارة الداخلية . وبالطبع فقد كانت هناك محاولات كثيرة من جانب اقباط مصر لتفادى احكام هذه اللوائح بكل الطرق . كانت المشكلة حساسة ، فمبدأ حرية العقيدة كان لابد ان يكون للاقباط حق بناء الكنائس بدون قيود الخط الهمايونى ، ولكن من ناحية اخرى فان مجرد وجود هذا الخط الهمايونى وما ترتب عليه من تقاليد وربما من رواسب ـ فان الامر لم يكن سهلا الى هذا الحد . كانت الفكرة التى يقوم عليها هذا الخط الهمايونى هى ان الدين الاسلامى خاتمة الاديان السماوية ، وأنه اذا كان قد حرص بمبادره على حماية دور العبادة للاديان التى سبقته ، فان التوسع فى هذا الدور بعده ليس له مبرر من وجهة نظره . وبالطبع فان المسيحين كان لهم رأى آخر الى جانب ان تعدادهم كان بالفعل يتزايد ، وبالتالى كانت تتزايد حاجتهم الى الرعاية الروحية بما فيها الكنائس .

ولقد تدخل محمد حسنين هيكل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس لدى عبد الناصر وهى إقامة كاتدرائية جديدة .

ويروى هيكل تفاصيل هذه الواقعة فيقول :

« وكانت هناك مشكلة اخرى واجهت البطريرك السادس ، فقد كان تواقاً الى بناء كاتدرائية جديدة بمكانة الكنيسة القبطية وكان بناء كاتدرائية جديدة مشروعا محببا الى قلب البطريرك ، لكنه لم يكن يريد ان يلجأ الى موارد من خارج مصر يبنى بها الكاتدرائية الجديدة . وفى نفس الوقت فان موارد التبرعات المحتملة من داخل مصر كانت قليلة لان القرارت الاشتراكية اثرت على اغنياء الاقباط ـ كما اثرت على اغنياء المسلمين ـ ممن كانوا فى العاده قادرين على إعانة الكنيسة بتبرعاتهم ، الى جانب ان المهاجرين الاقباط الجدد لم يكونوا بعد فى موقف يسمح لهم بمد يد المساندة السخية ، ثم ان اوقاف اللاديرة القبطية اثرت فيها ايضا قوانين الغاء الاوقاف . وهكذا وجد البطريرك نفسه فى مأزق ، ولم ير مناسبا ان يفاتح جمال عبد الناصر مباشرة فى مسألة بناء الكاتدرائية ، فلقد تصور فى الموضوع اسبابا للحرج . وهكذا فقد تلقيت شخصيا

دعوة من البطريرك لزيارته ، وذهبت فعلا للقائه بصحبة الابناء صموئيل الذى كان اسقفا بدار البطركية . وفى هذا اللقاء حدثنى البطريرك لزيارته ، وذهبت فعلا للقائه بصحبة الابناء صموئيل الذى كان اسقفا بدار البطركية . وفى هذا القاء حدثنى البطريرك عن المشكلة واظهر تحرجه من مفاتحه جمال عبد الناصر مباشرة فى الامر حتى لا يكون سببا فى اثارة اية حساسيات ، ثم سألنى ما إذا كنت استطيع مفاتحة الرئيس فى الموضوع دون حرج للبطريرك لا حرج على الرئيس نفسه . وعندما تحدثت مع الرئيس عبد الناصر فى هذا الموضوع ، كان تفهمه كاملا . كان يرى أهمية وحقوق اقباط مصر فى التركيب الإنسانى والاجتماعى لشعبها الواحد ، ثم انه كان يدرك المركز الممتاز للكنيسة القبطية ودورها الاساسى فى التاريخ المصرى ثم انه كان كذلك واعيا بمحاولات الاستقطاب التى نشط لها مجلس الكنائس العالمى . وهكذا فأنه قرر على الفور ان تساهم الدولة بنصف مليون جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة ، نصفها يدفع نقدا ونصفها الاخر يقدم عيناً بواسطة شركات المقاولات التابعة للقطاع العام والتى يمكن ان يعهد اليها بعملية البناء .

وطلب الى الرئيس ابلاغ البطريرك بقراره ، وكان الرجل شديد السعادة عند ما قمت بإبلاغه إلى درجة أنه طلب الى اثنين من الاساقفة احدهما الانبا صموئيل - ان يقيما قداس بركات فى بيتى - وكان بالغ الرقة حين قال : « ان بركات الرب تشمل الكل اقباطا ومسلمين » .

وتم بناء الكاتدرائية ، وحضر جمال عبد الناصر افتتاحها .

وكان عبد الناصر ذكيا فى حواره بعد ذلك فلم يشأ أن يجرح احساس البابا كيرلس فجاء الطلب على لسان عبد الناصر ببناء كاتدرائية جديدة للاقباط .

لقد قال الرئيس عبد الناصرللبابا كيرلس :

- لا تفكر فى الأمر فهذه الكنيسة سوف تبنى

- اشكركم يا سيادة الرئيس .

- ولكن هل نتشرف بزيارتكم فى البطريركية حاترفع من الروح المعنوية لابنائك من الاقباط .

- ليس لدى مانع ولكن الا ترى ان المكان الذى نقيم فيه الان اصبح غير لائق بك .

- نعم يا سيادة الرئيس .. ولهذا فاننا نفكر جديا فى بناء مقر آخر .. كاتدرائية جديده !

- يسعدنى ان احضر احتفال وضع حجر اساس بناء هذه الكاتدرائية الجديدة ولكن هل لديكم من المال لبناء هذا المبنى الضخم .

- ستدفع الدولة مبلغ مائة الف جنيه مساهمة فى بناء الكاتدرائية

اشكركم يا سيادة الرئيس على مساهمتكم المعنوية والروحية التى لا تقدر بمال !

ثم انسرح الحوار بين الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس الى المضايقات التى يتعرض لها البابا من احد الاشخاص وقد حسم عبد الناصر هذا الموضوع بقوله :

واضح من التقرير الذى اطلعت عليه انك قد فعلت ما فى وسعك تماما .. وان هذا الرجل قد سبب متاعب كثيرة لك وسأتخذ قرارا فورا باقصائه عن منصبه !

وكان من نتائج هذا الاجتماعات أيضا ان أمر الرئيس عبد الناصر بفتح كنيسة حدائق حلوان التى ظلت مغلقة ما يقرب من العام .

وقال عبد الناصر ان اماكن العبادة لابد ان تنتشر وان الايمان يجب ان يمس كل القلوب ويجب ان يعرف الجميع الله .

ولقد حضر الرئيس عبد الناصر حفل افتتاح الكاتدرائية الجديدة والذى اقيم فى ٢٥ يونيو عام ١٩٦٨ .

وحدث اثناء صعود الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس والبابا على سلم الكاتدرائية لازاحة الستار عن اللوحة التذكارية ان امسك عبد الناصر بيد البابا كيرلس متألما ومتوكئا وصدرت عنه انه خفيفة .

فسأله البابا فى دهشة :

مالك يا سيادة الرئيس .. فيه حاجة .. فيه اى الم .. طيب دا انا اللى من حقى ان اتألم لانى لسه تعبان من اثر الجلطة التى اصابتنى فى ساقى فى العام الماضى !

فقال له عبد الناصر : انا برضه باشعر بألم فى ساقى .

فرد عليه البابا قائلا : ولماذا لم تخبرنا بذلك يا سيادة الرئيس وكنا على اتم استعداد لتأجيل هذا الحفل حتى تتماثل سيادتكم للشفاء الكامل .

فقال له عبد الناصر : لا .. انا سعيد بذلك !

وقد اصدر البابا كيرلس كتابا موضوعه :

« دور الكنيسة فى مؤازرة القضية العربية » .. وكانت مقدمة الكتاب خطبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى ١٢ يونيو ١٩٦٧ اصدر يومها الرئيس قرار جمهوريا بأنشاء مجلس لإدارة أوقاف البطريركية ، بعد ان فشل المجلس الملى فى الإشراف على الأوقاف القبطية مما اثر على ميزانية البطريركية واحدث بها عجزا كبيرا مما دعا يومها الرئيس عبد الناصر الى ان يتبرع بمبلغ عشرة الاف جنيه حتى يتسنى دفع مرتبات الموظفين بالبطريركية والتى توقفت لمدة شهور ! .

وكانت فرصة هذا اللقاء لان يعرض الاساقفة المرافقين للبابا كيرلس مشاكل ايبارشتهم على الرئيس فوعد بحلها على الفور .

وكان كلما هم البابا بالقيام كان عبد الناصر يقول له ضاحكا :

ميعاد الزيارة لم ينته .

وحين صافح عبد الناصر البابا مودعا بعد انتهاء الزياره وضع البابا كيرلس يده على صدر عبد الناصر وهو يقول له :

انى اضع يدى على يد الله ..

لأنه مكتوب عندنا : « ان يد الله على قلوب الرؤساء !

فأسعد ذلك عبد الناصر !

ولقد عبر البابا كيرلس فى يوليو ١٩٦٦ عن جهود عبد الناصر فى اليمن فقال :

« لقد تعودنا دائما من الرئيس جمال إخضاعه للخصومات وتجاهلها من اجل الصالح العام ، ولقد فعل ما نشر السلام فى اليمن الشقيق . انار الله له إيمانه مرشدا لخطاه وسياسته التى يباركها الرب » .

« ان قلبى مستبشر عامر بالامل دائما ، ولقد ادمت الحروب قلبى لكن إيمانى ورجائى أقوى من جروحى .. ان العالم فى حاجة الى بلسم شاف لجراحه التى نزفت طويلا ولابد من رجال يبددون غمرات الظلام التى تلف العقول احيانا فتشتعل الحروب ويموت البشر . واننى لادعو الله من القلب وفى كل صلواتى ان يوفق رئيسنا وزعيمنا ورجل السلام جمال عبد الناصر فى إتصالاته ووساطاته التى يقوم بها فى أسيا وأفريقيا والشرق الأوسط حتى يحقق الله السلام فوق الارض ويتوارى تجار الحروب بلا رجعة » .

وعقب الانتهاء من معارك يوليو ١٩٦٧ اوفد البابا كيرلس السادس الانبا صموئيل كمندوب خاص الى الدول الغربية ليشرح لهم الموقف العربى كاملا ولتصحيح المفاهيم العامة التى شوهتها الصهيونية العالمية .. وقد زار مجلس الكنائس العالمى فى جنيف وتنقل بين العواصم الأوربية كما زار الولايات المتحدة الأمريكية لنفس الهدف .

كما ارسل الى البابا بولس السادس بابا الفاتيكان رسالة سلمها اليه الانبا صموئيل اسقف الخدمات فى الكنيسة القبطية الأرثوذكية والمبعوث الخاص للبابا كيرلس جاء فيها .

« لا يخفى ما احدثه القرار الذى اتخذته إسرائيل بضم القدس العربية إليها من هزة عنيفة فى مشاعر العرب عموما مسلمين ومسيحيين ، وليس اشق على مصير الإنسان ووجدانه من عمل عدوانى يمس عقيدته ومقدساته عندئذ تهون عليه روحه ودماؤه ويحلو له ان يموت شهيدا فى سبيل الذود عن تراثه الخالد ومجده السكين .

« اننا هنا فى الشرق نحس بالأزمة فى الصميم وتعبر الطعنة التى سددتها إسرائيل بقرارها التعسفى موجهة الى قلب العرب . كل العرب مسيحيين ومسلمين ولقد طالبنا ومازلنا نطالب .. متجهين الى الله والى الضمير العالمى ونسألكم ايضا المساندة والمعاونة ـ بان نكون صفا واحدا فى نصره هذه القضية العادلة وان تعود القدس الى الوضع الذى كانت عليه قبل العدوان فى كنف دوله الاردن التى رعت الأماكن المقدسة بكفاية وعدل وسماحة تامة ومنحت الحرية كاملة لجميع الطوائف المسيحية والإسلامية بصورة تستحق التقدير والشكر .

واختتم البابا كيرلس رسالته مؤكدا ان العرب لن يمكنوا إسرائيل من الاماكن المقدسة . كما اعلن انه يصلى لان يكون البابا بولس مع هذا الجهد باتحاد القلب والفكر وسلام الله الذى يفوق كل عقد لحفظ افكارنا وقلوبنا .

وحين اعلن عبد الناصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ عن تنحية عن رئاسة الجمهورية توجه على الفور البابا كيرلس على راس وفد من المطارنة والاساقفه والكهنة الى رئاسة الجمهورية واعلن عن تمسكه وتمسك الاقباط بعبد الناصر .

وحين استجاب عبد الناصر لنداء الشعب بالبقاء فى منصبه امر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الاجراس .. وامر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الاجراس احتفالا ببقاء عبد الناصر .

وتوجه بعدها على الفور الى القصر الجمهورى لتهنئه عبد الناصر .

وقد كشف البابا كيرلس السادس المؤامرة التى بدأت إسرائيل تنفيذها فى أعقاب نكسة ١٩٦٧ فى القرى العربية بالأرض المحتلة بالتعاون مع المبشرين الامريكان بهدف محاربة الكنيسة العربية .

وقال البابا كيرلس السادس ان هؤلاء المبشرين كتبوا للسلطات الصهيونية المحتلة للقدس العربية منشورا باسم هيئة مسيحية مجهولة وزعت على المسيحين وضمنتها حملة مسعورة على رئاسة كنيسة الاسكندرية وافريقيا والاقباط .

وقال على المبشرين الامريكيين ان يعودوا الى وطنهم لاخماد الحرب الأهلية التى تهدد كيان إمريكا وذلك بنشر تعاليم الانجيل التى تقضى على التفرقة العنصرية التى تمارسها امريكا بين شعبها !

واذاع البابا بيانا اوضح فيه ان هؤلاء المبشرين اعدوا منشورات باسم هيئة مسيحيه مجهولة وزعت على المسيحيين هناك متضمنة حملة مسعورة على رئاسة كنيسة الاسكندرية وافريقيا والاقباط محاولة بذلك بذر التعصب الطائفى وإيجاد فتنة طائفية .

وقد استنكر البابا كيرلس السادس فى اعقاب النكسة وبالتحديد فى ٢٩ يوليو ١٩٦٧ الأساليب الوحشية وحرب الإبادة التى شنها الرئيس الامريكى وقتها جونسون

وحكومته لمقاومة دفاع شعب امريكا الملون عن حقوقه في العدل والمساواة ..

الأمر الذى يتنافى مع مبادئ الأديان السماوية والأمم المتحدة والأعلان العالمى لحقوق الأنسان .

واعرب البابا كيرلس السادس عن دهشته البالغة للدعوة التى وجهها جونسون للصلاة العامة في جميع كنائس امريكا والدول الصديقة من اجل ما سماه باعمال العنف والتخريب التى قام بها الزنوج .. وقال البابا ان الصلاة فى الكنائس لا يمكن ان تستغل لحماية هذه الجريمة البشعة واستمرار مطاردة ضحاياها .

وقال البابا كيرلس ان الرئيس الامريكى الذى يرتدى اليوم زى القديسين فى الدعوة الى الصلاة هو نفسه المسئول الاول عن حرب الشرق الاوسط لتدعيم الكيان العنصرى العدوانى لإسرائيل وتمكينها من الاعتداء على الكنائس والمزارات المسيحية المقدسة .

وقد اختتم البابا كيرلس تصريحه بالدعوة الى الصلاة ولكن من اجل حقوق الزنوج فى امريكا والعرب فى فلسطين وتحرير الولايات المتحدة الأمريكية من ممارسة أساليب التفرقة العنصرية ومساندة العدوان !

ولقد كان هناك حادث فى إبرايل ١٩٦٨ كان له تأثير كبير فى أنحاء مصر وهو ظهور السيدة العذراء فى أحدى الكنائس بالزيتون ! ففى ١٢ أبريل عام ١٩٦٨ كان عمال جراج هيئة النقل العام المواجهة لكنيسة العذراء بالزيتون يتأهبون للخروج بعد انتهاء فترة عملهم وإذا بالذعر يصيبهم لرؤيتهم سيدة كانت مولية ظهرها تتحرك امامهم من أعلى القبة الرئيسية لسطح تلك الكنيسة .

فصرخوا : « حاسبى يا ست .. حاسبى ياست .. حاسبى لا حسن حتقعى » !

فاستدارت واصبحت فى مواجهتهم فتعالى صراخهم بشدة : مريم العذراء .. مريم العذراء ..

وفى دقائق كانت حشود من الجماهير تتطلع الى هذا المكان املا فى رؤية السيدة العذراء .

وتكرر فى الأيام التالية هذا المشهد كثيرا .

مما دفع الرئيس جمال عبد الناصر ان يذهب الى هناك ومعه حسين الشافعى سكرتير المجلس الإسلامى الأعلى وقتها ويقف فى شرفه منزل احمد زيدان كبير تجار الفاكهة وكان منزله مواجها للكنيسة لكى يتحقق بنفسه من رؤية السيدة العذراء !

وظل عبد الناصر ساهرا الى ان ظهرت العذراء فى الساعة الخامسة صباحا !

ولقد قال البابا كيرلس السادس عن السيدة العذراء وظهورها :

« اننى أرى أم النور .. حمامة السلام .. السيدة الطاهره مريم العذراء أراها منذ حداثتى .. أراها بالإيمان .. وقد لمست أثار عجائبها فى البيت الذى نشأت فيه فى شارع النبى دانيال ؟ بالاسكندرية كان ذلك ؛ عاما ١٩١٠ .. وظهرت فى بيت أسرتى .. بملابسها النورانية .. وتاجها المتلألئ .. ويومئذ وهبت الشفاء لمريض بالمنزل وكان لهذا الحادث اعظم الأثر فى نفس جميع أفراد أسرتى .. وفى نفسى .

وظلت صورتها .. مصدر اشعاع بالبركات فى بيت أسرتى .. واحتلت الإيمان فى نفوسنا .. فنشأ الجميع .. ونشأت على هذا الحب لها .. ولم يبرح من أمامى هذا الحدث مطلقا ! »

وعلى أثر ذلك صدر بيان من المقر البابوى بالقاهرة بمناسبة ظهور السيدة العذراء فى ٤ مايو ١٩٦٨ هذا نصه .

« منذ مساء يوم الثلاثاء ٢ إبرايل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات سنة ١٩٨٦ توالى ظهور السيدة العذراء ام النور فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التى باسمها بشارع طومان باى بحى الزيتون بالقاهرة . وكان هذا الظهور فى ليال مختلفة كثيرة لم تنته بعد بأشكال مختلفة فأحيانا بالجسم الكامل وأحيانا بنصفه العلوى حيط بها هاله من النور المتلألئ وذلك تارة من فتحات القباب بسطح الكنيسة وأخرى خارج القباب وكانت تتحرك وتتمشى فوقها وتتحنى امام الصليب العلوى فيضئ بنور باهر وتواجه المشاهدين وتباركهم بيدها وإيماءات رأسها المقدس ، كما ظهرت أحيانا بشكل جسم كم من سحاب ناصع او بشكل نور يسبقه انطلاق اشكال روحانية كالحمام شديد السرعة ، وكان الظهور يستمر لفترة زمنية طويلة وصلت أحيانا الى ساعتين وربع الساعة كما فى فجر الثلاثاء ٢٠ إبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٢ برمودة ١٩٨٤ حين

استمر شكلها الكامل المتلألئ من الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين الى الساعة الخامسة صباحا . وشاهد هذا الظهور الاف عديدة من المواطنين من مختلف الأديان والمذاهب ومن الاجانب ومن طوائف رجال الدين والعلم وسائر الفئات الذين قرروا بكل يقين رؤيتهم لها ، وكانت الأعداد الغفيرة تتفق فى وصف المنظر الواحد بشكله وموقعه وزمانه بشهادات جماعيه تجعل ظهور السيدة العذراء ام النور فى هذه المنطقة ظهورا متميزا فى طابعه مرتقيا فى مستواه عن الحاجة الى بيان أو تأكيد .

وصحب هذا أمران هامان . الأول انتعاش الإيمان بالله والعالم الآخر والقديسين واشرق نور معرفة الله على كثيرين كانوا بعيدين عنه مما أدى الى توبة العديدين وتغير حياتهم ..

والثانى : حدوث أيات باهرة من الشفاء المعجزى للكثيرين ثبت علميا وبالشهادات الجماعية وقد قدم المقر البابوى المعلومات عن كل ما سبق بواسطة أفراد ولجان من رجال الكهنوت الذين تقصوا الحقيقة وعاينوا بأنفسهم هذا الظهور واثبتوا ذلك فى تقاريرهم التى رفعها الى قداسة البابا كيرلس السادس .

والمقر البابوى اذ يصدر هذا البيان يقرر بملء الإيمان وعظيم الفرح والشكر والانسحاق امام العزة الألهية ان السيدة العذراء ام النور قد توالى ظهورها بأشكال واضحة ثابتة فى ليال كثيرة مختلفة لفترات متفاوتة وصلت فى بعضها لأكثر من ساعتين دون إنقطاع وذلك ابتداء من مساء الثلاثاء ٢ إبريل سنة ١٩٦٨ الموافق ٢٤ برمهات سنة ١٩٨٤ حتى الان بكنيسة السيدة العذراء القبطية الارثوذكسية بشارع طومان باى بحى الزيتون فى طريق المطرية بالقاهرة وهو الطريق الثابت تاريخيا ان العائلة المقدسة قد اجتازته فى تنقلاتها خلال اقامتها بمصر .

جعل الله هذه البركة رمز سلام للعالم ويمن لوطننا العزيز وشعبنا المبارك الذى سبق الوحى الالهى فنطق عنه « مبارك شعبى مصر »

السبت ٤ مايو سنة ١٩٦٨

٢٦ برمودة سنة ١٦٨٤

المقر البابوى بالقاهرة .

واثناء مرض عبد الناصر وسفره الى روسيا للعلاج كان البابا كيرلس دائم الاتصال تليفونيا بعبد الناصر للأطمئنان على صحته . والدعاء له بالشفاء .

وكان ضمن مستقبليه فى المطار حين عودته القاهرة .

وحين رحل جمال عبد الناصر عبر البابا كيرلس السادس عن عميق حزنه قائلا : « ان الحزن الذى يخيم ثقيلا على امتنا كلها لانتقال الرئيس المحبوب والبطل المظفر جمال عبد الناصر الى عالم البقاء والخلود أعظم من أن يعبر عنه او ينطق به ؛ ان النبأ الأليم هز مشاعرنا ومشاعر الناس فى كل الشرق والغرب بصورة لم يسبقه اليها ونحن لا نستطيع ان نصدق ان هذا الرجل الذى تجسدت فيه امال المصريين وكل العرب يمكن ان يموت » واضاف البابا كيرلس قائلا :

« جمال لم يمت ولن يموت انه صنع فى أقل من عشرين سنة من تاريخنا مالم يصنعه احد من قبله فى قرون وسيظل تاريخ مصر وتاريخ الأمة العربية الى عشرات الاجيال مرتبطا باسم البطل المناضل الشجاع الذى اجبر الاعداء قبل الاصدقاء على ان يحترموه ويهابوه ويشهدوا بأنه الزعيم الذى لا يملك احد ان ينكر عليه عظمته وحكمته وبعد نظرة وسماحته ومحبته وقوة إيمانه بمبادئ الحق والعدل والسلام .

ان الاسى فى قلوبنا من كل كلام يقال ولكن إيمانا بالخلود وإيماننا بالمبادئ السامية التى عاش جمال عبد الناصر من اجلها وبذل لها دمه واعصابه وحياته الى آخر رمق فيها يملاء قلوبنا بالرجاء .. اننا نشيعه الى عالم الخلود محفوفا بالكرامة التى تليق باسمه العظيم وعزاء للأمة كلها ولأمة العرب باسرها بل عزاء للعالم فى رجل من اعظم الرجال الذين عرفتهم البشرية فى كل عصورها » .

وبعد رحيل عبد الناصر توجه البابا كيرلس على رأس وفد من الكنيسة القبطية مؤيدين ترشيح انور السادات رئيسا للجمهورية .

وحدث حوار بين السادات والبابا كيرلس اكد فيه السادات على معرفة البابا كيرلس منذ فترة طويلة وانه قد حضر حفل تنصيبه بنفسه كما كان حريصا على حضور كل الاحتفالات الخاصة بالاخوة الاقباط .

وحين مرض البابا كيرلس ارسل الرئيس الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء

للأطمئنان على صحته وأمر بوضع كل إمكانات أطباء رئاسة الجمهورية ووزارة الصحة وطبيب السادات ـ الخاص تحت تصرف البابا كيرلس .

وليس ادل على الرابطة التي كانت تربط بينهما : عبد الناصر كزعيم سياسى والبابا كيرلس كأب روحى للأقباط من أن إذاعة « صوت امريكا » قالت يوم وفاة البابا : « لقد توفى الصديق الوفى لعبد الناصر » !

وكثيرا ما يظهر فى الافق سؤال دون إجابة شافية وهو : هل كان الاقباط سعدا ؟ فى عهد عبد الناصر ! ان المفكر القبطى الدكتور ميلاد حنا يجيب عن هذا السؤال بقوله :

« وكانت نقطه البداية فى الحقبة التى يشار اليها بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٣ هى تنظيم « الضباط الاحرار » داخل الجيش المصرى ابان حكم الملك فارق وقد تصادف نتيجة لسرية التنظيم ان قيادات الحركة وما سمى بعد ذلك « مجلس قيادة الثورة » وعددهم ١٣ » ان لم يكن بينهم قبطى واحد . ولذلك فان فترة حكم عبد الناصر لم تمثل اى تواجد للاقباط على الساحة السياسية فى المستوى القيادى وقد اكتفى نظام الحكم لذلك بالبحث على قبطى من « التكنوقراط » الفنيين لكى يقوم بتمثيل الأقباط فى الوزارة . وكان اختيار هذا الوزير أو ذاك مبنيا على حسن السمعة فيما يتعلق بسلوكه الشخصى ثم على قدرته فى مادته التخصصية وغالبا ما كان استاذا جامعيا ولعل ابرزهم ومن كان قادرا على الاستمرار اطول مدة ممكنة هو الدكتور كمال رمزى استينو . إذا كان مشهودا له بالنزاهة والخبرة فى ميدان الزراعة والتموين ولكنه هو ذاته لم يدع انه كان فى يوم من الأيام رجل سياسة .

وظل الأقباط فى حالة ترقب منذ بداية الثورة عام ١٩٥٣ ولكن الأقباط شعروا بالارتياح فى أواخر عام ١٩٥٤ عندما اصطدم جمال عبد الناصر مع الاخوان المسلمين ولكنهم استمروا فى سلبيتهم فى عالم الانتخابات والحياة العامة لأنهم وجدوا صعوبه شديدة لاستئناف نشاطهم مثلما كانوا أيام انتخابات الوفد . وعندما تقرر عمل انتخابات عامة لأول مجلس للأمة فى عهد الثورة عام ١٩٥٧ واتضح لهم مع الممارسة ان وصول قبطى الى مقعد فى هذا المجلس لهو أمر بالغ الصعوبة ان لم يكن مستحيلا . فقد تقرر حل جميع الأحزاب السياسية بما فيها حزب الوفد وطرحت شعارات جديدة تماما ، فقد اصبحنا « كلنا هيئة للتحرير » او أن « الاتحاد القومى » هو الوعاء الأم

تعبيرا عن « تحالف قوى الشعب العامل » ولذلك فأن كل المرشحين هم بالضرورة أعضاء هذا التنظيم الواحد وهكذا ودون تخطيط ظهرت الطائفية على السطح مرة أخرى فى عمليات الانتخابات . وبدلا من شعار الحزب « لو رشح الحزب حجرا لانتخبناه » اصبح الفيصل فى الاختيال هو الانتماء الطائفى او الشللى فهذا المرشح افضل لأنه ابن الدائرة وذلك احسن لأنه من « العمال والفلاحين » ومن ثم كان الهمس بالتكتل لانجاح المسلم ضد القبطى صار واضحا لكل متبع للحركة العامة ، ان انتخابات عام ١٩٥٧ لم توصل اى قبطى الى المجلس الاول فى عهد الثورة .

وقد ادرك عبد الناصر بحسه السياسى هذه المشكلة فاضطر الى ابتكار اسلوب جديد لم يمارس من قبل حتى يضمن الأقباط فى المجلس النيابى ، وقرر اداريا « قفل» عشرة دوائر انتخابية بدقة حيث التواجد القبطى فيها كان محسوساً ومؤكدا ، وذلك بأن يقتصر الترشيح على الاقباط وحدهم مستفيدا من ان المرشح لابد أن يأخذ موافقة الاتحاد القومى فى ذلك الوقت والذى كان له حق الاعتراض على اى مرشح دون ابداء الأسباب .

تركت هذه الدوائر للتنافس بين المرشحين الأقباط فقط ، ولكن اشتراك كل أهالى هذه الدوائر اقباطا ومسلمين فى عملية الانتخاب ومن بين الأعضاء الذين فازوا فى هذه الانتخابات الدكتور فائق فريد عن منطقة شبرا بالقاهرة حيث يوجد بالفعل تجمع واضح من المسيحين ولكن هذا التجمع لم يكن قادرا فى اى انتخابات تمت بعد ذلك على انجاح أى عضو مجلس قبطى وذلك عندما تقرر الاستغناء عن اسلوب قفل الدوائر فى الانتخابات التالية .

على ان الاعلان عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ قد اتخذ سببا لحل هذا المجلس فاختفى بكل ما يحمل من خبرة هذه الانتخابات ذات الدوائر المقفلة على الاقباط ، ولكن ترك بصمة عندما قبض على الدكتور فائق فريد ليقضى خمسة سنوات فى معتقل الواحات من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٤ . الأمر الذى ساهم ولو جزئيا فى مزيد من سلبية اقباط مصر فأثروا الابتعاد عن الساحة السياسية وفى كل المجالس النيابية التى تلت ذلك استغنى عن نظام قفل الدوائر .

واكتفى بحق رئيس الجمهورية فى تعيين عشرة أعضاء فى مجلس الشعب

« او الأمة » لتمثيل اقليات وضرورة تواجدها فى المجلس لو بشكل رمزى ، وهذه الاقليات هى الاقباط واليسار والمرأة ؛ وجرى العرف ان يكون غالبية الاعضاء المعنيين من الأقباط . وكثيرا ما كان الاختيار لعضو يمثل التيارين معا . فاختير الاستاذ ابو سيف يوسف ممثلا لليسار وهو قبطى فى ذات الوقت وكان مديرا لمجلة تحرير الطليعة اليسارية حتى اقفلت عام ١٩٧٧ ايام رئاسة المرحوم يوسف السباعى لجريدة الاهرام . وظل ابو سيف عضو معينة فى برلمان ١٩٦٨ و ١٩٧١ . إلى ان اتخذت الحكومه موقفا معاديا للاتجاهات اليسارية فأوقفت اختيار ممثل لليسار ومن الأعضاء المعنيين ايضا ممن لهم ازدواجية التمثيل الدكتورة ليلى تكلا عن المرأة وهى قبطية فى ذات الوقت .

ولكن رغم احتجاج الأقباط على هذا الأسلوب وهو تمثيلهم بعشرة أعضاء فقط من بين ٣٦٠ عضوا فالملاحظ انه كثيرا ما كان عددهم يقل عن العشرة المسموح بهم . لأن الحكومة لم تكن تجد من وسيلة الا التعيين عندما ترغب فى ادخال شخص بعينه على الساحة السياسية كجزء من خطة مستقبلية ولعل ابرز مثل على ذلك هو تعيين الدكتور مصطفى خليل فى برلمان١٩٧٦ ضمن هؤلاء العشرة وكذلك الدكتورة امال عثمان عن المرأة وكان تعيين الاثنين هو مدخلهما للوزارة والحياه العامة .

وكان الشاهد ان هؤلاء الأعضاء المعينين اقباطا او مسلمين لم يكونوا ذو فاعلية فى داخل المجلس فقد علمتهم الخبرة بأن يكونوا مصفقين ومداحين وفى أفضل الأحوال صامتين وإلا فأنهم يعرفون مسبقا ان مصيرهم الى الاستغناء عن خدماتهم مع انتهاء فترة المجلس . وهذا ما تم بالفعل للدكتور رشدى سعيد استاذ الچيولوچيا المعروف والذى عين فى كل المجالس منذ عام ١٩٦٤ ولكن استغن عن خدماته ولم يعين عام ١٩٧٦ لأنه ولم يكن مؤيدا لسياسة الحكومة على طول الخط فى السنوات الأخيرة لهذا المجلس . ولقد لاقت الدكتورة ليلى تكلا نفس المصير . اذ رفض تعيينها فى المجلس الذى تشكل عقب الانتخابات الشهيرة والتى لم يدافع احد عن نزاهتها فى صيف ١٩٧٩ وذلك لان الدكتورة ليلى تكلا قد انتقدت اتفاقيتى كامب ديفيد فى الكواليس رغم انها صوتت مع الاتفاقتين عشية ان صدر القرار بحل مجلس الشعب فى ابريل عام ١٩٧٨ .

وإذا كانت هذه التفاصيل لضمور دور الأقباط على الساحة السياسية وفى مجال البرلمان هى تعبيرا عن احجام الاقباط فى هذه الحقبة الا ان الأقباط قد سمعوا بالقرارت الاشتراكية وبالمناخ العام الذى اوجده عهد عبد الناصر من عدالة إجتماعية وإعطاء كل مواطن نفس الفرص بصرف النظر عن وضعه الطبقى او معتقداته الدينية . واستقرت فى هذه الحقبة قواعد جديدة : المساواة عند دخول الجامعات وامتحانات القبول للوظائف العامة وغير ذلك من الامور ، فقد اشع الفكر الاشتراكى على كافة نواحى الحياة وبالتالى قل احساس القبطى بالغربة وتسلح بالعلم والعمل لكى يأخذ مكانه فى المجتمع الذى كان فى طريقه لوضع قواعد واسس جديدة وقبل الأقباط عن طيب خاطر التواجد الشكلى المحدود على الساحة السياسية لأنهم ادركوا ان القيادة الحقيقية والفعالة لم تكن للمجالس النيابية بل كانت بالفعل لشخص عبد الناصر وهو موضع ثقة الجماهير العريضة كلها اقباطا ومسلمين وعلى المستوى العربى ودول العالم الثالث فى كافة مواقعها .

الفصل الخامس

عبد الناصر
بين الوحدة مع سوريا
وحرب اليمن

كانت وحدة مصر مع سوريا ، من أهم المنعطفات السياسية فى حياة عبد الناصر والتى استمرت اربع سنوات وقيل ان عبد الناصر مات مرتين فى تاريخ واحد الأولى فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦٢ وهو يوم انفصال مصر عن سوريا وان عبد الناصر لقى ايضا وجه ربه يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .

اما حرب اليمن وكانت المقدمة الحقيقية لنكسة ١٩٦٧ حيث كان ينفق الجيش المصرى مع اشراقه كل صباح فى اليمن مليون جنيه ! وهذا المبلغ كان يعنى الكثير فى ميزانية الجيش وقتها !

وقيل ان اليمن بالنسبة لعبد الناصر كانت مثل اسبانيا بالنسبة لنابليون هى التى كسرت شوكته واضعفت قوته !

وقد سألت كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة قائلا :

* لماذا رفضت الوحدة مع سورية عام ١٩٥٨ ونصحت عبد الناصر بأن يكتفى بالاتحاد .. ورغم ذلك قبلت ان تكون وزيرا مركزيا فى حكومة الوحدة للتربية والتعليم ؟ !

واجابنى كمال الدين حسين قائلا :

** انا لم اطمئن للوحدة عاطفيا .. ليس لأننى لا أريد الوحدة العربية ، ولكن لاننا كنا متسرعين لغاية ، وقد اعترف الجميع بذلك واولهم عبد الناصر اعترف وقال لى بعدها : لقد تسرعنا فى الوحدة مع سورية .. وفى رأيى ان الحدود المشتركة هى أهم عوامل الوحدة ، وإذا لم يتوافر مع سورية فالفاصل الارضى يحول دون قيامها على الدرجة المثلى ، وابلغ دليل على ذلك مصر وسورية وباكستان وبنجلاديش ايضا فشلت وحدتهما لهذا السبب .

وهل حقيقة طلبت من المشير ان يكلف صدقى محمود بتجهيز طائرات لضرب اذاعة حلب التى كانت تبث شتائمها لعبد الناصر ؟ !

** الذى ردد هذا الكلام هو محمود الجيار الذى لا يفهم شيئا ، اطلقها شائعة ولكنه غير صحيحة ولكن الصحيح اننى طلبت طائرات من صدقى محمود للذهاب الى

حلب لمناصرة الموالين للوحدة ومصر .. وقلت لصدقى محمود عندك طائرات تستطيع ان تذهب الى حلب ؟ وكانت اجابته مفاجأة لى .. قال لى يومها : لا اعرف اذا كانت هناك طائرات تستطيع ان تذهب الى هناك .. تصور قائد الطيران لا يعرف امكانياته ! وفى المساء رد على وقال : نعم فيه طائرات .. وبدأت ابحث عن بعض الزملاء الذين اشتركوا فى حرب فلسطين وفى القيام بثورة يوليو للذهاب ولكن فوجئنا بالمشير عامر عائدا من سورية بعد انتهاء كل شىء ! كنت افكر فى الذهاب الى حلب لمناصرة هؤلاء الذين تمسكوا باهداب الوحدة وهتفوا من أجل مصر ، ولكن كان قد سبق السيف العزل ! .

وهل حقيقة ان عبد الناصر مات مرتين فى ٢٨ سبتمبر .. الأولى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ وهو يوم الانفصال عن سورية والثانية فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ؟

** انها مفارقة غريبة .. فقد اثر انفصال سورية على معنويات عبد الناصر وأعصابه وتصرفاته على قراراته .. ومنها حرب اليمن بعد ذلك ثم نكسة ١٩٦٧ .. لم يعرف عبد الناصر الراحة بعد الانفصال عن سورية ١٩٦٢ !!

* استاذ كمال الدين حسين .. عارضت عبد الناصر فى حرب اليمن باسم الاسلام .. بدعوى انها ضد الاسلام .. هل حكم الامامة وارد فى الإسلام فهل وارد فى الإسلام نظام الرهائن والقتل بالجملة واعتقال الابرياء ؟ ان الامام أحمد كان يتسلى قبل صلاة الجمعة بمشهد السياف وهو يجز رقاب المواطنين فى ساحة قصره ؟ . ولم يعبأ بقوله تعالى :

{ من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا } .

** حرب اليمن بصرف النظر عن كونها ضد او مع الاسلام لم تكن حربنا فكان امامنا العدو الاسرائيلى ، أتركه ثم اخذ قواتى حتى اخر الدنيا وابددها انا فى اعتقادى انه كان هناك مؤامرة استعمارية وراء ذلك .. عبد الرحمن البيضانى وانور السادات كانا وراء ذلك التوريط الذى كلفنا الكثير .. عبد الرحمن البيضانى والسادات اوهمهما عبد الناصر بالدخول فى هذه الحرب والحقيقة ان جميع مصائب مصر جاءت عن طريق انور السادات .. الجيش المصرى انتصر فى ٧٣ وهزمه انور السادات عامدا متعمدا .. تدخل فى الخطة العسكرية ولم يكن يفهم فيها شيئا فكانت الثغرة !

ولقد سألت الفريق مرتجى قائد القوات البرية في حرب ١٩٦٧ وأحد القواد الكبار في حرب اليمن .

* هل حقيقة ان عبد الرحمن البيضانى هو السبب الحقيقى فى تورطنا فى حرب اليمن حين طلب من أنور السادات بان هناك تنظيما تقدميا هذا التنظيم قادر لو انه تلقى مساعدة بسيطة ان يقف على قدمية ويسير فى خط تقدمى ؟! .

** هذه كانت البداية وقد اقنع انور السادات جمال عبد الناصر ومجلس الرئاسة بأن دور مصر ينبغى ان يكون التأييد لهذه الحركة التى تتطلع بين لحظة واخرى الى اثبات وجودها ، وقال السادات لعبد الناصر ثم لمجلس الرئاسة ان دور مصر دور مظهرى وليس عمليا ولم تكن هذه الصورة صحيحة بالمرة لان نظام « القبيلة » فى اليمن كان لا يزال هو القوة الضاربة بعد « الامام » فى اليمن .. ولكن هذه الفكرة لاقت قبولا عند عبد الناصر لانها التقت مع الاستراتيجية السياسية لديه فى مواجهة إسرائيل فى ان يكون البحر الاحمر عربيا لمنع اية مخاطر وقد وافق عبد الناصر على ارسال قوات رمزية اولية وبالتدريج تورطنا فى اليمن وقد ادرك عبد الناصر خطأه فى فترة تالية وقال عبد الناصر اليمن كان اكبر غلطة عسكرية وما كان يجب تدخل الجيش فى مثل هذه الامور لان دخول الجيش قد يكون سهلا ولكن خروجه يصبح صعبا بعد ذلك !

تورطنا فى اليمن لان التقدير لم يكن سليما والمعلومات لم تكن صحيحة !

ثم عدت اسأل الفريق مرتجى قائلا :

* هل تعتقد ان اليمن بالنسبة لعبد الناصر كانت مثل اسبانيا بالنسبة لنابليون .. هى التى كسرت شوكته واضعفت قوته ؟ .

وقال لى الفريق مرتجى :

** اليمن استنزفت من مصر موارد كثيرة لا شك فى ذلك .. واثرت على نفسية عبد الناصر الى اكبر حد ممكن .

الفصل السادس

عبد الناصر
والصحافة

الفصل السابع

شهادة الحمامصي

عن عبد الناصر

استاذ جلال الدين الحمامصي :

* لماذا كتبت عن اشرف مروان تهاجمه حين تقدم الى الاصلاح الزراعى يطلب فيه شراء قطعة ارض باسم زوجته منى كريمة عبد الناصر ، وكان المبلغ المطلوب كبيرا .. هل كان ذلك تصفية حسابات بينك وبين عبد الناصر !

* ليس بينى وبين عبد الناصر تصفية اية حسابات .. حسابات ايه ؟ هل تأثرت بقانون الاصلاح الزراعى ؟ اطلاقا .. هل تأثر أحد من اسرتى بذلك ؟ ابدا .

ثم واجهت جلال الدين الحمامصي قائلا :

استاذ جلال الدين الحمامصى .. انت بالطبع لم تتأثر بقانون الإصلاح الزراعى .. ولكن تأثرت بما هو اكثر من الاطيان والفدادين والاموال .. ان تمنع من الكتابة وان تطرد من الصحافة .. اليس هذا فى نظرك اكثر من اموال الدنيا ؟ ..

وكان رده بالحرف الواحد :

اذا منحك مسئول وساما فهل تعتبر هذا الوسام عقوبة ؟

عبد الناصر عندما طردنى وكنت الوحيد الذى طرد اما الباقون فكان يتم نقلهم .. والطرد اعتبره وساما فى حياتى .. عندما اعتقلنى مصطفى النحاس بسبب الكتاب الاسود اعتبرته وساما لأنه إذا دخل الصحفى السجن بسبب رأيه فان ذلك لا يعتبر وصمة عار .. وان الذى ادخله السجن لا يمكن مهما حاول ان يلوثه ..

بالعكس هذا شرف .. هذا وسام كبير .

علاقتى بعبد الناصر كانت علاقة قائمة على الصداقة .. كنت مخلصا له ، وتفسيرى للاخلاص هو اننى كنت قريب من رئيس مسئول ، وهذا على ان اكون مخلصا له ما هو حق ولا ادخل فى لعبة السياسة معه ، اولا اسمح لنفسى ان اكون ناصحا غير امين ، واكتب مقالاتى بصراحة .. هل كان فيه تصفية حسابات بينى وبين عبد الناصر ؟ كان غضبه بسبب مقالات كتبتها ، وانا استشهد بكلمة قالها لى مصطفى امين ، قال لى مرة : الرئيس عبد الناصر بيقول : ليه جلال بيكتب بمرارة ؟ ه مرارة المسألة اننى كنت اكتب مدافعا عن حرية الصحافة .. يمكن الكتابة لم تكن

مكشوفة لكنها كانت تلقى ظلالا عما نحن فيه .. وبعد هذا انتهى الامر ، وكنت الوحيد المفصول من الصحافة المصرية .. ومصطفى وعلى امين ذهبا الى موقف صحفى آخر .. وكنا الثلاثة قد ابعدنا فى وقت واحد . مسألة تصفية حسابات ارفضها .. طب انا كنت باصفى حسابات مع انور لسادات ليه ؟ وهل هناك حسابات بينى وبين الرئيس حسنى مبارك الآن ؟ أنا اكتب انتقد بعض تصرفات الحكومة .. وليس بالطبع بينى وبين حسنى مبارك اية حسابات مطلقا « تصفية حسابات » كلما استعملت ويبدو ان لها رنينا .

مع الساعات الأولى لعام١٩٦١ تلقيت نبأ ثم قرار فصلى من الصحافة كان القرار فى كلمة قليلة : « يعفى جلال الدين الحمامصى من عمله بمؤسسة اخبار اليوم » .

وقد اصدر هذا القرار كمال رفعت الذى كان وقتها على رأس مؤسسة اخبار اليوم ولكن لم يوقعه وإنما وقعه سكرتيره الخاص وياوره العسكرى الصاغ على إسماعيل .

وقد ارسل لى القرار السيد ابو النجا العضو المنتدب للمؤسسة فى ذلك الوقت برسالة بعلم الوصول ، ربما لإحساسه بأن صيغة القرار فيها استهانة بكرامة الصحفى ومع الرسالة شيك بمبلغ ضئيل كان هو باقى مرتبى عن شهر ديسمبر لعام ١٩٦٠ .

واصبحت بهذا القرار الصحفى الوحيد فى مصر الذى فصله عبد الناصر فصلا كاملا وربما توقع عبد الناصر وقتها اننى سأرفض الاجراءات التى كانت تتبع مع الصحفيين وهى اما النقل الى عمل لاصلة له بالصحافة او ان تصرف المرتبات بدون عمل والاجراء الثانى لكى يوصف الرئيس « بالانسانية » ولكنه لم يشأ ان يفعل معى ذلك . وبينما الرئيس جمال عبد الناصر يستعد للسفر عن طريق البحر الى المغرب وعلى ظهر الباخرة « الحرية » اتصل بالتليفون بكمال رفعت وقال له : ابعث فورا بقرار فصل جلال الدين الحمامصى اليه .. وبالفعل اتصل على امين بى فى مكتبى وقال لى : انتظرنى على باب الجريدة للانصراف معا .. وحين ابلغنى على امين فى سيارة مصطفى امين بالقرار ادركت على الفور انها البداية لعصر تموت فيه حرية الصحافة وقد صدق حدسى فبعد ايام قليلة اصدر عبد الناصر قرارا بتعيين مصطفى وعلى امين وحدهما فى دار الهلال اما قرارى فقد ظل سرا لا يعلمه الا هو !

واقعه اشرف مروان بدأت بعد الواقعة الشهيرة بالعشرة الملايين جنيه التى

لم يودعها عبد الناصر البنك الا بعد وفاة المشير عامر . فقد اصدر عبد الناصر قرارا جمهوريا برقم ١٣٥٠ لعام ١٩٦٧ بالاذن لوزير الاقتصاد والتجارة الخارجية نيابة عن حكومة مصر باقتراض مبلغ عشرة ملايين دولار امريكى من الملك السابق سعود بن عبد العزيز بالشروط والاوضاع المرفقة بالقرار ، اى ان الرئيس السابق اعتبر المبلغ المدفوع والذى حوله الى بنك باريس لوضعه فى حساب خاص باسمه قرضا على مصر ، ذلك فى نفس الوقت الذى قرر فيه ان يترك منصبه ويقطع كل صلة بينه وبين الحكم . وقد بعث وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بخطاب بتاريخ ٧ يونيو ١٩٦٧ موجه الى الملك سعود يتعهد فيه نيابة عن حكومة مصر بان يقوم البنك المركزى المصرى برد هذا القرض الى البنك الهولندى على ثلاثة اقساط خلال عام اى فى الفترة بين ٧ يونيو ١٩٦٧ و٦ يونيو ١٩٦٨ وان يكون السداد بالدولارات الامريكية .. وقد ثبت فعلا ان البنك الفرنسى المذكور قد قام بتحصيل مبلغ عشرة ملايين دولار من حسب الملك السعودى ببنك امستردام (هولندا) واودعها فى حساب باسم الرئيس عبد الناصر فى بنك باريس .

* ولكن تم سداد المبلغ فى النهاية وقد برأت اسرة عبد الناصر ذمته ؟

** والحقيقة ان د . على الجريتلى رحمة الله عليه لم يحقق فى هذه القضية الا من خلال زوايتين : انه يذهب للبنك ويكشف مثلما يحدث لاى محاسب ويتأكد من ان المبلغ قد اودع بالعملة المصرية ..

طيب اسأل اودع المبلغ بتاريخ كام ؟! قال انه اودع بتاريخ ديسمبر ١٩٦٧ ..

امال كان فين كل الشهور من يونيو الى ديسمبر ! فالمبلغ لم يودع الا فى ديسمبر بعد ان مات عبد الحكيم عامر ، وقد سأل البنك المركزى ، ولماذا لم يودع المبلغ طيلة المدة الطويلة هذه ؟ فكان الرد هو لم يكن هناك بند نضع فيه هذا المبلغ .. بينما الحقيقة ان هناك شيكا اخر قدره ٥ ملايين جنيه حصل فى نفس اليوم الذى حدثت فيه واقعة المكسب غير المشروع فقد قدمت لجنة المكسب غير المشروع القضائية وقائع هزيلة استخفت فيها بعقول الشعب فوجدت نفسى اكتب مقالا اهاجم فيه هذه الاوضاع ولقد اخذت على نفسى بعد ذلك ان اهاجم كبار المفسدين فى الارض ولا اتعرض فى مقالاتى للمنحرفين الصغار ..

لانهم اما يريدون العيش ورفع المعاناة عن انفسهم فى ظل ظروف لا تستطيع الدولة ان تحقق لهم ذلك واما أن المثل الاعلى مفقود والقدوة ضائعة فلذا كان الكبير فى مقدوره ان يفعل ما يشاء فما الذى يمنع الصغير ان يفعل هو الآخر ذلك اذا اتيحت الفرصة له .. لهذا آليت على نفسى من يومها ان أوجه سهامى الى المنحرفين الكبار ! .

* استاذ جلال الدين الحمامصى .. ما رأيك فيمن اضيروا من حكم عبد الناصر وكانوا يسبحون بحمده ثم اصبحوا يهاجمونه بعد وفاته ؟ !

** هذه كارثة .. لأنه هل كان مطلوبا منهم ان يسبحوا بحمده ! هل كان مطلوبا منهم ذلك بالطبع لا .. اذن فهم تطوعوا .. تطوع النفاق ! .

* ولكن لا تنسى انك كتبت عن عبد الناصر يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ مقالة عنوانها « ابق معنا » ؟ .

** كتبت مقالتى هذه وفسرها البعض بعد ذلك ، كيف اكتب فى ٩ يونيو « ابق معنا » ثم اهاجمه بعد ذلك ؟ ! لكن هذا وضع آخر ! ..

واضرب لك مثلا .. فاروق لما احاطت الدبابات البريطانية بقصر عابدين فى ٤ فبراير ١٩٤٢ قرر ان يحتفل بهذا اليوم بنادى القوات المسلحة .. كل سنة يجتمع به ضباط القوات المسلحة فى ٤ فبراير من كل عام من اجل الاحتفال بهذا اليوم نكاية فى انجلترا .. وانا من اشد المؤمنين بالمثل القائل « انا واخى على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب » فما بالك ان كان الغريب هذا هو دولة دخيلة مثل إسرائيل .. انا لم اتصور يومها ولا تصورت وانا استمع الى خطاب عبد الناصر ان إسرائيل بالذات هى التى تتسبب فى إسقاط رأس الدولة .. ولهذا قلت « ابق هنا » .. ابق معنا ثم نتحاسب .. ونحن الذين نحاسبه لا إسرائيل هى التى تحاسبه ؟ !

كتب الاستاذ جلال الدين الحمامصى مقالته الشهيرة « ابق معنا » إلى جمال عبد الناصر فى ١٠ يونيو ١٩٦٧ فى جريدة اخبار اليوم فى اعقاب تنحى جمال عبد الناصر عن رئاسة الجمهورية وفيها قال :

« البطل يظل بطلا فى كل وقت » .

وقد كان جمال عبد الناصر فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ بطلا .. وكان جمال عبد الناصر فى ٩ يونيو عام ١٩٦٧ بطلا من نوع فريد .

وفيما بين التاريخين واجهت جمال عبد الناصر اصعب المشكلات وواجه المؤامرات تلو وصمد لها جميعا وعرف كيف يخرج منها وهو رافع الراس بل ان الذين دبروا كل هذه المؤامرات هم الذين سقطوا الواحد بعد الآخر .

وإذا كان جمال قد اراد ان يواجه النكسه الخطيره التى وجهها الشعب العربى خلال الأيام بشجاعة نادرة وان يحمل نفسه المسئولية .. كل المسئولية فهذا ما يجب ان نقول فيه كلمة .

ان المؤامرة لم تكن موجهة الى شخص جمال عبد الناصر بل كان هدفها تصفية الشعب العربى كله بطاقاته الوطنية وامكانياته الجبارة ومن اجل هذا حشدت قوى العدوان كل ما تحت يدها ورسمت خطوط المؤامرة بحيث تطعن العربى فى الصميم ولقد وضح منذ يوم الاثنين الماضى ـ يوم بداية العدوان الجديد ـ ان المؤامرة الاستعمارية قد رسمت بعد ان ضاق الاستعمار ذرعا بقوة الشعب العربى ونهضة الشعب العربى وكفاح الشعب من اجل حبه فى الحياة الحرة الكريمة .

لقد كان الشعب يتطلع دائما الى قائد والى زعيم يأخذ بيده لتحقيق هذه الاهداف فلما جاء جمال عبد الناصر ليتحمل كل هذه المسئوليات مفوضة لا من الشعب المصرى وحده بل من الشعوب العربية جميعها استطاع جمال ان يحقق الكثير من هذه الاهداف وان يدفع بالشعوب العربية الى اكثر مما كانت تتطلع اليه .

فإذا اراد جمال عبد الناصر ان يتحمل اليوم المسئوليه وحده فهذه ليس من حقه فالمسئوليه مشتركة والنكسة لا تعنى ان يترك القائد المكان الذى وصل اليه بارادة الشعوب العربية .. دون ان يترك لهذه الشعوب الحق فى تقول كلمتها .

ان البناء الضخم الذى شيدناه بالعرق والتعب والوفاء يجب الا نسمح له بإن ينهار فى لحظات وإذا كانت النكسه الاخيرة قد تركت اثارا مريرة فنحن قادرون على تصحيحها وان نواجه مسئولياته بشجاعة .

ووجود جمال عبد الناصر معنا فى هذه المرحلة ضرورى .. بل وحتمى ان الشعب

لا يريد من جمال عبد الناصر ان يذهب انه يريده معه وهو يبنى من جديد ويريده معه وهو يعاود مواجهة قوى الاستعمار فى معارك الثأر القادمة هذه ارادة الشعب . ولقد عودنا جمال ان يخضع لارادة الشعب » .

* استاذ جلال الدين الحمامصى .. فى بداية الثورة دار حوار بين عبد الناصر واحد اساتذه الجامعة وسأل عبد الناصر د . توفيق رمزى وقال له :

انت بتعمل ايه فقال له : استاذ علوم سياسية فرد عليه قائلا : والسياسة دى بتعملوها فى الجامعة .. السياسة دى فهلوة وليست علما .. ما مدى صحة هذا الحوار ؟!

** هذا الحوار صحيح مائة فى المائة وقد اكده د . توفيق رمزى وكان مقيما فى الخارج جاء لى بعد ذلك واكد لى هذا الحوار وقال :

نحن ندرس ونقيم افعال الساسة ونعد فيها الرسائل الجامعية .

* قال لى د . فيصل النافورى وكان مبعوثا لرئيس الارجنتين جوان بيرون .. أن عبد الناصر كان مهتما شخصيا بالانقلاب الذى حدث ضد بيرون وانه قد كلف معاونوه فى البحث عن اسبابه ؟! هل هذه حقيقة ؟!

** حين وقع الانقلاب ضد ديكتاتور الارجنتين جوان بيرون كنت وقتها نائبا لرئيس مجلس ادارة التحرير فاتصل بى عبد الناصر تليفونيا وظل الخط مفتوحا طوال الليل لكى يتابع بنفسه تفاصيل هذا الانقلاب والذى كان يعد غريبا بالنسبة لعبد الناصر .. فهو قال لى بالحرف الواحد :

غريبة .. أن يسقط بيرون .. لقد كنت اظن انه اقوى من أى انقلاب .. والاغرب ان الانقلاب يؤيده الشعب .. لقد خشى من يومها عبد الناصر على نفسه .. حين رأى نظام ديكتاتور الارجنتين يتهاوى .. وان نظام الفرد الديكتاتورى يسقط !

* استاذ جلال الدين الحمامصى .. هل حقيقة قال لك عبد الناصر « ان اكبر غلطة ارتكبناها هى اغلاق جريدة المصرى » لماذا اغلقها ؟

** يومها اكبرتها فيه ان يعترف بهذا الخطأ لكن عبد الناصر اراد ان

يحللها ويرمى تبعه اغلاق المصرى على غيره .. المحكمة التى حكمت باغلاق المصرى بغدادى وغيره) .

* هناك الذين عذبوا خلال حكم عبد الناصر وتعرضوا للسجن وخرجوا يقولون ان الاكل كان ياتى الينا فى السجن من « جروبى ».

** عبد الله عبد البارى حكى لى هذا ، ولعلك بعد موت عبد الناصر لاحظت ان ما يكتبه عبد الله عبد البارى يؤكد ان الرجل قد اذاقه الويل .. وهذا ما اعيبه عليه وعلى اخرين .. انهم خرجوا من السجن والاعتقال ونفذوا ما امروا به بانهم يشيدون بالمعاملة الحسنة وقالوا ان الاكل يأتي الينا من « جروبى » ولم يكن هذا صحيحا !! .

* استاذ جلال الدين الحمامصى .. واقعة حدثت امامك فى عهد الرئيس السادات فى شهر مارس ١٩٧٧ فقد وقف د . يوسف ادريس وكان مرشحا نقيبا للصحفيين ضد يوسف السباعى ، وقال له لقد منع لى اكثر من مقال فى جريدة الاهرام فرد عليه يوسف السباعى قائلا : لقد منعت ذلك خوفا عليك من أن تفصل من عملك ! فمن الذى كان سيفصله ؟ هل كان لدى رؤساء المؤسسات الصحفية تعليمات مشددة بمراقبة كل ما يكتبه الكتاب ، وفصل كل من لا يخضع للتعليمات ولاوامرهم ؟ ما هى العلاقة بين رئيس التحرير والكتاب من وجهة نظرك فى شأن الرقابة الصحفية ؟

** حدث هذا بالطبع ولكن رأيى ان رئيس التحرير ما دام قد اختار محررين وكتابا معينين فهو يقبل كل ما يكتبونه الا اذا اشار المستشار القانونى للجريدة بان هذا المقال لا يستطيع الدفاع عنه امام القضاء اذا ما طلب المدعى تعويضا .. هنا التدخل يجب ان يكون محددا بالمسئولية القانونية ، لكن مسئولية مطلقة الا اذا كان القانون يقول له : لا .

* تجربة الصحفية درية شفيق التى اضربت عن الطعام واعتصمت من نقابة الصحفيين مقرا لها وتندر بها البعض نفاقا لعبد الناصر .. لماذا لم يتحرك احدا من الصحفيين وهل هناك كانت جريمة فى وفاتها عند سقوطها من شرفتها ميته ؟

** درية شفيق كانت سيدة مكافحة بمعنى الكلمة وتحدث عبد الناصر عن اعتصامها فى نقابة الصحفيين وكان لها دور وطنى .. وفجأة فقدت كل هذا .. بالطبع

انعكس هذا على شخصيتها وعلى نفسها واصيبت بما يشبه المرض النفسى نتيجة للعذاب والقهر وانفصلت عن زوجها وسافرت بناتها خارج مصر فاذا كانت قد اصيبت بعد هذا كله بمرض نفسى فهى بالطبع معذورة .

* « احنا بتوع الاتوبيس » والذى تحول الى فيلم سينمائى بنفس الاسم .. هل هو حقيقة مقطرة من واقعنا السياسى فى الستينيات ؟

** كانت مؤسسة النقل العام فى فترة الستينات تحت اشراف شخصية عسكرية من مراكز القوى وصعدا راكبان الى الدرجة الاولى وكان الاتوبيس مزدحما ولم يدفعا ثمن التذاكر على اساس انهما واقفان ورفض الكمسارى ذلك لان التعليمات الجديدة من النظام العسكرى الجديد ترفض ذلك وتحتم دفع الاجرة بالكامل واحتدما مع الكمسارى وذهبا الى قسم الشرطة ولسوء حظهما انه فى ذلك اليوم كانت السلطات تقبض وتعتقل اعضاء جماعة دينية فاختلط الحابل بالنابل كما يقولون فاذا بهما يساقان مع اعضاء هذه الجماعه الى سجن الواحات بالوادى الجديد ولم تشفع لهما صرخاتهما بانهما « بتوع الاتوبيس .. وكلما صرخا وقالا « احنا بتوع الاتوبيس » انهال عليهما العساكر بالضرب المبرح واستسلما لقدرهما السيئ عاما بعد آخر .

ولم يعرف عنهما احدا شيئا فى الواحات .. وتمر السنوات ويفرج تباعا عن اعضاء الجماعة الدينية ولم يفرج عنهما لان اسمائهم لم تدرك اصلا فى الجماعة الدينية وفى سجلات الامن العام ويفرج عن جميع المعتقلين ويظلا بلا افراج حتى يذهب قائد المعتقل بها للقاهرة . ولانهما ذاقا الويل من جراء قولهما« احنا بتوع الاتوبيس » لما حاول الضابط المختص سؤالها عن اسباب السجن او التهمة الموجهة اليهما تشجع احداهما وقال : « احنا بتوع الاتوبيس » .

قد يكون حكاية اغرب من الخيال ولكنها مع ذلك حقيقة واقعة .. حدثت بالفعل ايام مراكز القوى وان دلت فهى تدل على مدى الاستهانة بذلك الانسان المصرى فى فترة من اشد الفترات ظلاما وظلما على مصر !

* استاذ جلال الدين الحمامصى .. فى عام ١٩٥٤ ذهبت مع انور السادات الى جمال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى . وكان الحديث حول حرية الصحافة . وامتد

الحديث حتى بعد منتصف الليل .. هل كان عبد الناصر من انصار حرية الصحافة ؟ .. هل كان يرى ان للكاتب الصحفى حرية النقد بلا قيد .. الا قيد القانون ؟

** هناك فرق بين ما كان يراه عبد الناصر وما كان يفعله .. فى ذلك اليوم حاولت ان اتعرف كيف يفكر عبد الناصر ؟ وماذا ينبغى ان تكون عليه الجمهورية ؟

وكان كل شئ من منطلق ان الحرية يجب ان تكون مكفولة ومصونة .. وكان يوافق على كل شئ اقوله بلا تردد فيما يتعلق بحرية الصحافة ، لدرجة اننى لم اجد اى عقبة فى ان اطبق ما اشاء ، لكن حينما جاء التطبيق العملى .. كان عبد الناصر يضيق كثيرا جدا بمحاولة تطبيق حرية الصحافة ، ذات يوم اتصل بى عبد الناصر صباحا ، وقال لى بالحرف الواحد : فلان الفلانى يوقف عن العمل ، واجر تحقيقا معه وبعد التحقيق اوقفه عن العمل . لانه كتب رايا لا ارضاه ، ولكن حدث حوار بينى وبينه حول هذا الموضوع ، ثم فوجئت بعبد الناصر فى ظهر نفس اليوم يتصل بى ويغير رايه ..

قال لى : انت اوقفت فلانا ؟ قلت له : نعم ، فقال : بلاش ، كان عبد الناصر فى بداية الثورة مترددا بين ان يقدم او لا يقدم ، وبين ان يقيد او لا يقيد .. كان لا يزال يقيس خطواته ، وكان يتطلع الى الامام ، لان هدفه الاول هو ان ينفرد بالسلطة وقد حدث ذلك ، فقد جعل الصحافة تحت امره وتخلص من الرجال الذين اشتركوا معه فى القيام بالثورة واحدا وراء الاخر .

* ولكن عبد الناصر اتصل بك فى التليفون عام ١٩٥٥ ليسألك عن رأيك فى تأميم الصحافة .. ماذا كان رأيك ؟ هل كان تأميم الصحافة يعنى لدى عبد الناصر والثورة الاستئثار بالسلطة المطلقة ؟!

** كنا مازلنا فى شقة مطلة على ميدان التحرير فى فترة التحرير فى فترة اعداد وكالة انباء الشرق الاوسط ، فاتصل بى عبد الناصر كان فى غاية الذكاء مثلة فى ذلك مثل الزعماء الذين يعتبرون الصحافة والاعلام حياتهم ، ومنهم مكرم عبيد ، وفى تصورى ان عبد الناصر كان يعلم تماما القوة الحقيقية للصحافة فى الفترة الاخيرة السابقة لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والتى كان لها اكبر الاثر فى قيام الثورة ونجاحها ،

فقد هيأت الصحافة الشعب لقبول التغيير . فالتغيير لم تكن صورته واضحة فى ذلك الوقت ، ولكن حين حدث التغيير خرج الشعب كله دون ان يعرف من هم الذين احدثوا التغيير ، وهذا فى حد ذاته ابلغ دليل على ما احدثته الصحافة من تغيير جوهرى ، ولهذا خشى عبد الناصر ان تلعب الصحافة هذا الدور معه من جديد ، ولهذا بدأت فكرة تأميم الصحافة فى ذهن عبد الناصر منذ عام ١٩٥٥ وتطلع الى هذا منذ الوقت ، وقد دار يومها حديث طويل بينى وبين عبد الناصر فى التليفون ، وقلت له لماذا تشكون من الصحافة ؟ ولما وجدنى مختلفا معه اراد ان ينهى الحديث فقال لى : نكمل الحديث بالليل يا جلل .. لاننى كنت على موعد معه ، ولما جاء الليل لم يفتح الموضوع مطلقا ، وقد نفذ عبد الناصر ما كان يريده فى تأميم الصحافة بعد ذلك عام ١٩٦٠ .

* ولكن ما هى الدوافع وراء تأميم الصحافة رغم انه كانت وراء الثورة تبارك كل خطواتها مع وجود رقابة لصيفه عليها من الثورة ؟

** السبب فى ذلك ان عبد الناصر كان لا يريد ان يواجه صحافة تنقده ، وكان يمكن ان يفرض عليها رقابة ، ولكنه لم يكن يريد ان تكون هناك رقابة مستمره من جانبه ولكن ان تكون هناك ملكية وعن طريق الملكية يستطيع ان يفعل ما يشاء .

استاذ جلال الدين الحمامصى ..

** بعثت الصاغ صلاح سالم إلى نقيب المحامين برقية تهنئة للرئيس عبد الناصر عن تأميم الصحافة يقول فيها : رفعت اعتى القيود واخطرها عن كاهل الصحافة وصحيفها من اى احتمال من احتمالات الانحراف واخضعتها لصالح الامة ؟ .. هل كانت هذه البرقية صحيحة ؟

** نستطيع ان نسأل انفسنا .. هل صلاح سالم حين كتب هذه البرقية كان يعبر حقيقة عن شعور جميع الصحفيين .. طبعا .. لا .. لم يجرؤ احدا على الاعتراض على قرار تأميم الصحافة فى جميع الصحف .. ومن كان يجرؤ وقتها .. بل ان الصحف خلت تماما من التعليق على قرار تأميم الصحافة الخطير .. وقد دعا عبد الناصر الصحفيين الى اجتماع فى ٢٨ مايو ١٩٦٠ عقد فى قصر القبة لمناقشة قرار التأمين فدعا اليه اعضاء مجالس ادارة الصحف ورؤساء تحريرها كان الصحفيين ينظرون الى

اسوار قصر القبة القديم وكأنهم عاجزون عن الحركة أو الحديث .. لم يجرؤ احداً على ان ينبش ولو بكلمة حول قرار تأميم الصحافة كانوا فى قصر القبة وكأنهم فى مذبحة القلعة الثانية مع فارق واحد هو ان المماليك حينما جاءوا الى القلعة للقاء محمد على كانوا لا يعروفون ماذا يخبئ لهم القدر .. اما هذه المرة فقد كانوا يعرفون أنهم مسوقون الى مذبحة المماليك الثانية فى غلاف براق من الشعارات الاشتراكية !

استاذ جلال الدين الحمامصى..

* ليس هناك شك فى ذلك .. كون الصحف اللبنانية متأثرة بالتأييد الشعبى فى داخل البلاد العربية ، لكنها لم تكن تؤيد بكل هذه الحماسة ما لم يكن هناك تمويل مادى لها ، والصحف اللبنانية بما لها من تقدم تكنولوجى وطباعى وتحريرى ، هل تعتقد ان ذلك من توزيع صحفها أو أن هناك تمويل مصريا أو غير مصرى ؟

** نعم كان هناك تمويل مادى للصحف والمجلات اللبنانية لضمان تأييدها ، قد تسألنى : وما هو دليلك على ذلك ؟ اقول ذلك : لا استطيع ان اقدم اليك ايصال استلام ، ولكن اعرف ان اللبنانيين كانوا يأتون الى القاهرة ويقبضون ويسافرون ، اعرف صحفيا لبنانيا عن طريق مصدر موثوق به كان يحمل معه فى الطائرة بروفات المقالات ثم يقبض ! .

الفصل الثامن

شهادة انيس منصور
عن عبد الناصر

الخلاف المبتور بين عبد الناصر وأنيس منصور !

استدعى مدير مكتب كمال رفعت الوزير الشيوعى وكان أيامها مشرفاً على أخبار اليوم الكاتب الصحفى أنيس منصور .. ودخل أنيس المكتب وسط نظرات الحسد مع زملائه الذين كانوا يراقبونه .. وطلب له على غير العادة فنجاناً من الشاى وتناقشا فى موضوعات كثيرة وقد همس زملاؤه خارج الحجرة بأن أنيس أمضى عند مدير مكتب الوزير أكثر من خمس دقائق ، وأقسم آخرون بأنه أمضى أكثر من سبع دقائق ! وهذا رقم قياسى ..

وكانت هذه الدقائق كافيه لأن يذهب السيد السكرتير ومعه رئيس السعاة الى مكتب أنيس منصور ويفتشاه ثم يغلقاه بالشمع الأحمر .. وعندما تم لهما ذلك اتصلا بالسيد المدير وأخبراه بذلك فى اللحظة التى كان قد فرغ فيها أنيس منصور من شرب الشاى ليسمع منه أصعب كلمات سمعها فى حياته والتى خرج بعدها من أخبار اليوم إلى الشارع بلا عودة ! فهذه هى التعليمات الصارمة !

وخرج أنيس إلى الشارع ولا شئ فى أذنه إلا أغنية عبد الحليم حافظ : راح .. راح أما السبب فهو مقال كتبه أنيس منصور فى يوميات الأخبار بعنون « حمار الشيخ عبد السلام » بتاريخ سابق على ذلك بأيام ، والمقال يقول : إن إحد الولاة فى سوريا ضاق بثناء الناس على علم وفضل قاضى قضاة دمشق . فأمر بعزل قاضى القضاة وتعيين حمار الوالى قاضياً للقضاة ! وذهب الحمار إلى المحكمة وأحنى الناس رءوسهم للقاضى الجديد !

وجاء سكرتير تحرير الاخبار ووضع صورة الرئيس عبد الناصر فى مقال أنيس !

وكان على مكتب جمال عبد الناصر نفس المقال مع تأشيرة من على صبرى تقول : هذا هو المقال وفى انتظار أوامركم !

ونفس المقال مع تأشيرة من المخابرات العامة تقول : وفى أنتظار أوامركم ! وكان جمال عبد الناصر فى طريقه إلى الجزائر وأنيس منصور فى طريقه إلى الشارع ، وظل

ينتقل من شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت سنة كاملة ! فقد صدر أمر بطرد أنيس من أخبار اليوم ووقف مرتبه ومنع صرف أي معاش له ومنع اى مطبعة من طبع اى كتاب له ، ومنعه من الإذعة والتليفزيون ، ومنعه من ان ينشر مقالات فى اى جريدة خارج مصر و ملخص القرار العجيب أن يموت أنيس منصور جوعاً !

لقد كتب أنيس منصور بعدها كتاباً عن جائزة نوبل يربو على ألف صفحة ولم ينشر أسم أنيس منصور على الغلاف و هو أبسط حقوقه الأدبية كمؤلف ، ولكن اكتفى بكتابة اسم المؤلف بعد كتابة المقدمة صغيراً جداً .. كان اسمه مكتوب ببنط تسعة أبيض وهو ما يغضب محرر تحت التمرين إذا ما وضع اسمه بهذا البنط على خبر من ثلاثة سطور!

وحتى لا يعتقد أن هناك خطأ مطبعياً سأعيد عليك تلك العبارة « إن كتاب أنيس منصور عن جائزة نوبل كان يزيد على ألف صفحة ! »

وكان من الصعب على أنيس منصور أن يتعامل مع أحد .. ووجد أن الحل الوحيد هو الا يراه أحد والا يرى أحداً فالناس يخافون .. . إنهم أكثر خوفا من أنيس نفسه.. لأن عشرات الأنواع من التهم من الممكن أن تودى إلى فصل أى إنسان من عمله .. التآمر على قلب نظام الحكم .. والشيوعيه والتجسس .. والتآمر على جمال عبد الناصر ..

وكلها كالأمراض المعدية .. تنتقل بمجرد اللمس أو بمجرد التفكير فيها ! ولهذا قرر أنيس منصور أن يبعد حتى لا ينقل العدوى إلى أى أحد ..

وفى ذلك الوقت سمع أنيس منصور من على أمين هذه العبارة : لاتمتحن أحداً الآن والا فقدت كل الناس !

ولم ينس أنيس هذا المعنى ففى هذا الوقت بالذات ما كان يصح أن يحاسب الناس على خوفهم منه وحرصهم على الابتعاد عنه فهم معذرون ، فهو لم يكن على خلاف مع وزير ويرجو عطف من رئيس الجمهورية !

ولكنه على خلاف مع رئيس الجمهورية شخصياً !

أما أصدقاؤه فى الإذاعة فقد رفضوا أن يتعاملوا معه .. فقد كان يكتب قصة ويقرؤها المذيعين فقالوا له : نأسف .. فطلب أن يعمل دون أن يعرف أحدا اسمه فقالوا له أيضا نأسف !

وذهب إلى ناشر صديقه وعرض عليه كتابه « أقصر طريق إلى سعادتك » فقال الناشر : سخرية من السعادة ؟

فرد أنيس : إنه كتاب جاد .. دراسات نفسيه وقصص عاطفيه تاريخيه .. فقال الناشر : وهلى يصدق الناس أنك لا تسخر من جمال عبد الناصر . ؟ فقال أنيس : لا علاقة للكتاب بالسياسة .

فرد الناشر : وكيف أقنع الناس بذلك .. ثم كيف يصدر لك كتاب الآن وأنت تتآمر على الحاكم .. أنت تعرف أن جمال عبد الناصر لا يرحم .. وأنت لا يرضيك أن أمشى معك فى نفس الطريق وأتسول .. أنا صاحب عيال . وأنت ولله الحمد لا عندك زوجة ولا أولاد .. خفيف .. اذهب الله يحنن عليك إنت من سكة وأنا من سكة !

وفكر فى الهجرة نهائياً من مصر ولكن على أمين أقنعه بالعدول عن هذه الفكره .

وكان كل ما يشغل أنيس ليلاً ونهاراً هو كيف يتحايل على أمه فلا تعرف أنه مفصول عن عمله ..

ففى حياته أحداث أليمه .. وذكريات موجعة فقد فصل والده من عمله كثيراً ولأسباب تتعلق بطيبة قلبه وسفالة الذين كان يعمل عندهم ومنهم من الباشوات ونظار الزراعة .. وكان أنيس يصحو من نومه فيجد أمه قد ربطت العفش والملابس ووضعت ساعة الحائط تحت أرجلهم ليسافروا من بلد إى بلد .. ذكريات موجعة عادت إلى الذاكرة وقتها .

وأقتسم مصطفى أمين مع أخيه على أمين مرتبهما مع أنيس منصور لمدة عام وهو عام الفصل !

وانتهز مصطفى أمين فرصة رضاء الرئيس جمال عبد الناصر عليه بعد أن أمر بمنحه إجازة هو وأخيه على أمين من أخبار اليوم وعين مصطفى فى منصب رئيس مجلس

إدارة دار الهلال ، وطلب من الرئيس أن يعمل معه أنيس فى دار الهلال ووافق الرئيس بسهولة غريبة !

وفوجئ الكاتب الكبير مصطفى أمين بعد أسابيع بالدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء يتصل به تليفونياً ويقول له بصوت حزين هناك قرار جمهورى بوقف أنيس منصور !

وسأله عن السبب فقال إنه لا يعرف .

ثم عاد الدكتور حاتم بعدها بساعة واتصل به تليفونياً ليسأله :

هل العدد المطبوع من المصور فيه مقال لأنيس منصور ؟!

فقال له إن عد المصور طبع فعلاً وفيه مقال لأنيس فطلب الدكتور حاتم وقف الطبع وإعدام النسخ التى فيها مقال أنيس منصور .

وكلف هذا دار الهلال بضع مئات من الجنيهات .

وأتصل مصطفى أمين بالرئيس عبد الناصر يطلب مقابلته .. ولكن محمد أحمد سكرتير الرئيس قال إن الرئيس مشغول.

وفهم أن الرئيس لا يريد مقابلته !

وبعد أيام قليلة اتصل بالرئيس فى رقم تليفونه فى مخدعه وأجابه الرئيس فطلب منه أن يتفضل ويحدد له موعداً وقال له الرئيس :

بشرط ألا تحدثنى فى مسألة أنيس منصور !

وقبل هذا الشرط مرغماً وذهب إلى بيت الرئيس وتحدث معه فى المسائل الأخرى إلا مسألة أنيس !

وإذا بالرئيس عبد الناصر يقول لمصطفى أمين : إن أنيس منصور يشتم رئيس الجمهورية !

فرد قائلاً : إننى أرى أنيس كل يوم وهو يسهر فى بيتى كل ليلة ولم أسمعه يشتم رئيس الجمهورية ! .

فقال الرئيس : عندى تقارير تؤكد هذا .. إنه ليس تقريراً واحداً بل أربعة تقارير من أربع جهات !

- أليس غريبا يا ريس أن أربع جهات تقدم تقريراً عن أنيس منصور فى يوم واحد .

- لأنه يشتمنى فى كل مكان !

- لا إن التهمة ملفقة من المخابرت .

- إن التقارير ليست من المخابرات !

- من الممكن أن يصدر الأمر لمختلف الأجهزة أن تكتب تقريراً واحداً .

وقال الرئيس عبد الناصر إنه سيبحث الأمر وفعلاً تبين له بعد ذلك الحقيقة وصدر الأمر بعودة أنيس منصور ولكن بعد أن عانى الأمرين !

وكان كلما أصاب اليأس أنيس منصور وفكر فى الهجرة من مصر نهائياً كان المرحوم على أمين يمنعه بعنف من أن يفكر فى شئ من ذلك مطلقاً وأنه يجب أن يصبر وأن جمال عبد الناصر لن يعيش إلى الأبد .. وأن هذا الذى حدث له هو شرف عظيم وأن هذا أقصى ما يبلغه أى كاتب !

الفصل التاسع

شهادة محمود السعدنى
عن عبد الناصر

* استاذ محمود السعدنى .. انت قلت ذات يوم .. انا ناصرى حتى النخاع وقلتها بعد وفاة عبد الناصر .. رغم انك سجنت وتعذبت فى عهد عبد الناصر وحلق لك شنبك .... هل ما زلت عند هذا الرأى حتى الان .. ولماذا ؟

** نعم عند هذا الرأى لان عبد الناصر ضرنى سنتين أو ثلاثة أو أربعة وأفاد مصر .. عبد الناصر عمل مصر .. عبد الناصر عمل حاجات واشياء فى كم المعجزات .. عبد الناصر طلع الانجليز اللى غلبنا فى تطليعهم ٢٠٠ سنة .. عبد الناصر عمل السد العالى .. عبد الناصر بنى مصانع القطاع العام على مدد الشوف .. عبد الناصر امم ٢ مليار جنيه ملك للخواجات وهى تساوى بحسابات هذه الايام ٢٠٠ مليار جنيه .. اعاد هذه الثروة وانتزعها من ايدى اليهود والخواجات واعطاها للشعب المصرى عبد الناصر حول ٣ مليون مصرى ؟؟ عمال .. عبد الناصر غير المجتمع المصرى .. عبد الناصر كان التجربة الثانية بعد محمد على .. ومحمد على ارتكب مظالم كثيرة جدا فى مصر لكنها كانت تصب فى قناة المصلحة العامة وكانت حصيلتها فى النهاية اضافة للفوائد المصرية وليست خصما منها يعنى محمد على قد امم كل الارض وقال كل هذه الاراضى ملكى واستعدى فلان وقال له خذ المائة فدان هذه ايجار وعاوز منك كل سنة مائة اردب قمح ومائة اردب ذرة ووضع له التزام بتقديم هذه الاشياء ، ولو لم يقدمها يبقى نهارك ابيض ورجليك فى الفلقة والحمد لله .. واضرب .. ولذلك حصلت فى عهد محمد على هجرات كثيرة مثل اسم السعدنى تجده فى دمنهور وطنطا والمنوفيه واسيوط وغيرها .. وخرج فى ذلك الوقت مثل يقول لك روح الهى تشيل الطين .. والطين هو الفدادين فإذا اختارك محمد على واعطاك فدادين .. يكون نهار ابوك ازرق .. لانك ستأكل ضرب لم يأكله حرامى فى مولد .. ولو لم تسلمه الكميه التى قال لك عليها .. فمحمد على جند الناس كلها .. يعنى اخذ اللى مثلك انت كده سليم ويمشى .. عمله عسكرى .. واخذ واحد مثلى انا مكسر ومش قادر يمشى ولا يقدر يحارب أو يمسك بندقيه ولا حاجة فلم يتركه .. بتشتغل ايه يا واد قال باشتغل جزمجى يقول له اشتغل جزمجى عندى فى الجيش لمدة ٥ سنوات لانه عامل مصنع جزم فى الجيش .. يشتغل عسكرى مجند لمدة ٥ سنين يعمل جزم .. والترزى يعمل هدوم والجزار يذبح للجيش والنجار ينجر للجيش .. بمعنى تانى نشأت الطبقة العاملة المصرية انشأها محمد على لانه نشأ ورش للجيش وشغل فيها

المجندين .. وبعد ما ينتهى المجند من الجيش لا يتركه فيعينه اسطى لكى يعلم الاجيال القادمه بمرتب قدره ثلاث جنيهات فى الشهر .. فنشأت هذه الطبقة العاملة التى لم تكن موجودة من قبل محمد على نهائيا .. فهل انا انظر لفلان اللى انضرب بالكرابيج على ظهره أم انظر لفلان اللى انضرب بالفلقه على رجليه فمن يأكل بالكرباج .. ضربك ووضعك فى السجن بعد ذلك ومشى لكن الحجز المجازات كبيره !

* هل معنى ذلك انك تؤمن بالتعذيب الذى احدثه عبد الناصر فى السجون وقتها ؟.

** لست مؤمنا بالتعذيب .. انا اقول ان عبد الناصر كان بطريقته هذه يحقق ٨٠٪ لمصلحة البلد صحيح حدثت اخطاء لكن ٨٠٪ من هذه الشدة كانت فى مصلحة البلد .. ولا شك انه في ايام عبد الناصر وحتى فاته كان كيلو اللحمه باربعين قرشا !

* وما هى المصلحة اذا اعتقلوا محمود السعدنى ومجموعة كبيرة من زملائه الكتاب .. ما هى مصلحة البلد فى ذلك الوقت ؟!

** سأقول لك ما هى مصلحة البلد .. فى حالتنا نحن بالذات عام ١٩٥٩ فأنا ارى ان عبد الناصر كان بريئا وكان مظلوما وكان مضطرا لاتخاذ هذا الموقف لان عبد الناصر كان الزعيم الوحيد والقائد الاوحد فى الامه العربية ولكن الانجليز فكروا فى فكرة اخرى وهم فى العراق أحدثوا ثورة فيها وأخرجوا شخصا اسمه عبد الكريم قاسم كان يساريا وشيوعيا .. وكان فى اول الامر صديقا لعبد الناصر ثم اختلفوا ثم ارادوا ان يكون البديل لعبد الناصر فى الامة العربية والا يظل عبد الناصر وحده فى الساحة وحاولوا ان يقللوا من قيمة عبد الناصر وبالطبع كان لابد لهاتين الزعامتين ان يحدث خلاف بينهما ويضربوا فى بعض ولابد ان يأكل احدهم الاخر .. وقد التف الشعب جميعا حول عبد الكريم قاسم .. وماكو زعيم الا كريم .. وماكو اللى هيملاء الدنيا زهوا ويغدده وموسيقى الا عبد الكريم قاسم .. اما عبد الناصر فقد صوروه على انه عميل للاستعمار الانجليزى تحت رقم ٦٦٥٢ وقالوا انه يأخذ مرتب كذا فى الشهر من المخابرات الامريكية فقد كتبوا هكذا فى منشورات ورفعوا شعار الاطاحة بعبد الناصر اما عبد الكريم قاسم فقالوا انه سيملاء ارض العرب عظمه ويحرر القدس ويروح كمان اسبانيا !!

وقد اشتد القتال بين الفريقين .. فأخذ الشيوعيون المصريون جانب عبد الكريم قاسم .. والاحزاب الشيوعية المصرية نشأت نشأة مريبة لانه كان يوجد حزب فى مصر عام ١٩٢٤ والذى احرقه الجماهير فى عز الوفد وفى عز سعد زغلول باشا وفى الوقت الذى لو رشح سعد حجرا لانتخبناه ولكن الحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٤ رفع شعار الاطاحة بسعد زغلول مع انه من ابجديات الشيوعية ان الشيوعى الجيد يكون حيث توجد الجماهير وليس فى مواجهتها .. وفى ذلك الوقت لم يكن هناك مصريا واحدا فى مصر كان لا يلف حول سعد زغلول ويؤمن بسعد زغلول ويقبل ايدى سعد زغلول .. فقد كان هو الزعيم الحقيقى ولكن الحركة الشيوعية وقفت ضده وقالت .. هذا الرجل نصاب وعميل لمخابرات اجنبيه فهل هذا معقول ..!!

وكان رد فعل الناس عنيفا فاحرقت الجماهير الحزب الشيوعى المصرى سنة ١٩٢٤ .. ثم فأتى الى مرحلة ١٩٥٩ فقد رفعوا شعار الاطاحه بعبد الناصر .. وقالوا ان عبد الناصر عميل وحقير وصفات لا احب ذكرها .. ويحقق مصلحة العائلات الخمسة فى مصر .. والعائلات الخمسة هذه ورد ذكرها فى منشورات وادبيات الحزب الشيوعى السورى ايام خالد بكياش .. وقالوا ان عبد الناصر يحقق مصلحة العائلات الخمسة فى مصر كما قالوا فى سوريا بالضبط بغض النظر عن الظروف والمناخ .. فهنا عبد الناصر اراد ان يؤمن نفسه ويحمى نفسه فجمع هؤلاء الشيوعيين ووضعهم فى السجن مجرد ان وضعهم فى السجن فان رد فعل المشرفين على السجن وافراد الداخليه الذين غضبوا من ذلك اكثر فضربوا المساجين لكن هل كان عبد الناصر مضطرا الى سجن هؤلاء ام لا .. طبعا كان مضطرا وظل يقول هذا الكلام حتى عام ١٩٦٣ .. فغيروا كل كلامهم وقالوا ان عبد الناصر وطنى اشتراكى يحقق مصالح الاشتراكيه ويسير نحو الحل الاشتراكى ولما خرجوا من السجن حلوا الحزب وانضموا الى الحزب الاشتراكى .

الفصل العاشر

شهادة مصطفى امين
عن عبد الناصر

* استاذ مصطفى امين .. فى الساعة الثانية والربع من ظهر يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ تم القبض عليك فى منزلك بحى مصطفى باشا بالاسكندريه أثناء جلوسك فى حديقة المنزل مع الملحق العسكرى الامريكى بروس تايلور اوديل . حين دخل عليك وكيل النيابة والحراس وفوجئت بهم يملاءون حديقة منزلك ماذا تصورت ؟ .

** اول خاطر جاء فى ذهنى ان جمال عبد الناصر جاء يزورنى وان هؤلاء هم حرس عبد الناصر .. هذا ما تصورته فعلا !

* عندما فتشت المخابرات منزلك فى الزمالك عثروا على جوازى سفر دبلوماسيين ما قصتهما ؟

** الجوازان مكتوب فيهما أننى مكلف رسميا من الحكومة المصرية بأن أتصل بحكومة الولايات المتحدة الامريكية وايفادى فى المهمات الرسمية الى امريكا وكان موقعا عليهما من وزير خارجية مصر دكتور محمود فوزى .

* وكيف تكون مكلفا بمهمات رسمية لدى حكومة الولايات المتحدة الامريكية من قبل عبد الناصر ووزير الخارجية .. والصحف والاذاعات تقول ان حكومة مصر لم تكلفك بأية مهمة ؟

* الذى حدث ان الجوازين تم اخفاؤهما فورا بعد العثور عليهما فى منزلى بالزمالك .

* استاذ مصطفى امين .. لماذا دائما كان اختيار الفريق محمد فؤاد الدجوى للمحاكمه العسكرية ؟ هل لما اشتهر عنه انه « ايدانجى » لا يعرف البراءة فى احكامه .. وانه قاضى الاحكام الشديدة التى لا تقل عن الاعدام او الاشغال الشاقة المؤبدة مثل قضية محمد صلاح الدين وعبد الفتاح حسن عام ١٩٥٧ لقلب نظام الحكم ثم قضايا الاخوان المسلمين ١٩٦٥ وقضية حسين توفيق ثم قضية الحزب الشيوعى مع الصين الشعبية المتهم فيها مصطفى اغا ثم قضيتك ؟

** السبب الحقيقى هو ان الدجوى استسلم لاسرائيل عام ١٩٥٦ وكان على رأس قوة واستسلم واعطى تصريحا نشر فى صحف العالم يثنى فيه على اسرائيل فلما احضروه من اسرائيل كان من المنتظر محاكمته واعدامه ولكن من رأى البعض الابقاء على حياته فى نظير استعمالة فى هذه القضايا وهو ما حدث بالفعل .

* هل كان الدجوى يتقاضى مكافآت سخيه من صلاح نصر وكان يصرح لزيارة صلاح نصر ـ كما هو مسجل فى سجل الزيارات قبل اصدار الحكم فى اية قضية ؟

** لا اعرف .. ولكن الذى اعرفه انه كان يستلم الحكم من مكتب الرئيس والدجوى قال لاحد المستشارين السابقين وهو المنجى الراكشى وكان اخوه ياور رئيس المحكمة العسكرية .. قال له : مصطفى أمين مظلوم ولم يفعل شيئا يستحق عليه السجن .

* استاذ مصطفى امين .. هلى حقيقة كتبت اعترافاً كاملا لعبد الناصر على التخابر مع الامريكان فى ستين ورقة ؟

** احب ان اقول ان محكمة جنايات مصر وهى محكمة مدنية ـ وليست محكمة الدجوى ـ اصدرت حكمها بحبس صلاح نصر عشر سنين اشغال شاقة لانه ارغمنى على اعترافات غير صحيحة بطريق التعذيب وحققت المحكمة واصدرت حكمها بذلك .

* بمناسبة التعذيب .. هل حقيقة ما سمعناه عن بشعة التعذيب الرهيب الذى لم يقتصر على الصفع والركل بل وصل الى اهدار ادامية الانسان . حين كنت تستجير بالله سبحانه وتعالى تصل درجة الكفر الى ان يقول لك صلاح نصر ربنا محبوس فى الزنزانة اللى جنب منك !!!.

** لقد كان ابشع تعذيب يمكن ان تتصوره .. بدنيا ونفسيا .. ولقد تم الكشف الطبى على وتولاه احد الضباط واثبت كل هذه الاثار على جسدى وقد حققت محكمة الجنايات هذا التعذيب واثبتته فى حيثيات حكمها .

ولكن قيل انك كنت منعما فى السجن لدرجة ان عبد الناصر اتصل بشعراوى جمعه وزير الداخلية وقال له : بقى يا شعراوى .. مصطفى امين عنده فى الزنزانة صندوق تفاح .. وبيت رئيس الجمهورية مفهوش تفاح ؟

** كان ذلك فى سجن طرة وفى سجن المخابرات .. فقد زارنى الكاتب اللبنانى سعيد فريحة ومعه وكيل المباحث . واهدانى فريحة صندوقا من التفاح وحدث ان زارنى احد الناس وخرج من عندى على عبد الناصر ليقول له ان سعيد فريحة احضر لمصطفى امين صندوقا من التفاح فأتصل عبد الناصر بشعراوى جمعه وقال له : مصطفى امين عنده صندوق تفاح فى ليمان طرة ورئيس الجمهورية ما عندوش تفاح .. فقال له : ساحقق يا افندم .. وحضر على الفور شعراوى وفتش

المأكولات فلم يجد تفاحا .. والواقع ان التفاح لم يسجل يومها فى سجل المأكولات لانه حضر مع وكيل المباحث فبحث شعراوى فى صندوق الفضلات فوجد ورقة مكتوب عليها . جبنة لاكفور فقال لمأمور السجن : ازاى مصطفى امين يأكل جبنة لاكفور .. قال له : انا بأكل جبنة لاكفور ، فرد عليه : انت بتأكل جبنة لاكفور ؟.. موقوف عن العمل ؟ .

* استاذ مصطفى امين .. هل حقيقة ان عبد الناصر اراد ان يعينك مديرا للمخابرات العامة بدلا من صلاح نصر وهذا هو سر كراهيته لك ؟ واذا كان هذا صحيحا فما هى السمات التى توخاها عبد الناصر فى شخصك ليعينك فى مثل هذا المنصب ؟

** عبد الناصر قال ذلك لصلاح نصر .. خاصة بعد ان زادت طلبات واعتمادات صلاح نصر للمخابرات بملايين الجنيهات . وقال عبد الناصر لصلاح نصر .. ان مصطفى امين يأتى لى بكل اخبار العالم الخارجية من غير ما ادفع ولا مليم سوف اعينه هو رئيس المخابرات .

وبعث صلاح نصر فى طلبى وقال لى : انت تريد ان تبقى مديرا للمخابرات ؟ فقلت له : انا لا اصلح الا صحفيا . فقال لى ولكن عبد الناصر قال لى : انه عاوز يعينك مدير المخابرات .. انت فاهم دى وظيفة جيش وانا فريق قلت له : انا لا اصلح لاى وظيفة فى الجيش انا لا اصلح الا صحفيا ثم ذهبت لعبد الناصر قلت له : انت قلت الكلام ده لصلاح نصر .. انت ودتنى فى داهية فقال لى : لا تخف لا يستطيع صلاح نصر ان يعمل لك شيئا !

انا لما دخلت السجن كنت افكر .. ماذا فعلت حتى ادخل السجن ؟

ولماذا ؟

ولكن بعد سنتين عرفت السبب .. فقد شاء الله سبحانه وتعالى ان تحدث نكسة ١٩٦٧ ولو كنت خارج السجن كنت سأصبح مسئولا عن هذه الهزيمة وضعنى الله فى مجرور حتى اذا ما القيت على القاهرة لا تصيبنى القنابل - انا شخصيا اعتقد ان الذى وضعنى فى السجن خدمنى .. يجوز انهم كلهم وضعونى فى السجن .. وعندما تقع يسأل : من الذى استفاد منها ؟.. فاذا عرفت من الذى استفاد .. تعرف !

* أستاذ مصطفى امين .. التقيت فى السجن بالفريق صدقى محمود قائد الطيران .. ماذا قال لك عن هزيمة يونيو ١٩٦٧ ؟

** قال لى الفريق صدقى انه قال لعبد لناصر : اذا نحن لم نقم بالضربة الاولى فسوف نهزم .. واصر عبد الناصر على اننا لا نقوم بالضربة الأولى .

* وقابلت الشيخ حسن الهضيبى المرشد العام للاخوان المسلمين فى السجن ماذا قال قال لك وقلت له ؟

** قلت له : انا متوقع بعد الهزيمة ان عبد الناصر يفرج عن المسجونين السياسيين وسوف يسألهم عن رأيهم فى هذه الكارثة .

فقال لى الشيخ الهضيبى : أنت لا تعرف عبد الناصر .. فهو لن يسأل احدا . وقد صدق الشيخ .

* هل حقيقة قال السادات حين افرج عنك : ولماذا لا اجامل الامريكان فيه ؟

* هذا ليس صحيحا .. السادات مات ويمكن ان تنسب اليه الكثير وروايات لم تحدث .. ولكن الذى امامنا هو ما قيل بالفعل من خلال محكمة الجنايات . وامام قضاه وعن شهود اقسموا اليمين واولهم هو عبد اللطيف البغدادى فقد شهد قائلا : لقد قال لنا جمال عبد الناصر اننى كلفت مصطفى امين بالاتصال بامريكا وكان يقابل السفير الامريكى والامريكان . وكان ينقل ما يحدث وظل يقول هذا حتى خرجت من الحكم وكنت نائباً لرئيس الجمهورية .

اما الثانى فهو رئيس وزراء السودان الاسبق محمد احمد محجوب فقد شهد وقال انه ذهب الى جمال عبد الناصر بعد محاكمة مصطفى امين وقال له : هل حقيقة مصطفى امين جاسوس ؟ فرد عليه عبد الناصر : ابدا وانا الذى كلفته بالاتصال بالامريكان . ولكن كل ما هناك انه قال : انكم تريدون ان تقطعوا المعونة من اجل ان يركع عبد الناصر .. وانا يا اخ محجوب لا اركع لاحد فقال له محجوب : بقى علشان قال هذه الكلمة .. تضعه فى السجن ؟

فرد عليه عبد الناصر : اننى احببت ان اؤدبه لكن انا مستعد افرج عنه الآن لكن لو افرجت عنه فمعنى هذا ان افرج عن الشيوعيين والاخوان المسلمين لاحسن بعدين يقولوا أن امريكا هى التى اجبرتنى على ذلك .. لكن على العموم حين تحضر المرة القادمة ستجده فى بيته . ولم يحدث ذلك .

الفصل
الحادي عشر

شهادة مصطفى محمود
عن عبد الناصر

* د . مصطفى محمود .. كتبت مقالتك عن النازية فى مجلة صباح الخير فى الستينيات فجلست فى المنزل عاما كاملا ؟.

** من الاشياء الغريبة التى صادقتنى فى حياتى ان اكتب عن هتلر فيرفدنى عبد الناصر عاما .

* هل السبب الحقيقى فى منعك من الكتابة هو مقالتك الشهيرة عن هتلر والنازية ام ان هناك سببا خفيا اخر ؟ . وكيف بلغت بقرار ايقافك ؟.

** بعد ان كتبت مقالة عن هتلر .. فوجئت بايقافى عن الكتابة مباشرة .. لم يقل لى أحد عن سبب منعى من الكتابة ، ولكنى بلغت من احسان عبد القدوس قال لى يومها :

- خليك فى البيت ما تكتبش !

قلت له : ايه يا احسان اللى حصل ؟

فقال لى : دى اوامر !

والحقيقة اننى اخذت الموضوع ببساطة لان الجميع ابتداء من احسان عبد القدوس الى مفيد حصلوا على حصصهم من عبد الناصر ، منهم من سجن ومنهم من رفد ومنهم من تعرض لمصاعب كثيرة ، فقلت فى نفسى ، ان حظى افضل من غيرى فقد منعت من الكتابة فقط .

* د . مصطفى محمود .. بعد هذا العام استدعاك هيكل الى مكتبة وقال لك ايه انت استويت ؟! .. لماذا قال لك ذلك ؟ هل كنت لحمة مشوية ؟!

** وضحك د . مصطفى محمود قبل ان يقول :

قال لى : هذا فعلا حين دخلت عليه مكتبة .. قال لى : هيه انت استويت ؟ ويبدو انهم كانوا يريدون أن يسوونى على السفود ويرعبونى !

سألت هيكل : لماذا منعت من الكتابة عاما ؟ فبماذا اجاب عليك ؟!

** كانت اجابته : لا تفكر فى شئ .. ارجع اكتب وخلاص .. ولم يتحدث فى هذا

الموضوع مطلقا .. فانا قلت له : اريد ان اعرف غلطتي حتى لا اعود اليها .. ما هى الغلطة التى ارتكبتها ؟ فقال لى : لا تفكر فى شئ ارجع اكتب تانى !

* د . مصطفى محمود .. وهل من اجل ذلك هاجمت عبد الناصر فى مقالتك الاخيرة « سقوط اليسار » التى نشرت منذ اسابيع قليلة والى قلت فيها انه قدم ٥٠٪ رشوة للعمال والفلاحين وانه حول الجمعيات الى كتاتيب ؟!

الست متجنيا على عبد الناصر ؟ اليست له حسنات وايجابيات فى نفس الوقت ؟!

** سليمان من يحصى على احد اخطائه وحسناته .. لكن انا ارى ان اخطاء عبد الناصر كانت اكثر كثيرا من حسناته .. افرض انك بنيت سدا او مصنعا ولكنك هدمت انسانا .. أيه الفائدة اذن ؟ ليس هناك اى شئ فى هذا الوجود يساوى ان تهدم الشخصية المصرية وتهدم الانسان .

واذا كنا بصدد الحديث عن الانشاءات ، فانه فى عهد الرئيس حسنى مبارك ومن قبله الرئيس السادات ، انشئت مدن كاملة ومجموعة من الانشاءات ، وكذلك محطات الكهرباء التى انشأها ماهر اباظة ومشاريع المجارى هذا فضلا عن البنية الاساسية ..

الا يمثل كل ذلك انشاءات تفوق السد العالى عشرات المرات بل لها تأثير مباشر على حياتنا دون ان يسجن فرد .. ام انه لابد من انشاء سد عال ثم فى مقابل ذلك تهدم الشخصية المصرية .

* بعد ٣٠ عاما على انشاء السد العالى هل يرى د . مصطفى محمود انه كان خيرا على مصر او وبالا عليها ؟ .

** بلا شك السد العالى مشروع حيوى وضرورى لتنظيم مياه النيل والسدود موجودة فى السعودية الان اكثر من ٢٠ سدا على امتداد المملكة ، وحجمهم يفوق السد العالى اربع او خمس مرت مثل سد ابها فى الجنوب .

الانشاءات موجودة فى العالم كله ، وابلغ دليل على ذلك هتلر الذى انشأ الاتوستراد والتصنيع الالمانى الخرافى حتى وصل الى الفيى تو الذى كان يضرب الصواريخ فتصل الى قلب لندن .. ولكن ماذا حدث فى النهاية ؟ ضرب بالاحذية ! فما

فائدة ان تبنى منشآت حديد وصلب ثم تدمر الناس ؟ هذه هى القضية ؟ فانا اضع المصنع فى كفة والانسان فى كفة اخرى ولا شئ اغلى من الانسان ابدا .

* هاجم د . مصطفى محمود الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وعهده من خلال مقالته الشهيره « سقوط اليسار » والتى نشرها فى جريدة اخبار اليوم فى ٤ يوليو عام ١٩٨٧ والتى يقول فيها :

لو سئلت .. ما هى المشكلة المصرية التى لها الاولية المطلقة الان .. لقلت دون تردد .. هى الفساد .

السرقة والغش وخراب الذمم والكسل والسلبية والايدى الممدودة التى تريد ان تأخذ ولا تعطى ، والاصوات التى تطالب بالحق دون ان تنادى بالواجب والنهم والجشع وتعجل الربح وضيع القيم وعدم الانتماء المواعظ لم تعد تجدى لانها تخرج من افواه لا تعمل بها .

لو سئلت .. ما السبب .. لقلت .. سقوط الهيبة .. وانعدام القدوه وتراخى قبضة الحكم فى محاولة لارضاء الكل .

والحاكم الامثل لا مفر له من ان يغضب البعض ، ويصدم البعض ويواجه البعض بما لا يرضى .

لقد وقفت مسز تاتشر امام اضراب عمال المناجم ولم تهادن ، ولم تلن وطرحت القطاع العام للبيع رغم الاحتجاج والهتاف واصوت الاستنكار ، وانقذت اقتصاد بلادها وعالجت التضخم واعلنت انها عائدة لتستأصل الاشتراكية من انجلترا .. وحملتها اصوات الاغلبية الى الكرسى من جديد تقديراً لشجاعها . والاصلاح احيانا يحتاج الى جراحة والى إساله بعض الدم لانقاذ المريض من موت محقق والطبيب لا يكون طبيبا اذا افتقد هذا الحد الادنى من الجرأة ليجرح ويضمد عند اللزوم .

وفى مصر تركة من الاخطاء القاتلة لابد من مواجهتها فى جرأة .. مجانية التعليم الجامعى التى حولت الجامعات الى مجموعة كتاتيب لا تعليم فيها لا تربية ولا حتى مجانية (انظر الدروس الخصوصية) واضعف الايمان ان يحرم الطالب الراسب من هذه المجانية وان يدفع تكاليف تعاليمه والا كان حالنا الفشل والرسوب والاهمال من الخزانة

العامة والخمسون فى المائة عمال ،فلاحون فى مجلس الشعب التى لا مثيل لها فى الصين أو الهند او فى روسيا فى اى بلد راسمالى او اشتراكى والتى لم تكن سوى رشوة قدمها عبد الناصر ليستدر بها التصفيق والهتاف .

وحق التعيين لخريج الجامعة فى الوظائف الحكومية سواء وجدت هذه الوظائف ام لم توجد ، سواء كانت هناك مسوغات وضرورات للتعيين ام لم توجد .. وهى رشوة اخرى وبدل بطالة قدمه عبد الناصر من خزانة مفلسة ترزخ تحت عبء الديون لكل عاطل متبطل ليقود له المظاهرات ويوقع على الاستفتاءات .

غوغائية زعيم اراد ان يكتل الشارع خلفه ليضرب به اى طبقة تناوئه .

الدرس الاول الذى تعلمه فى سنة اولى شيوعية .. فى كيفية الحفاظ على الكرسى ..

ساضرب الطبقات بعضها ببعض واشعل فتيل الحقد الطبقى .. ثم احتفظ بعربة الاطفاء الوحيدة .. يلجأ الكل اليك ويقبل الكل قدميك .. يستنجد بك الخصم والصديق .. لانك تكون حينئذ مرفأ الامان الوحيد فى بحر الفتن والاحقاد والتناقضات .

وهكذا فعل صاحبنا .. فقد وعى الدرس وطبقه بحذافيره . وهكذا ترك البلد بحرا من الفتن والاحقاد والتناقضات ، وميراثا من الخراب لكل من حملة من بعده .

ولم يجد السادات مفرا من ان يلقى بهذا الحمل على خليفته من بعده دون أن يبت فيه أو يواجهه . ولم يجد حسنى مبارك الا احد خيارين ان يؤجل المشكلة ويلقى حملها على من يخلفه او يواجهها برمتها وكلا الخيارين صعب .

ولكن هل كانت الزعامة دائما إلا الخيارَ الصعب ؟

وانى اشفق على حسنى مبارك فكل خيار منهما باهظ الثمن .

ولو انه اعطى نفسه تماما لمشكلة الاقتصاد والانتاج واختار تأجيل المواجهة فأن التعليم بشكله الراهن لن يخرج له منتجين ، ولا التوظيف الحالى سوف يدفع بالانتاج الدفعة التى يرجوها .. بل الهيكل الوظيفى التعليمى كلاهما يدفع بمصر الى الوراء والى مزيد من التخلف والبيروقراطية ،واصوات الخمسين فى المائة عمالا وفلاحين ..

هى اصوات معوقة وهى فرملة القصور الذاتى والباكم الذى سوف يمنع اى تطور .. واى زيادة في الانتاج سوف تذهب في بالوعة الدعم والتضخم السكانى .. ثم لا يجد فى النهاية مخرجا .. سوى ان يقترض ويقترض ويقترض .

ولو انه اختار المواجهة سوف يحتاج الى الجيش والبوليس للضبط والربط وتحسب العواقب وهو لا يريد الملاحة فى العواصف يخشى على الديمقراطية الوليدة من القوة ومن اجهزة القوة .

لكن بدون المواجهة لا اصلاح .. وانما مجرد مسكنات ومراهم .. بينما الصديد يضرب فى الجرح والمرض يشمل الجسد كله .

ومجانية التعليم الجامعى تغرى العمالة الريفية بان تهجر الارض ليحقق كل فلاح حلمه فى ان يصبح مهندسا او طبيبا او محاميا وينقلب معمل التفريخ البشرى فى الريف من التكدس والزحام واختناق المرافق بينما تجف الارض وتتصحر ولا تجد من يزرعها .

ثم يتراكم الوف وملايين الخريجين الذين لا يجدون وظائف تستوعبهم الى كم هائل من البطالة يخلق مشكلة من حيث تصور الحاكم انه يؤجل المشكلة وتدور الحلقة المفرغة لتضيق شيئا فشيئا على عنق النظام القائم ولهذا يخطط الرفاق اليسارين ويرسمون حيث يعتقدون واثقين انهم الورثة الشرعيون للخراب الفقر والازمات فان لم توجد ازمات فانهم يخلقونها وان لم يكن هناك خراب فانهم يصنعونه فهو بيئتهم الطبيعية لتى لا يعيشون الا فيها .

ولهذا يتنادى اليسارين وتتجاوب مقالاتهم وتتعالى صرخاتهم اذا مس احد هذا الثالوث المقدس .. مجانية التعليم والخمسين فى المائة عمالا وفلاحين والوظيفة المقدسة لكل خريج .. لانهم يعلمون انها القنابل الموقوته التى تركها عبد الناصر بعد موته لتفرخ التناقضات لازمات المشاكل حتى تأتى على البنيان المتهالك من قواعده .

لقد كان عبد الناصر يعلم حينما زرع هذه الوعود فى التربة المصرية ان الوفاء بها سيكون مستحيلا ، كما ان الرجوع عنها سيكون مستحيلا .. وانها ستظل الشرخ القاتل الذى يقصم ظهر كل من يأتى بعده .

ولكن مسز تاتشر باعت القطاع العام فى المزاد فى انجلترا ووقفت فى وجه عمال مناجم الفحم المطرودين واعلنت انها عائدة لتستأصل الاشتراكية من بلادها .. وعادت تحملها ارادة الاغلبية الى كرسيها من جديد .

وما ظن اليسار انه مستحيل لم يعد مستحيلا .. ولم يعد اليسار بالقوة التى كان عليها فى الخمسينات والستينيات . لقد تحول التيار السياسى فى العالم كله ، وسقط النظام الماركسى حتى فى بلاده ، وتراجع اليسار فى انجلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا ، وفقد اكثر مقاعده فى هذه الدول .. وفقد سمعته وفقد شرفه .. وفى مصر سقط رئيس حزب التجمع فى دائرته الانتخابية ولم ينجح احد من الحزب الناصرى ولا من حزب التجمع .. ولم يبق عامل نشط فى ساحة اليسار الا امثال الالوية الحمراء واخواتها من خلايا التخريب والارهاب والخطف والسيارات الملغومة .

أصبح اليسار المصرى مجرد اعمدة فى الصحف وشعارات لافتات وصيحات ولكن فى لحظة الامتحان لا يجد له رصيدا شعبيا ولا سندا جماهيريا وهو مجرد بقية مما ترك عبد الناصر .

وقد جاء وقت المواجهة ولا مهرب .. مواجهة الفكر بالفكر ومواجهة الاكاذيب بالاحصاءات والارقام الدقيقة ، ومواجهة التزييف بالوقائع وبالتاريخ الثابت .

وقد عجبت لزميل مثل احمد بهاء الدين يقول : ان عبد الناصر ليس مسئولا عن الاهمال والتسيب والفساد والتدمير الذى وصل بنا الى ما نحن فيه .. وهو اول من يعلم ان الفساد ما ولد الا فى حكم عبد الناصر الذى غابت فيه الحرية ، وقطعت الالسن وقصفت الاقلام ، وسادت مبادئ النفاق والانتهازية وحكمت مراكز القوى وانطلقت عصابة القتل تعبث فى الأرض فسادا .. وما ولد الارهاب الذى نعانى منه اليوم الا فى زنازين التعذيب فى السجن الحربى بأمر وتوجيه وإشراف من عبد الناصر وعجبت له يتكلم عن قامة عبد الناصر الطويله وحجمه التاريخى وهو القائل :

ان عبد الناصر جعل مصر كبيرة المصريين صغارا وفى الحق انه ما جعلها كبيرة انما هو نفخ الابواق وقرع الطبول دوى الاجهزه وهتاف المرتزقة الذى افاق منه الكل فجأة على هزيمة منكرة وارض محتلة ومصر صغيرة اصغر مما ورثها عبد الناصر بمقدار سيناء وبمقدار حجم السودان كله . ثم من قبيل التعريض

بالموجود يقول : ان عبد الناصر ترك الخزانة مدينة باقل من الف مليون واليوم هى مدينة باربعين الف مليون .. والظاهر انه نسى اصول الجمع والطرح ونسى جدول الضرب او تناسى اين انفقت الاربعين الف مليون وكيف انفقت لانشاء بنية اساسية تركها عبد الناصر منهارة مخربة ، انفقت ليجد تليفونا يتكلم فيه ومواصلة يركبها وماء يشربه ومدنا سكنية يجد فيه الشباب غرفة يأوى اليها ، وكهرباء يقرأ عليها ومصادر طاقة وامن غذائى يغطى احتياجات عشرين مليونا زادوا فى التعداد منذ رحيل رجله وكل هذا باسعار الثمانيات وبالدولار الحاضر ثم حرب منتصره محت عار وخزى ٦٧ بكل ما تكلفة الحرب المنتصره .

ثم يمن علينا احمد بهاء الدين بالسد العالى الذى اقامه صاحبه واولى به ان يلتفت حوله ليجد ان نفق المترو وحده باعماله الخرسانية مضافا اليه عشرات الكبارى والانفاق والمصانع والسنترالات ومحطات توليد الكهرباء والموانى الجديدة والمدن السكنية والوادى الجديد وتوسيع القنال وغزو الصحارى والتنقيب عن البترول .. الخ الخ .. هى اضعاف السد العالى من ناحية الحجم الانشائى ومن ناحية الاثر .. ومع ذلك فقد تمت جميعها دون أن ترى حسنى مبارك يقتل احدا او يسجن بريئا او يعذب مخالفا له فى الراى .

ولنذكره بالانجازات الحافلة التى انجزها صاحبه وكيف انتهت كلها الى الاحباط وفى حياته ..

الانجليز الذين اخرجهم من القنال دخل مكانهم اليهود . والقناة التى امها ردمها .

والوحدة التى اعلنت مع سوريا رفضتها سوريا .

والاشتراكية التى تصورها راية قومية تجمع العرب تحولت الى معركة تفرقهم .

ومجانية التعليم انتهت الى حال لا هو مجانية ولا هو تعليم والاصلاح الزراعى هبط بالزراعة حتى جاء اليوم الذى اصبح فيه القمح يأتينا تبرعا من اخوة لنا فى السعودية خضروا الصحارى وزرعوها بدون اشتراكية وبدون شعارات .

واخيرا انتهى الرجل وانتهت سياسته الى الهزيمة والخراب الاقتصادى وجميع افكاره أخذت حظها من الامتحان وسقطت .. وكان على السادات ان يبدا من الصفر وعلى حسنى مبارك ان يبدا من مشاكل لا تنتهى ..

فماذا يحاول الزميل احياءه ؟ ما هى التقدميه والعلمانية التى يكلمنا عنها كل يوم ؟ .. ان مداول الكلمة الحرفى والصريح هو نظام لا يؤمن الا بهذا العالم ولا يعمل الا من اجله ويرى فى حكاية الاخرة والله والحساب والعقاب انها غيبيات وسائل غير مطروحة لا تخص سوى اصحابها ولا تتخطى باب المسجد .. اما فى الشارع وفى المجتمع فلا حكم الا للقانون الوضعى الذى ارتضاه البرلمان ، فاذا وافق البرلمان باغلبية من اباحة الزنا والشذوذ والخمر والقمار والربا فانها تصبح مشروعة وتكتسب قوة القانون ، وان خالفت الاديان وصادمت الشرائع .. هذه هى علمانية احمد بهاء الدين .

والأمثلة الموجودة والحاضرة لهذه العلمانية فى البلاد الاسلامية والعربية هى لبنان واليمن الجنوبى وبنجلاديش ونظام اتاتورك ، وجميعها امثله متفاوته .. للازمات الاقتصادية والديون والتخلف والتبعية وفقدان الهوية .

بل ان الكمية التى يتجه اليها العلمانيون ويتلقون عنها وحيهم والهامهم نرى فيها العمال الكادحين يقفون فى طوابير ليشتروا الكرنب بالبطاقة ، بينما اعضاء الحزب الشيعى يأكلون الكافيار ويركبون عربات الزيم الفا خرة .. ونقرأ عن برجنيف أنه كان يمتلك جراجا به اكثر من عشرين عربة فاخرة من اغلى وافخر وانواع الرولزرويس والمرسيدس والليموزين .

ذلك ما يقوله دفتر احوال هؤلاء العلمانيين برواياتهم وتوقيعهم وبدون تشنيع ومن اجل هذا سقط اليسار فى العالم كله ، وتراجع جورباتشوف عن افكار لينين وستالين وبرجنيف وضرب بها عرض الحائط .. كما تراجعت الصين كما انتكست الاحزاب الشيوعية الاوروبية على رؤسها ولم يبق من دراويش الماركسيه الا اليسار المصرية برفع رايات عتيقة بالية انتهت موضتها .. ويحلم بامجاد ولت .

ويقول لنا الزميل احمد بهاء الدين .. موتا بغيظكم .. وما مات بغيظة الا صاحبه بل لقد مات بحسرته ببغص بهزيمة منكرة واحباط لم يشهده زعيم قبله .

والزملاء الرفاق الذين يلبسون قميص عبد الناصر ينسون ان القميص ادركه البلى وانه دخل فى تركة ماضى انتهى واصبح مخلفات .. وان العصر بمشكلاته ومتغيراته تجاوز عبد الناصر وفكر عبد الناصر ، وان المشاكل التى استجدت تحتاج الى فكر

جديد .. وان نقود اهل الكهف التى يدورون بها فى الاسواق لن تشترى لهم شيئا .

افتحوا النوافذ يا رفاق .. واستنشقوا الهواء .. نحن على ابواب التسعينات .

* د . مصطفى محمود ما هو مصدر الدخل الذى كنت تعتمد عليه اثناء منعك من الكتابه ؟!

** حمدت الله ايامها على انه كان لى عدة كتب حققت توزيعا كبيرا وبالطبع فاننى كنت اعتمد على ايرادها كدخل ثابت ، ثم شغلت بالمسرح فكتبت فى هذا العام ثلاث مسرحيات : الزلزال والانسان الظل والاسكندر الاكبر .

* معظم هذه المسرحيات تتناول الدكتاتورية بصورة او باخرى فهل حاولت ان تمسرح الديكتاتورية ؟!

** هذا ما حدث بالفعل ، فهو مسرح القوة لقد حاولت مسرحتاالازمة وقتها وبرهانا على صدق كلامك فانك تحس بالذات فى هذه المسرحيات الثلاث من مسرحياتى .. لانها خرجت فى صدق نفسى .

* ماذا كان احساسك فى فترة ايقافك عن الكتابة ؟!

** كان احساسى الصادق ايامها ان كل افعال عبد الناصر كانت خطأ وان ثماره التى سيجنيها فى النهاية سيكون عواقبها وخيمة بعد منعى من الكتابة بحوالى عام تدخل وتوسط الشاعر الكبير كامل الشناوى بل وفكر الطبيب الكبير انور المفتى الذى كان يعالج عبد الناصر شخصيا فى التحدث اليه بشأنى وقال لى : فكرت جديا يا مصطفى حينما علمت بمنعك من الكتابة ان اتحدث الى عبد الناصر الذى اشرف على علاجة وفكرت ان اتحدث اليه فعلا لولا ان عبد الناصر للاسف الشديد لديه عيب فظيع جدا .. اذا طلب منه احد المقربين اليه شيئا .

فقد طلب منه حلاقه الخصوصى طلبا فرفده فى اليوم نفسه واتى بغيره فى اليوم التالى ، لانه كان يتصور بالحديث اليه انه مقصر وانه اتى فعلا خطأ بابعاد فلان واوقفه عن العمل فلما ياتى هذا من طلبه الخاص فسوف يترتب على ذلك ابعادى عن عملى !

سوف يبعدنى عن وظيفتى كطبيب خاص له مثلما ابعد حلاقه الخاص .

عبد الناصر يمكن ان يوديني في داهية لو تحدثت اليه بشأنك ؟!

فقلت للدكتور انور المفتي ؟!

الى هذه الدرجة ؟!

فرد على الدكتور انور المفتي بمفاجأة مذهلة قال لى بالحرف الواحد :

عبد الناصر مريض بجنون العظمة !

جنون العظمة وعنده عصبيه غير عادية !

وخطورة هذا التصريح انه من طبيب عبد الناصر الخاص !

وبعد ذلك بعدة سنوات مات الدكتور انور المفتي فجأة وقبل كلام كثير .. زوجته قالت ليلة موته انه نظر فى المرآه قال : لن اعيش اكثر من ٨ ساعات .

وجد حدق عينيه يتحرك .. وهذا دليل تسمم ! .. زوجته قالت هذا فى التحقيق .. وهناك كلام كثير بخصوص انور المفتي وهل مات موتا طبيعيا ام قتل ؟

* وايهما ترجح انت شخصيا خاصة وانك كنت من اقرب المقربين للدكتور انور المفتي ؟

** والله بعد ان قال الدكتور أنور المفتي : أن عبد الناصر عنده جنون عظمة .. أعتقد أن هذه العبارة لو وصلت لعبد الناصر فإن أنور المفتي فى هذه الحالة لم يمت ولكنه قتل !

وأنت تعلم بالطبع أعترافات صلاح نصر فى التحقيقات بأنه كان لديه سموم قاتلة لا يستعملها إلا بأمر من الرئاسة فإذا تسرب مثل هذا القول لعبد الناصر .

ومن قاتله ؟! .. طبيبه الخاص فإننى أرجح ألف فى المائة مقتل أنور المفتى !

* ولماذا لا يكون قد تسرب هذا القول عن طريقك أنت ؟!

** لا .. ليس عن طريقى ولكن من الجائز أن يكون قد تسرب عن أخر .. ولو وصل إلى عبد الناصر مثل هذا الكلام لاصبح هذا دليلا على مقتل أنور المفتى خاصة فى ظل أقوال زوجته فى التحقيقات والتى أكدت من خلالها مقتله بالسم !

المهم إن كامل الشناوى قد توسط لدى هيكل .. فهو الوسيط الوحيد .

* لماذا هيكل هو الوسيط الوحيد لدى عبد الناصر ؟!

** هيكل هو الوحيد الذى كان له مدخل على عبد الناصر .. وأنا أعتقد أن الاشتراكية نفسها خرجت من هيكل .. والميثاق الوطنى أيضا كلام هيكل .. وعبد الناصر لم يكن يفهم كل هذا الكلام هذه هى أفكار هيكل .. ولهذا كان اعتقاد هيكل بأنه الوريث الشرعى للحكم بعد موت عبد الناصر .. لانه هو الذى صعد هذه الافكار .. وهو صانع الاشتراكية .. فأنا أؤكد أن صانع خرافة الاشتراكية ليس عبد الناصر ولكنه هيكل .. فعبد الناصر لم يكن لديه وقت يقرأ فيه أو يعرف شيئا عن كل هذه الافكار ولم يكن يعرف ماركسية ولا ماركسى ولا كل هذه الافكار .

* هل كان هيكل من وجهة نظرك هو الحاكم الفعلى لمصر من وراء ستار ؟!

** كان هو الحاكم الفعلى ، وكان وراء كل هذه الاتجاهات التى حدثت ابتداء من الاتحاد الاشتراكى حتى كل الاحداث التى عشناها ؟.

هل كلمة هيكل لك أحدثت نوعا من الرقابة على سن قلمك ؟

لا لم تكن هناك رقابة من داخل ولكننى أحسست من هو الذى أتعامل معه ؟ ..

نوعية السلطة التى أتعامل معها ؟ .. فأنت فى لحظة تكن داخل السجن وحتى ما يمكن أن تكتبه لا يخرج إلى حيز الوجود فما هى قيمة التضحية أذن ؟! ..

قديما كان الكاتب يعبر عن رأيه وينشره ثم بعد ذلك يتم أعدامه . ولكن بعد أن تكون كلمته قد وصلت إلى الناس بالفعل .. إنما فى حالتنا هذه فإن الكلمة لن تصل ، وغاية ما هناك إنك سوف تسجن ولا يعرف أحد أين أنت ؟ ولا يعرف أحد من قتلك ؟ أذن ليست هناك أيه قيمة لايه تضحية يمكن أن تضحى بها ؟

د . مصطفى محمود .. بعد مرور ٣٥ عاما على محاولة اغتيال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية .. هل كانت محاولة اغتيال حقيقية من الاخوان ام انها من وحى الخيال ؟

** انها من الخيال مائة فى المائة .. انهم كانوا يريدون ان يتخلصوا من الاخوان

كقوى منافسة واعدام مجموعة الاخوان المسلمين .. هذا فى الحقيقة ـ تاريخ سيئ .

انا اصدق ما يقال من ان حادثة المنشية بالاسكندرية لم تكن محاولة لاغتيال عبد الناصر ، وانما كانت فى حقيقة الامر تمثيلية ! .. لكن لا استطيع ان احكم على الاخوان لاننى لم اكن احدا منهم ولم ادخل فى تسيجهم ابدا !

* هل لو استمرت جماعة الاخوان المسلمين متعاونة مع الثورة لتغيرت صورة مصر الان ؟!

** والله لا ادرى فلا تستطيع ان تقول الاخوان المسلمين يمثلون نسيجا واحداً فهناك شخصيات من الاخوان مستنيره جدا مثل : " كمال ابو المجد ود . عبد العزيز كامل والشيخ محمد الغزالى " وهى شخصيات نضجت على نار الزمن والتجربة والمعاناة .. بالتجارب الكبيرة التى مرت بمصر .. دخلوا السجون واعادوا النظر فى معارك هائلة واصبح لهم راى مستقل عن تجربة واضحة ، هذا فى نفس الذى توجد فيه شخصيات غير ناضجة ومندفعة ومتعصبة .

والحقيقة اننى افضل ان يكون دور الدين فى هذه المرحلة الحرجه التى نعيشها هو احياء الضمائر ، فاخطر شئ يهدد المجتمع هو أدخال الدين فى السياسة ، فدور الدين يجب ان يقتصرعلى توعية واحياء ضمائر الناس .

* بعض الكتب صدرت مؤخرا تؤكد على ان عبد الناصر مات مسموما ؟!

** انا سألت فى هذا الموضوع واكتشفت ان عبد الناصر مات بمرض " السكر البرونزى " وهو نوع من انواع السكر ، والحقيقة انه ليس هناك اسهل من ان يموت مريض السكر .. لو اهمل لحظة واحدة ! الان كلنا نعلم ان علاج السكر هو الانسولين الذى من شأنه ان يخفض مستوى السكر فى الدم . ولهذا لابد ان يكون فى جيب مريض السكر دائما حلوى صغيرة .. ملبسة .. بنبونية .. فمن الممكن ان تنجيه من الموت ! .. لان الهيمو كيميا قاتلة فمن الممكن ان يحقن مريض السكر بحقنة انسولين وينام من غير ما يتمشى فتكون نهيته لانه يحدث له هيموكيميا اثناء النوم .. ومن الجائز ان زوجته لا تعلم فيموت لمجرد انه لم يتناول العشاء او لم ياخذ قطعة حلوى ويتفصد العرق من جبينه ويتتاب جسمه شئ من البرودة من غير ان ياخذ قطعة من

الحلوى فالذى يقال بالنسبة لعبد الناصر .. مات بازمة هيموكيميا وتم تشخيص حالته خطأ وكان من الممكن بحقنة جلوكوز فى الوريد ان تنتهى هذه الازمة ولكن لا تعلم هل ربنا اراد ان الطبيب الذى معه لا يعرف ؟! .. وضحك مصطفى محمود وهو يقول : او عرف الطبيب ولم يفعل ! هذه مسالة ثانية ! .

وايهما يرجح د . مصطفى محمود ؟!

** ما اعرفش ! لكن الغالب فى ذهنى ان عبد الناصر مات بهيموكيميا من غير دس السم له كما يتردد ! ثم ان عبد الناصر مات منذ عام ٦٧ .. عبارة لا أنساها قالها لى انور السادات : ايامها : يا مصطفى .. عبد الناصر مات بعد الهزيمة واصبح شخصا اخر . انا لم اصبح اعرفه » . !

* هل تعتقد ان ثورة يوليو انتهت انها لا تزال باقية فى منجزاتها ؟!

** لا .. ثورة يوليو انتهت .. انتهت بعد سقوط معالم اليسار عالميا وسقوط الاشتراكية فى حد ذاتها .. لان الثورة كانت هى مجرد الاشتراكية .. ثورة يوليو انتهت بمضمونها مؤخرا ولكن هى كانت منتهية قبل ذلك من ايام ١٩٦٧ وهذه هى نهايتها الحقيقية .. فالنظام الثورى انتهى بالكامل بهزيمة ١٩٦٧ ! فهناك فرق بين الشئ مات اعلان الوفاة .. فاعلان الوفاة جاء متأخرا ! .. فحدث استدراك ؟

فلقد حدثت الوفاة على اقساط ! .. الثورة انتهت على مراحل ! كانت اول مرحلة او اول قسط : حين طرد السادات الخبراء الروس والغى الشمولية وانشأ القطاع الخاص وفتح ذراعيه لعصر الانفتاح .. كان هذا اول قسط اما القسط الثانى ، فهو بيع القطاع العام بدء الان ومع بداية بيع القطاع العام وتصفيته استطيع ان اقول ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انتهت بمزجها تماما !

ولكن كل الذى اتمناه الان اننا نستطيع ان نحقق التعدديه الحزبية بمفهومها الصحيح .. لكن انا لا اتوقع ان يحدث ذلك الان .. امامنا مائة عام على الاقل لتحقيق ذلك فالمسألة ليست سهلة !

* لو بيدك تقرير مصير الاحزاب فى مصر .. هل كنت تجيز الحزب الناصرى على خريطة الاحزاب المشاركة فى الحياة السياسية فى مصر ؟!

** لا .. الحزب الناصرى ليس له معنى على الاطلاق .. الحزب الناصرى ياتى ليمنع الاحزاب فهو بذلك يلغى رخصته من الأول ! .. ثم هل هناك شئ اسمه ناصرى ! ليس هناك شئ اسمه تيتوى ولينينى وترتسكى .. كل هؤلاء عبارة عن سلالة ماركسية الدم والنشأة .. عبد الناصر لم يأت بأى شئ جديد .. هو نقل بالمسطرة كلاما قال غيره .. يعنى تمصير ما يقال .. مثلما يقال عن قصة ممصره .. عبد الناصر ترجم كلام ماركس الى العربية .. وليس عبد الناصر وحده .. الجميع فعل ذلك ، تيتو فعل ذلك .. وكاسترو فعل ذلك فى كوبا . ولكن هل هناك كاسترويه وتيتوية ولينينية ؟! الجميع واحدا !

* وهل كنت تجيز خروج حزب الاخوان المسلمين الى الحياة السياسية ؟ .

** والله انا ضد دخول الدين فى السياسة نهائيا .. ورأى هذا اقوله بعد ان امعنت التفكير حقيقة .. فانا اعتقد ان السياسة خليط من الكذب والالتواء والانتهازية ولابد من تنزهة الدين عنها .

* وما رأيك فيما يقال ان الدين يمكن ان يهذب السياسة ؟ !

** والله يهذب الانسان نفسه الاول .. فالدين يهذب به الانسان نفسه اولا .

* وماذا يضر لو ان الدين هذب السياسيين بأن جعلهم اخلاقيين ؟!

** ما تجعلهم اخلاقيين من غير احزاب ! انت فاكر ان هناك حزبا ممكن يخرج صادقين !

على اساس اشاعة السلام فى العالم ؟!

هذه ليست فى حاجة الى احزاب يا عزيزى .. الاخلاق والاستنارة الاخلاقية والاشراق عملية تحدث داخلك لكنه ليس عن طريق حزب ولماذا حزب بالذات ؟ لانه اذا حدث ودخل فى حزب او تنظيم فانه بذلك يدخل فى "العدة " وهذه " العدة " فيها الكذب والانتهازيه والنفاق . هذه هى السياسة ! ثم ان الاسلام فى تاريخه لم يكن سياسة ودين الا فى مرحلة واحدة فقط .. النبى صلى الله عليه وسلم .. وابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب فقط .. وهؤلاء استثناء .. هات لى سيدنا عمر بن الخطاب وانا اعمل

به اعظم حزب ولكن من اين اتى به ؟ .. هؤلاء نماذج نورانية شربت من ينبوع النبوة فى مرحلة رائعة .. هؤلاء جاءوا فى زمن من الصعب تكراره .. نماذج آيات من الانسانية ، مقاييس بشرية لا تتكرر ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على ان يخلق نماذج اخرى .. ولكن هات لى واحدا من هؤلاء حتى الان ؟!

كل الموجودين للاسف الشديد لا يصلحون بالمرة .. ولكن الله سبحانه وتعالى مثلما خلق ام كلثوم من وراء البهيمة من غير كونسرفتوار وانبهر بها اعظم الملحنين فى عصره : الشيخ ابو العلا محمد حين سمعها لاول مرة وقال : كيف يخرج هذا الكلام من واحدة لا تعرف الموسيقى ؟ لما ربنا يريد فلا راد لمشيئته .. لكن من على الساحة الان لا يصلحون ؟

ديكتاتورا هناك فارق بين الاثنين وهذا الاجراء لم يكن اجراء ديمقراطيا لكن كما قلت فان الثورة كانت في بداية عصرها وهو تفسير وليس تبريرا .. فانا لا ارى تبريرا لمحاكمة الدجوى لكن انا افسر ان الثورة كانت تريد فى البداية ان تفرض امور معينة على العلاقات الاجتماعية فكانت تضطر الى اللجوء الى مثل هذ الامور .

* وهل كان عام ١٩٦٥ فى بداية الثورة حين كانت محاكمات الاخوان وكانت محاكمات عسكرية وكذلك مصطفى امين وكانت محكمة عسكرية ايضا ؟

** انا معك ان الموضوع قد طال اكثر من اللازم لكن لا اقر بالطبع محكمة مصطفى امين محاكمة عسكرية .

واذا كانت بعض الانظمة تلجأ الى هذا التدعيم فى وجودها فهذا لا شك يخرج عن اطار الديمقراطية بها تأكيد وكون ان الثورة تلجأ الى احداث فى بداية وجودها فهذا موضوع اخر .. لانه لا يمكن ان تقول ان هذا عمل ديمقراطى .. هذا استحاله بالتاكيد فالثورة فى حد ذاتها فى بدايتها لا تقوم ببناء ديمقراطى لكن الثورة هى عملية عنف تستولى على السلطة من اجل اهداف معينه اما كون ان هذه الاهدف يتبناها الشعب بحيث الاتكون ثورة ام لا فهذا موضوع اخر .

وما رايك فى قضية المشير عبد الحكيم عامر .. هل انتحر او لا ؟

اى تشكيك فى هذه القضية لامبرر له لان كل وثائق هذه المرحلة كانت مكشوفة تماما وكانت هناك شفافية مطلقة فى التحقيق فى موضوع عبد الحكيم عامر .

وكنت على سفر فى تلك الايام خارج القاهرة ولكن اول ما عدت كانت تعليمات الرئيس عبد الناصر لى ان تنشر كل التحقيقات وان تتمتع جهات التحقيق بحرية مطلقة ولا احد يتدخل فى امور عملها مطلقا وقد نشر التحقيق بالكامل بناء على طلب عبد الناصر .

وانا فعلا كنت كوزير اعلام استطيع ان أصل الى الحقيقة واستطيع ان اقول لك باطمئنان كامل ان القضية قضية واضحة ولا يوجد اى مبرر حقيقى لاى شك لان من عاش هذه الفترة يجد ان أى تشكيك فى هذا الموضوع هو موضوع لا مبرر له اطلاقا بل بالعكس هو محاولة الصيد فى شئ واضح للغاية .. وانا استطيع ان اقول بضمير

مستريح للغاية ان هذه العملية كانت عملية وان المشير عامر كان شخصية فيها فروسية بصرف النظر عن الاخطاء التى ارتكبها !

ايضا من الشائعات التى لحقت بعبد الناصر انه مات مسموما ؟

لا ... لا اعتقد ذلك ولقد اجتمعت اللجنة التنفيذية ومجلس الوزراء بعد وفاة عبد الناصر واطمأنت الى تقارير الاطباء بعد مناقشتهم ولم يكن اى شك فى وفاته .. ولكن عبد الناصر فى رايى اجهد نفسه اكثر من اللازم فى مؤتمر القمة واصر على توديع جميع الرؤساء والملوك فى المطار وحتى باب الطائرة فكان مجهدا واثر ذلك عليه كثيرا .

* كيف تلقى وزير اعلام عبد الناصر نبأ وفاته ؟

** كنت فى مكتبى واتصل بى احد الاعضاء وقال لى : ياريت سيادتك تشرف وتأتى فورا لان هناك مجلس وزراء حاليا وكان يبدو ان هذا متأخر فذهبت الى البيت وقابلت على صبرى وكان رد فعلى حزينا للغاية من الناحية العاطفية والانسانيه .. ولكن كان هناك قلق كبير جدا على مصير مصر لاننا كنا نمر بمرحلة حرجة على ابواب الحرب فقد كان البال مشغولا منذ عام ١٩٦٧ بالاعداد لحرب فاصلة وتحرير الارض .. فكان صعبا علينا موت عبد الناصر .. ولقد كنت متواجدا معه فى فندق الهيلتون اثناء انعقاد المؤتمر لغياب محمود رياض وقتها وكنت اشغل مدير الشئون الخارجية ولم يكن عبد الناصر متعبا فقد خرجت معه فى كل المرات التى قام فيها بتوديع الرؤساء والملوك ما عدا المرة الاخيرة التى كان يودع فيها امير الكويت .. وهو كان فى اليوم نفسه سيسافر الى الاسكندرية لكنه كان مجهدا جدا لاننا كنا نسهر لساعات متأخرة من الليل لمقابلات مع الاخوة العرب .

* ما هى العبارة التى قالها عبد الناصر لك فى مؤتمر القمة الاخير والتى لا تنساها حتى الان ؟ وما هى اهم مواقفه فى اخر مؤتمر حضره فى حياته ؟

* اذكر موضوعا كان ظريفا للغايه .. وكان مؤتمر القمة الاخير متعبا وكان الرئيس عبد الناصر له دور مهم فيه للغاية وكان الرؤساء يصفقون لما يقوله وكان يترك المناقشة تاخذ مداها ثم يقول ما يريد بعد ذلك .

الفصل
الثانى عشر

عبد الناصر
ونكسة ١٩٦٧

كانت اكبر نكسة منيت بها مصر هى نكسة ١٩٦٧ .. انهيار كامل للجيش المصرى فى خمس دقائق رغم روح المقاومه والبسالة التى يتمتع بها الجندى العربى .. من المسئول عن ذلك ؟!

من صاحب القرار فى هذه الحرب ؟!

وقد سألت الفريق عبد المحسن كامل مرتجى قائد القوات البرية المصرية فى حرب ١٩٦٧ عن صاحب القرار فى حرب يونيو ١٩٦٧ ؟!

* الفريق مرتجى .. الى اى حد يمكن تحميل قرار القيادة السياسية بعدم البدء بالضربة الجوية الاولى مسئولية هزيمة ١٩٦٧ بحجمها المعروف ؟

** انا احمل القيادة السياسية مسئولية كل ما حدث ، فقد اخطأت القيادة السياسية باتخاذ الاجراءات التى ادت الى الحرب .. فلا شك ان عدم البدء بالضربة الاولى كان له كبير الاثر على الطيران المصرى ، سواء بالنسبة للطيران الموجود فى غرب القناة او الطيران الموجود فى سيناء فكان من الخطأ الكبير ان ينتظر الطيران ان تضرب اسرائيل ضربتها الاولى ، مما الحقتنا خسائر فادحة وهذا يعود اساسا الى اخطاء المعلومات التى وصلت الينا والتى كانت تقول : ان الطيران الاسرائيلى لا يستطيع ان يصل ويضرب ويعود اكثر من القناة اما غرب القناة فهى منطقة امنة ومن المستحيل ان يضربها الاسرائيليون ولكن الذى حدث ان الطيران الاسرائيلى نجح فى امداد طيرانه بخزانات وقود احتياطية فاستطاعت ان تحقق اهدافها فى كل الاتجاهات وكانت مفاجأة كبيرة .

* وما الحجم الحقيقى للخسائر التى الحقتها الضربة الاسرائيلية الاولى بالسلاح الجوى المصرى ؟

ويرد الفريق مرتجى :

** فى الساعات الاولى انتهى نصف الطيران المصرى ، وقبل ان ينتهى اليوم كان ٩٠٪ من القوات الجوية المصرية قد دمر تماما ..

انها كانت افدح خسارة يمكن ان تنزل بالطيران المصرى .

* على من تقع مسئولية الخسارة الفاجعه التى لحقت بالطيران المصرى ؟

** لم يكن هناك اى استعداد للحرب مطلقا من جانبنا .. ولم يكن هناك اى استعداد للدفاع عن الطائرات المصرية .. ان اجهزة الرادار المصرية لم تكن تستطيع وقتها ان تكشف الطائرات المنخفضة عن ٥٠٠ متر وجاء الطيران الاسرائيلى كله منخفضا عن ٥٠٠ متر لقد كانت استعدادتنا بدائية .. ان المسئولية تقع فى المقام الاول على القيادة السياسية التى جعلت الضربة الجوية ضدمصر من جانب اسرائيل وكانت النتيجة نكسة مروعة فى ١٩٦٧ .

ثم عدت اسأل الفريق مرتجى ..

هل كانت الصورة العامة للموقف كلة لا تنبئ بان اسرائيل ستبدا ضربتها بهذه السرعة ؟

** الافتراض بان اسرائيل كانت ستدخل حربا وقتها لم يكن موجودا على الاطلاق كنا متصورين ان المسألة لا تعدو ان تكون " اظهار عضلات " اما ان تدخل اسرائيل معنا حربا شاملة فكان امرا مستبعدا وفى تصورنا انه حتى اذا دخلت اسرائيل حربا وقتها فهى ستكون محدودة للغاية او انها سوف تاخذ قطعة من الارض فقط هى قطاع غزة واكثر من هذا لم يكن موجودا فى فكر القيادة السياسية .

* الفريق مرتجى .. هل حقيقة تنبأ الرئيس عبد الناصر بأن اسرائيل ستقوم بالحرب صباح يوم ٥ يونيو وكان ذلك امام المشير الفريق محمد فوزى وامامك .. وانك حين واجهت المشير بعد ذلك بما حدث قال لك : انني لم اكن اعرف ان عبد الناصر كاهن ، او الوحى ينزل عليه ؟

** واجاب الفريق مرتجى مندهشا : هذا صحيح ..هذا ما حدث .. لقد حدد لنا عبد الناصر اليوم والساعة التى ستقوم فيها اسرائيل بالحرب وقد كان امامنا جميعا ، ولكن المشير قال لى بعد ذلك : اننى لم اصدق عبد الناصر وقتها ، فقد سبق ان قالت المخابرات المصرية لعبد الناصر سنة ١٩٥٦ انها تتوقع حدوث هجوم انجليزى فرنسى وتشترك فيه اسرائيل على مصر وكانت كل الشواهد تقول ولكن عبد الناصر هو الوحيد الذى قال لا .. السياسة الدولية لا تسمح بذلك فهو الوحيد الذى كان رأيه ضد الاجهزة المسئولة ولكن قبل ٥ يونيو تنبأ عبد الناصر بما حدث بالفعل فقال لى المشير : اشمعنى المرة دى عبد الناصر سيصدق ؟ .. ولماذا لم يصدق من قبل ؟ واذا كان

عبد الناصر مقتنعا بذلك فلماذا أرسل رئيس وزراء العراق مع وفد مصرى برئاسة حسين الشافعى الى الجبهة ؟.. مما عرضهما للخطر وحدثت بالفعل تلفيات للطائرة على ارض المطار .. واذا كان عبد الناصر مقتنعا بان الحرب قائمة لا محالة فى ٥ يونيو ١٩٦٧ فكيف سمح للمشير عامر بالبقاء فى مصر فى حين ان من المفروض ان يدير المشير المعركة من جبهه القتال ؟ انها كلها شواهد تدل على ان ما قاله عبد الناصر عن الحرب كان مجرد تحذير .. واعتقادى ان عبد الناصر نفسه لم يكن واثقا او مقتنعا فى داخله بهذه الحرب .

* الفريق مرتجى .. السؤال الذى ظل عشرين عاما بلا اجابة .. متى اتخذ قرار الانسحاب وفى اى ساعة ؟! ولمن صدر الامر من كان لم يكن لك ؟ وما مسئولية القيادة السياسية ممثلة فى الرئيس عبد الناصر عن قرار الانسحاب القاتل .. هل اتخذ المشير قرار الانسحاب منفردا دون اشراك عبد الناصر ؟! او اطلع عبد الناصر عليه وحصل على تصديقه ؟ او ان عبد الناصر هو صاحب قرار الانسحاب وكان المشير هو الاداة المنفذة ؟!

** انا الوحيد على قيد الحياة الان . والحقيقة امام الله اننى سألت الرئيس عبد الناصر عندما زرته بمنشية البكرى فى ١٦ نوفمبر ١٩٦٧ عن قرار الانسحاب بمفردك ؟ فقال : هل تعتقد اننى استطيع ان اقوم بقرار مثل هذا دون الرجوع لعبد الناصر .

ولقد كان هناك اجتماع فى القيادة حضره عبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم وقت تقرير الانسحاب وقد تركهم عبد الناصر ودخل يستلقى على السرير بحجرة الاستراحة المرفقة بالقيادة ثم خرج زكريا محيى الدين اليهم يقول : الريس امر بالانسحاب من سيناء والحقيقة ان اسلوب الانسحاب من الناحية العسكريه كان خطأ مائة فى المائة .. شلل وسرعة ورعونة وتخبط فى القرارات لقد كان اسوأ انسحاب عسكرى .

* ولكن هناك من يقول ـ وهى واقعة شائعة ـ ان عبد الناصر ظل فى منزله ايام الحرب يحاول الحصول على طائرات من الدول الصديقة .. ولما نجح فى الحصول على ٢٠٠ طائرة توجه الى القيادة ليزف اليها النبأ . ولم يكن يدرى ما حدث فى الجبهة وانه تم اخلاء سيناء بأكملها ؟!

** مش ممكن عبد الناصر لا يعلم بقرار الانسحاب .. عبد الناصر قال لى بالحرف الواحد " لو اثنين عملوا مؤامرة يبقى انا الثالث اللى لازم اعرفها " .

المشير قال له : الموقف لا فائده منه ، وان اولادنا على الجبهة حيضيعوا فقال له عبد الناصر : ما دمت ترى ذلك ننسحب .. هذا هو تبرير عبد الناصر .

* الفريق مرتجى .. لماذا غضب عبد الناصر لانسحاب الفرقة الرابعة غرب القناة ، واصر على عودتها ! .. هل كان عبد الناصر يتصور انسحاب القوات من سيناء دون انسحاب الفرقة الرابعة ؟

** عبد الناصر كان متصورا اننا لا يمكن ان نرجع بدون الفرقه الرابعة من اجل ان نسرع بامساك المضايق وحمايتها .. ولكن ذلك فى الوقت الضائع .. فقد سبق السيف العزل !

* وجه المشير عبد الحكيم عامر لعبد الناصر اتهاما خطيرا وهو التسبب فى تدمير الفرقة الرابعة المدرعة المعروفه " بجوهرة الجيش " فهل يحق له توجيه هذا الاتهام ؟!

** والله لو صح كلام المشير يبقى يجوز له توجيه الاتهام .. يعنى هو قال عبد الناصر هو السبب فى ضياع الفرقة بالكامل .

* البعض يرى ان الصراع بين المشير عامر وعبد الناصر يمثل جزءا لا يتجزأ من قصة هذه الحرب ، لان هذا الصراع هو الذى صفى النظام الذى افرز الهزيمة والذى كان يقوم على ثنائية الحكم .. ما رايك ؟

** هذا الكلام سليم .. بعد الحرب أجتمعت بعبد الناصر وقلت له : هل انت جمعتنا قبل الحرب وسألتنا ما هو موقف القوات المسلحة ؟ .. وما مدى امكانياتنا فى الدخول فى حرب ؟ .. لقد فعلت ذلك لما كنا فى حرب مع السعودية ايام حرب اليمن لكن فى الموقف الصعب وهو الحرب الشاملة مع اسرائيل لم تفعل .. ان تشرشل لما اراد ان يواصل الحرب جمع رؤساء القوات المسلحة بمساعديهم من اجل ان يأخذ رأيهم وجمع توقيعاتهم ليس لعدم الثقة ولكن للتاريخ .. قلت لعبد الناصر : سيادتك جمعتنا .. سالتنا .. اخذت راينا فى الحرب ؟ .. تعتقد ماذا كانت اجابة عبد الناصر على ذلك ؟ قال لى : " انا اصله فيه حساسية بينى وبين المشير عامر منذ سنة ١٩٦٠ .. ومن اجل

ذلك لم اذهب للقوات المسلحة ولا اثق فيها " .. هل يمكن ان يقاد البلد بهذا الشكل ؟

* الفريق مرتجى .. هل حقيقة سألت عبد الناصر امام القادة فى ٢٥ مايو ١٩٦٧ وكان الحديث بشأن شرم الشيخ وقال لك : لماذا تتكلم عن شرم الشيخ يا مرتجى ؟ .. اليست تحت قيادتك ؟ .. انت ساكت ليه ؟

فقلت له : انا جزء من القياده العليا ، ولا اقود الا من خلالها ؟ ماذا كنت تعنى بذلك ؟

** هذا الكلام صحيح ، وكنت أريد من وراء هذه العبارة ان يفهم الرئيس عبد الناصر اننى ليس لدى سلطات ، لانه قال لى انا عينتك قائد للقوات فى سيناء على اساس ان الطيران والبحرية تحت قيادتك . وهذا الكلام قلته ، ولما سالت هيكل لماذا لم تنشر ما قلته لك ؟ قال لى ان المشير عامر اتصل به وابلغه ان مرتجى قائد الجبهة لكن الطيران والبحرية كلا منهما تحت قيادته الاصلية . ومن اجل ذلك اردت ان اظهر لعبد الناصر اننى جزء من القيادة ولست القيادة كلها وانه ليس لدى سلطات وان الامر لا يعدو ان يكون مقترحات بالنسبة لى .

* الفريق مرتجى .. كيف تقيم دور جمال عبد الناصر فى ادارة حرب يونيو ١٩٦٧ .

** اذا كان هناك لوم فى هزيمة يونيو ١٩٦٧ فعبد الناصر هو صاحب هذا اللوم الاكبر لانه ادخلنا فى حالة غير مستعدة لحرب شاملة خطيرة !

وسألت حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة .

* بعض القادة العسكريين ، ومنهم قائد جبهة سيناء فى ١٩٦٧ الفريق مرتجى اكد ان عبد الناصر هو المسئول الاول عن هزيمة ١٩٦٧ ؟

** لماذا القيادة السياسية ؟ هو بالتأكيد مسئول بأعتباره راس الدولة البعض يقول أن هزيمة ٦٧ قضت بالكامل على الإراده المصرية وكانت هى هزيمة عبد الناصر وانا اقول لا .. ان ١٩٦٧ هى هزيمة فى معركة انتهت بان اليهود وصلوا الى شرق القناة .. ولكن لم يكن ذلك نهاية المطاف لان مصر استمرت فى معركة مع اليهود من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ اولادنا الضباط العساكر قاموا بدورهم كاملافى معارك الاستنزاف فى معركة الصمود . معركة راس العش معركة ايلات .. وانا اعتبر المعركة

من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ حربا واحدة هى حرب السنوات الست .. كانت العساكر فى الخنادق .. كانوا كل يوم يعبرون القناة ويحدثون تخريبها وقد نجحوا فى ذلك .

* لا يزال اعتكاف عبد الناصر ثلاثة ايام ايام النكسة يمثل لغزا كاملا .. ثلاثة ايام جرت فيها اعنف معارك .. كيف كانت حالة عبد الناصر وقتها ؟

** عبد الناصر كان يتابع الاحداث فى اليومين الاولين ، وقد دخلت عليه فى الغرفة الملحقة بالقيادة وكان ممدداً على السرير يفكر ثم اخذ يتابع المعركة من خلال البيت ولعله ادرك الحقيقة العسكرية التى حدثت . والذى استطيع ان افسره انه كرجل بخبرته السياسية وصل الى نتيجة للمعركة العسكرية . عبد الناصر كانت اعصابه قوية .. و بمعنى اصح كان يمتلك أعصابه رغم اننا احسسنا ذلك وجاء وهويعلم بهذه الحقائق وكل الخسائر .

* ليلة ٥ يونيو ١٩٦٧ كانت هناك حفلة صاخبة حتى الصباح فى القاعدة الجوية بانشاص .. وحتى علقت احدى الراقصات التى شاركت فى الحفل ليلتها .. بان الطائرات كلها كانت تقف فى صف واحد .. وهل من الامكان ان نضع البيض كله فى سلة واحدة ..

هل تشك فى ان هناك خيانة قد حدثت من داخل الصفوف لصالح العدو ؟

**خيانة .. لا .. اهمال .. نعم .. والدليل على ذلك انه عندما كنا ايام الجيش الانجليزى كنا نسهر حتى الثالثة والخامسة صباحا فى « ميز الضباط » ولم يكن ذلك يؤثر على كفاءتنا القتالية .. فالكفاءة القتالية تأتى بالضبط والربط ولا علاقة لها بالحفلات الترفيهية .

* هل كنت تتوقع بحسك السياسى وانت تستمع الى عبد الناصر فى خطبه بعد النكسة انه مقدم على الاستقاله ام كانت لك مفاجأة ؟ .. استاذ حسن ابراهيم .. هل كانت استقالة عبد الناصر « مغامرة محسوبة » ام « استجداء ثقة » أم « هروب كبير » ام هو الخيار الوحيد الذى كان امام عبدالناصر للانسحاب بشرف من الحياه السياسية ؟!

** الانسحاب بشرف من مجال السياسة هو الارجح .. وان كان فى الوقت نفسه كما قلت « مغامرة محسوبة » تسمح لعبد الناصر بان يختبر فيها راى الناس فيه فاذا

لم تنجح انسحب بشرف من السياسة ، لقد كانت استقالة عبد الناصر نوعا من الاستفتاء المفاجئ غير المتوقع .. لانه ليس هناك مغامرة محسوبة يمكن أن تنجح مائة فى المائة . عبد الناصر كان قد وجة الضجر للشعب .. فالشعب كانت لديه القدرة على اى شئ ، وانتهز فرصة هذا الضجر . والبعض اتهمنى ظلما باننى قلت ان احداث ٩ ، ١٠ يونيو مسرحية .. كيف ومن أخرج هذه المسرحية ؟ الاتحاد الاشتراكى مثلا .. كنت ارفع قبعتى تحية للاتحاد الاشتراكى لو فعل ذلك .. فلم يحدث فى التاريخ ان خرج شعب بهذا الشعور الا فى ٩ ، ١٠ يونيو .

أتهم البعض عبد الناصر بالديكتاتورية والاستبداد ..ما رأيك ؟!

** ماذا تعنى بالديكتاتورية .. هل كان يعلم بالمعتقلات مثلا .. نعم كان يعلمها .. هو فيه حد كان يعلم اكثر من عبد الناصر ولكن انت فى ثورة ولكل ثورة اعداء ان الثورة ضد ومع .. ضد اصحاب الجاه والنفوذ والمصالح الشخصية ، ومع اغلبية الشعب المطحون لتحقيق اهدافه . ثم هل تعنى بالديكتاتورية .. ان عبد الناصر كان منفردا برايه .. ؟ عبد الناصر قبل تأميم قناة السويس ـ وكنت وقتها خارج الحكم ـ استدعانى انا وجمال سالم وسألنا عن رأينا فى تاميم قناة السويس .. ماذا تعنى بالديكتاتورية انه بغير قلب .. لقد اصيبت زجتى بسرطان فى رقبتها بعد نكسة ١٩٦٧ وقد وافق عبد الناصر مشكورا على علاجها على حساب الدولة وذهب الى منزله وقال لزوجته : زوجة حسن ابراهيم مريضة بالسرطان .. ادعى لها بالشفاء .

** هل الناصرية حرم مقدس يجب على المؤرخين ان يتحاشوا الاقتراب منه خوفا على انفسهم من تهمة انتهاك المقدسات ام هى نظام حكم اصاب واخطأ وقام بانجازات عظيمة وارتكب اخطاء جسيمه ؟

** لايوجد شئ مقدس سوى الله عز وجل وكتابه العزيز ولكن كل ما هو موجود بالانظمة السياسية قابل للتعديل للراى وكل الاخطاء قابلة للتعديل والمناقشة ولكن الانصاف يقتضى منا ان نناقش الناصرية ، وعبد الناصر كانسان والثورة كايجابيات وسلبيات ولا يجوز التركيز على السلبيات وحدها والا نكون غير منصفين .. فأنا شخصيا لا ارى ان عبد الناصر كان ديكتاتورا ، ولكن فى بعض الاوقات كانت تملى عليه الظروف اتخاذ قرارات منفرده .. ولماذا يعتقد البعض ان عبد الناصر بعد ١٩٥٦

انفرد بالحكم . ان الانقسامات موجودة فى كل الثورات ولدينا مثال على ذلك ثورة ١٩١٩ التى انقسمت على نفسها سعد زغلول وعدلى يكن .. وحتى حزب الوفد وقتها انقسم على نفسه خمس مرات .. هذا شئ طبيعى لان الاراء لابد ان تختلف وتتعارض وتتطور واذا اختلفت الاراء فمن الطبيعى ان صاحب الراى الاكثر تأييدا من الاخرين هو الذى يستمر والباقون عليهم ان ينسحبوا وهناك وجهات نظر اختلفت وخرج اصحابها من السلطة ولكن لم يحاول احد منا ان يعمل ضد الثورة .. الذين اختلفوا مع عبد الناصر خرجوا وتمنوا له التوفيق .

* ولماذا تمنيت لعبد الناصر التوفيق وقدمت استقالتك فى ٢٨ يناير ١٩٦٦ ؟

** وفكر حسن ابراهيم بعمق لمدة ثلاث دقائق خيم فيها السكون علينا ثم قال لى : لا تعليق .. لا تعليق .. أستاذ محمود اعفنى من الاجابة عن هذا السؤال .

* هل تستطيع ان تنكر ان مصطفى امين زارك فى مكتبك وحاول اقصاءك عن تقديم استقالتك من المؤسسة الاقتصادية ومن الحكم فقلت له بالحرف الواحد : « سبب استقالتى.. ان عبد الناصر عاوز يحكم لوحده » .

** لا استطيع ان انكر .. اننى قلت لمصطفى ذلك .. ولكن للحقيقة كان راى عبد الناصر انا فى مهمه كبيرة وليس لدينا وقت لثرثرة تاخذ قرارات وتنفذها نعمل ونغلط ونصلح افضل من ان نضيع وقتنا فى مناقشات بيزنطية .. وهو ما حدث بالنسبة لخزان اسوان .. فقد كثر الحديث والجدل حوله ٣٠ عاما فى تقارير وابحاث ومناقشات دون الوصول الى تنفيذ فكان لابد من التنفيذ .

* هل حقيقة ان جمال سالم قال لكم وهو على فراش الموت « خليكم جنب عبد الناصر » رغم ما كان بينهما من خلاف ؟

** نحن بشر ونستطيع ان نتغير .. من الجائز ان نكون اليوم على راى .. ولكن يمكن ان يظهر لنا غدا حقيقة اخرى تستتبع تغيير هذا الراى نقتنع لماذا نتصور دائما ان جمال سالم سيظل عدوا لجمال عبد الناصر او مختلفا معه . الا يمكن ان يتبين له حقيقة جديدة فيدرك انه كان مخطئا فى مرحلة سابقة وانه اليوم على صواب او بالعكس . نعم قال « خليكم جنب عبد الناصر » وبعدها مات !

* لماذا معظم ثوار يوليو ١٩٥٢ خرجوا من دائرة السلطة الى دائرة واحدة ومن

النفوذ الى النسيان ومن الضوء الى الظل .. وانتهى بهم الأمر الى الاستقالة واما الى الانتحار .. اليس غريبا ان تحول الثورة رجالها من ثوار الى ضحايا .. ومن ابطال الى مجرمين .. هلى هذا هو اشهر قانون يحكم الثورات .

** طبعا هذا هو اشهر قانون .. كل ثورة تاكل ابناءها وان كانت ثورة ١٩٥٢ اخف الثورات فى ذلك فكل اعضاء مجلس قيادة الثورة انحسر عنهم الضوء تقريبا فيما عدا خالد محيى الدين الذى رأس من حزب التجمع .. وافسر ذلك بأن مجلس قيادة الثورة لم يكن فى يوم من الأيام له اطماع شخصية فلقد اثرنا ان ننفذ دورنا المرسوم .. وان نختفى من الحياة السياسية فى الوقت الذى لم تكن فيه لدينا اطماع شخصية فى محاولة البقاء .. لقد ادينا دورنا ونترك تقديره للتاريخ ليقول كلمته .

* بعد وفاة عبد الناصر أجتمع بعض أعضاء مجلس الثورة وارسلوا خطابا انور السادات وطلبوا مقابلته وكنت واحدا منهم .. انور السادات قال بصراحة أنهم كانوا يطمعون فى الحكم ؟! .

** الحكم لا اقبلها ،، مطلقا ولكن كنا ننبه السادات لوضع خاص فى الحكم حيث كانت المجموعات القائمة وقتها لا تستطيع ان تحكم وان يعتمد عليها فى تقدم مصر .. وانه يجب ان يخلص نفسه من مراكز القوى التى كانت موجودة من حوله وتعوق تقدم الدولة .. نحن كنا نستهدف المصلحة العامة ومصلحة الوطن التى هى فوق اى شئ .

** هل كانت وفاة عبد الناصر طبيعيه ؟ .. هناك الان من يشكك فى ذلك خاصة بعد اعلان المخابرات البريطانية هذا الاسبوع رسميا انها حاولت اغتيال عبد الناصر بغاز سام .

** قيل ذلك ان الروس قد دسوا السم لعبد الناصر والحقيقة ايضا ان المخابرات البريطانية من قبل حاولت قتل عبد الناصر بغاز سام ولقد حاولت كل من المخابرات الامريكية والبريطانية اكثر من مرة بأكثر من اسلوب اغتياله وهذه حقيقة فعلا وما ينشر كذلك من سجلات المخابرات البريطانية - حيث كنت هذا الاسبوع فى لندن - حقيقة لا جدل فيها ، كذلك ما نشر من تعاون كل من الجلترا وامريكا . حيث ان روسيا لم يكن لها مصالح او اطماع وقتها ولكن حين اصبح لها مصالح فى الشرق الاوسط اتفقت مع امريكا فى القضاء على مصر وكانت نكسة ١٩٦٧ حيث اتفقت

امريكا وروسيا منفردين ولكن كل منهما مصلحة فى أن نهزم مصر وليس صحيحا ما يشاع ان كأس الليمون الذى ارتشفه عبد الناصر قبل وفاته كان مسموما وقد كشف عليه فلم يوجد ما يدل على أن الموت كان غير طبيعى وفى تقديرى ان موت عبد الناصر كان نتيجة خطأ طبى لتشابه الحاله حيث خيل لطبيبه المعالج ولاداعى لذكر اسمه حتى لا نسيئ اليه - خيل له أنها اعراض ازمة قلبية بينما هى فى الحقيقة اعراض ازمة سكر والادوية التى اعطيت له بناء على ذلك اضرت بالقلب وادت الى نهايته .

وقد توجهت بنفس السؤال إلى مجدى حسنين

* من المسئول عن نكسة ١٩٦٧ .. القيادة السياسية ام القيادة العسكرية ؟

فقال على الفور

** الاثنين معا .. فهناك تكافؤ فى هذه المسئوليه فهى لم تكن هزيمة عسكرية فحسب بل كانت ازمة ديمقراطية وازمة سياسية وازمة نظام وازمة حرية وكما عبر عن ذلك بعض كتابنا وهى الامور التى كنا اول من اسشعرها بل كدنا نتنبأ بها يوم رفضنا الاوضاع التى تلت قيام الثورة .. ودفعنا الثمن غاليا من محاكمة وعزل من الجيش ثم السجن الى اخر ، تعرفه عن ذلك .

ثم عدت اسأله :

* هل لو أمتد العمر بجمال عبد الناصر لقام بنفس الدور الذى قام به السادات فى اكتوبر ١٩٧٣ ؟

** حرب اكتوبر لم تقم من فراغ سبقها اعادة بناء القوات المسلحة وتدريبها وتسلحيها .. ثم مهدت لها حرب الاستنزاف وكل ذلك كان من ورائه جمال عبد الناصر - ثم جاء السادات واستكمل عمليات الاعداد العسكرى واضاف اليها عملية راب الصدع فى الجبهة الداخلية وتصحيح بعض الاوضاع التى لاشك كان لها تأثير كبير على الجبهة العسكرية وكذلك جمع شمل الدول العربية وتهيأة المسرح الدولى لهذه الحرب وهى اضافات اساسية كان مهندسها البارع هو انور السادات - ويبقى للاخير ايضا اضافة اساسية وهى شجاعته فى اتخاذ قرار الحرب وتحمل مسئوليته وتبعاته .

ويجب الا ننسى هنا ان النصر تحقق اولا وقبل كل شئ بشجاعة الرجال فى القوات المسلحة المصرية - وايمانهم بالله وبعدالة قضيتهم .

الفصل
الثالث عشر

عبد الناصر
والتنحى

يروى وزير الارشاد القومى والاعلام خلال فترة مأساة ١٩٦٧ الوزير محمد فائق احداث اخطر فترات مصر التاريخية ويتحدث عن مسئولية اذاعة البيانات الكاذبة ولماذا تنحى عبد الناصر ومن الذى أعد بيان التنحى ؟!

وما هو دور الإعلام فى أحداث ٩ ، ١٠ يونيو والطريف ان محمد فائق قد تعرض لضرب وقتها من الجماهير لوجود تشابه كبير بينه وبين زكريا محى الدين الذى رشح عبد الناصر فى خطاب التنحى ان يخلفه !

* استاذ محمد فائق ... كنت وزيرا للارشاد القومى والاعلام فى اخطر فترات مصر حرب يونيو ١٩٦٧ .. لماذا البيانات الكاذبة اثناء الحرب عن اننا اسقطنا عشرات الطائرات فى الوقت الذى منينا فيه باكبر هزيمة عسكرية فى العصر الحديث ؟! من المسئول عن اذاعة هذه البيانات الكاذبة وانت وزير الاعلام ؟!

** الاعلام لا يخلق صورة ولكن يعكس صورة .. والاعلام تأتيه بيانات عسكرية ولا يملك شيئا .. وهذه البيانات يصدرها الجيش ، ونفس الصورة التى كانت لدى الشعب وما يسمعه من البيانات كانت الصورة عندما ايضا ، فالمشكلة كانت فى الانهيار الموجود فى القيادة العسكرية نفسها ووقتها !!

** بعدها ايضا تنحى عبد الناصر عن الحكم .. من الذى اعد بيان تنحى عبد الناصر ؟!

** انا فوجئت به الحقيقة .. ولم اشترك فى عمله .

* هل تشاور معك عبد الناصر وقتها باعتبارك وزيرا للارشاد القومى ومسئولا عن الاذاعة والتليفزيون وقال لك انا ساذهب للتليفزيون للادلاء ببيان ؟!

** هو لم يذهب الى التليفزيون ولكننا ارسلنا له الاجهزة ولقد عرفت واحسست ان شيئا ما سيحدث .. ولكن لم اكن اعرف ماذا كان يريد ، ....

ولقد كنت على أتصال بعبد الناصر أكثر من مرة فى اليوم ، ولقد طلب منى عبد الناصر طلبا واحداً كان مثار دهشتى واستغرابى ، فقد قال لى : انا عاوزك تعطى تعليمات بانه بعد بيانى مش عاوز اسمى بذكر فى الاذاعة !

وكانت مفاجأه وسألت عبد الناصر وقلت له : ولماذا لا يذكر اسم سيادتك بعد البيان ؟!

ولكن عبد الناصر تحدث معى فى اشياء اخرى ولم يجاوب على سؤالى ، وكنت فعلا اعطيت تعليماتى بانه لا يذكر اسم عبد الناصر بعد البيان ولكنى كنت متشككا .

الم تحاول ان تسأل الاستاذ محمد حسنين هيكل ؟ .. هل كان هيكل يعلم بتنحى عبد الناصر قبل القاء البيان ؟

حاولت أن اسأل هيكل لانه هو الذى كان يحرر خطاباته فلم استطع المعرفة ، واعتقد ان هيكل كان يعرف فكرة البيان بتنحى عبد الناصر قبل القاء البيان ؟!

معنى ذلك ان هيكل لم يستطيع ان يقنع عبد الناصر بالعدول عن الاستقالة ؟

لا .. لا لا يستطيع احد ان يقنع عبد الناصر اذا صمم على قرار ! ولقد فوجئت بجميع العاملين فى الاذاعة والتليفزيون يقولون لى : نحن لن ننفذ قرار عدم اذاعة اسم عبد الناصر بعد القاء البيان ، ولكنى اصررت على تنفيذ القرار وعلى استمرار الاذاعة ، وجاءوا يحاولوا اثنائى عن القرار ولكنى قلت لهم : هذه تعليمات من الرئيس عبد الناصر مباشرة .. وقالت لى همت مصطفى : مش حنشيل صورة عبد الناصر من التليفزيون ؟!

واعطيت لهم كامل الحرية فى التصرف والارسال ينتهى فى الساعة التاسعة وقلت لهمت مصطفى : اعملى اللى تعمليه !

هذا بالنسبة للتلفزيون لانه كان محليا وقتها لكن بالنسبة للاذاعة فاعتقد أنها لابد ان تكون على قدر المسئولية وكانت مسئولية كبيرة للغاية لانه كان فى تصورى ان الاذاعة هى المصدر الوحيد لمصر ولمن يريد ان يعرف شيئا عن مصر فى الخارج ، فكنت حريصا للغاية ان يكون ما يذاع فى الاذاعة دقيقا .

ما هو دور الاعلام فى احدث ٩ ، ١٠ يونيو؟

كان الموقف دقيقاً بالنسبة للاعلام وقتها وقد حاولت عمل ، كنترول ، على الاذاعة وقتها لأن المشير عامر كان يريد اذاعة بيان وكذلك شمس بدران اراد هو الاخر ان يذيع بيانا . ولكنى رفضت اذاعة بيان كل منهم .

* وماذا كان فى كل من بيان المشير عامر وشمس بدران ؟

** لا اعرف مـاذا كانت تحوى بياناتهم لانها كانت بالتليفزيون ، فقد طلب كل منهما ذلك .. فقد اتصل بى المشير عامر وقال لى : اريد ان اذيع بيان حالا .

فقلت له على الفور : لا .. لن يصدر اى بيان من احد فى هذه الفترة ولقد فوجئت بام كلثوم تطلب منى ان اعمل شيئا فانها مستعدة ان تذيع على الشعب انه من المستحيل ان يترك عبد الناصر حكم مصر .. ولقد حاول رئيس اتحاد مصر ، وكان رجلا وطنيا للغاية ان يذيع بيانا بالقوة فامسكته بالقوة وقلت له : لا .. فقد كنت حريصا على الا يصدر اى بيان فى هذه الفترة الحساسة وذهب يومها الى عبد الناصر ووجدت صعوبة شديدة فى الوصول الى منزله ، فقد كانت الطرق مسدودة بالبشر .. بالجماهير التى احتشدت وافترشت الطرق المؤدية الى منزل عبد الناصر .. وحين نزلت من السيارة امام منزل عبد الناصر .. اعتقد الناس أننى زكريا محيى الدين لوجود تشابه فى الشكل بيننا ، ثم فجأة سمعت أصوات تقول وهى تشير نحوى : ها هو زكريا محيى الدين !!

ثم اندفع الناس نحوى وتعرضت بالفعل لعملية قتل .. كان الضرب من كل ناحية وكان الجو مظلما ولا اعرف حتى الان كيف نجوت من الموت ، فقد ادرك الحراس ذلك وتدخلوا لافلت من ايدى الناس باعجوبة بالغة .. وقد فتح لى الحرس ثغرة بين الجماهير المحتشدة المتأهبة لقتلى وادخلونى الى المنزل ودخلت فوجدت الرئيس عبد الناصر جالسا فى حجرته فكان لا يرى احدا ..

وما ان رانى الرئيس عبد الناصر حتى انزعج للغاية وقال بدهشة بالغة : ايه اللى حصل ؟ فقد كان الدم يسيل على بدلتى بغزارة بعد محاولة الجماهير قتلى .

* لماذا اختار عبد الناصر زكريا محيى الدين بالذات لكى يخلفه فى رئاسة الجمهورية ؟

** انا سمعت عبد الناصر يقول لماذا اختار زكريا محيى الدين بنفسه .. لان زكريا رجل وطنى وقادر ، وايضا وجهه مقبول لدى الناس فكان تنحى عبد الناصر معناه ان ياتى واحد يهاجم الغرب ويحدث تغييرا جذريا فى السياسة ، ولكن اصرار الناس

والجميع يعرف بالتأكيد ما حدث فى أيلول الاسود والملك حسين فقرر المؤتمر دعوة الملك حسين لحضور المؤتمر فى القاهرة وقبيل وصوله الى القاهرة قال أحد الرؤساء واعتقد انه كان الرئيس اليمنى للرئيس عبد الناصر : بحضر لكن على شرط يا ريس انك لا تخرج لاستقباله فى المطار ؟

فرد عبد الناصر عليه قائلا : هذا ضيفى وهذا اختصاصى انا وطالما انه ضيفى فلابد ان اخرج لاستقباله فى المطار .

وذهبنا عبد الناصر وانا الى المطار وكان مع الوزير الاردنى الذى كان قد عرف بما حدث .. فقال للرئيس عبد الناصر : أحنا بنشكرك يا ريس انك طالع بنفسك تستقبله فى المطار .. دلوقتى واحد زائد واحد يساوى اثنين ؟؟

فرد عليه عبد الناصر قائلا : والله نحن فى وطننا العربى للاسف ما تقدرش تقول واحد زائد واحد يساوى اثنين ؛ اما الخطاب التاريخى الذى هز كل ارجاء مصر وهو خطاب التنحى عن الحكم فهذا نصه :

« أيها الأخوة :

لقد تعودنا معاً فى أوقات النصر وفى أوقات المحنة ، فى الساعات الحلوة وفى الساعات المرة ، أن نجلس معاً وأن نتحدث بقلوب مفتوحة وأن نتصارح بالحقائق مؤمنين أنه من هذه الطريق وحدها نستطيع دائماً أن نحدد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ومهما كان الضوء خافتا .

ولا نستطيع أن نخفى على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خلال الأيام الأخيرة لكننى واثق أننا جميعاً نستطيع وفى مدة قصيرة أن نجتاز موقفنا الصعب وإن كنا نحتاج فى ذلك إلى كثير من الصبر والحكمة والشجاعة الأدبية ومقدرة العمل المتضامنة .

لكننا أيها الأخوة نحتاج قبل ذلك إلى نظرة إلى ما وقع لكى نتتبع التطورات وخط سيره فى وصولها الى ما وصلت إليه .

إننا نعرف جميعا كيف بدأت الأزمة فى الشرق الأوسط فى النصف الأول من

أيار الماضى . كنت هناك خطة من العدو لغزو سوريا وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلهم تقول بذلك صراحه ، وكانت الأدلة متوافرة على وجود الكثير . كانت مصادر إخواننا السوريين قاطعة فى ذلك ، وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكده ، بل وقام أصدقاؤنا فى الاتحاد السوفيتى بإخطار الوفد البرلمانى الذى كان يزور موسكو فى مطلع الشهر الماضى بأن هناك قصداً مبيتا ضد سوريا . ولقد وجدنا واجباً علينا ألا نقبل ذلك ساكتين . وفضلا عن ذلك واجب الأخوة العربية فهو أيضاً واجب الأمن الوطنى بأن البادئ بسوريا سوف يثنى بمصر .

ولقد تحركت قواتنا المسلحة إلى الحدود بكفاءة شهد بها العدو قبل الصديق . وتداعت من أثر ذلك خطوات عديدة منها انسحاب قوات الطوارئ الدولية ثم عودة قواتنا الى موقع شرم الشيخ المتحكم فى مضائق تيران والتى كان العدو الإسرائيلى يستعملها كأثر من آثار العدوان الثلاثى الذى وقع علينا عام ١٩٥٦ . ولقد كان علم العدو أمام قواتنا أمر لا يحتمل فضلا عن دواع أخرى تتصل بأعز أمانى الأمة العربية .

ولقد كانت الحسابات الدقيقة لقوة العدو تظهر أمامنا أن قواتنا المسلحة بما بلغته من مستوى فى المعدات وفى التدريب قادرة على رده وعلى ردعه . وكنا ندرك أن احتمل الصراع بالقوة المسلحة قائم ، قبلنا المخاطرة . وكانت أمامنا عوامل عديدة وطنية وعربية ودولية منها رسالة من الرئيس الأميركى ليندون جونسون سلمت إلى سفيرنا فى واشنطن يوم ٢٦ الماضى تطلب إلينا ضبط النفس وألا نكون البادئين بإطلاق النار وإلا فإننا سوف نواجه نتائج خطيرة .

وفى الليلة نفسها فإن السفير السوفيتى طلب مقابلتى بصفة عاجلة فى الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل وأبلغنى بطلب ملح من الحكومة السوفيتيه بألا نكون البادئين بإطلاق النار .

وفى صباح يوم الاثنين الماضى الخامس من يونيو جاءت ضربة العدو ، وإذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكثر مما توقعناه فلا بدأن نقول فى الوقت نفسه وبصفه أكيدة أنه جاء بأكبر مما يملكه ، مما أوضح منذ اللحظة الأولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو

على عبد الناصر معناه تفويض لعبد الناصر بان يحمل المسئولية .. فكان اختيار زكريا محيى الدين لقدراته .. ولأن وجهه مقبول لدى الغرب باعتبار ان فكرة التحدى والاتجاه لعدم الانحياز وهو اتجاه عبد الناصر كانت هى السبب اساسا فيما حدث ، فكان من الضرورى ان ياتى شخص تكون له علاقات طيبة مع الغرب ويبدأ فى فتح صفحة جديدة معهم فى هذا الاتجاه وكان هذا هو السبب الاساسى فى رايى الذى جعل عبد الناصر يختار زكريا محيى الدين .. ولكن للحق فان زكريا محيى الدين كان رافضا هذا تماماً !

ومن الذى اقنع عبد الناصر بالعدول عن قرار التنحى ؟

لقد تحدثنا يومها مع زكريا محيى الدين وقال لى : طلع بيان بأنى ارفض هذا تماما .. وارفض ان يحل واحد محل عبد الناصر .

وكان عبد الناصر رفض العدول عن رايه فى تلك الليله تماما وفى الصباح حين اجتمع الشعب وخرجت الجماهير المحتشدة ارسلت الكاميرات لتصوير كل هذه الاحداث وفى الحقيقة انه لم تكن هناك اى فئة تريد عبد الناصر ان يترك الحكم ، فالجميع كان رافضا تماماً تنحى عبد الناصر .. وعبد الناصر نفسه حين راى اجتماع مجلس الشعب والجماهير داخليا وعربيا اعتقد ان هذا كله كان تفويضا من الشعب بأن يتحمل المسئولية مرة اخرى .

ويروى محمد فائق وزير اعلام عبد الناصر والسادات سرا ينشر لاول مرة وهو أن عبد الناصر كان قد قرر موعد المعركة مع اسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٠ .. وقد اجتمع عبد الناصر بالفريق محمد فوزى سرا لهذا الغرض فى مرسى مطروح للاتفاق على الخطوط النهائية لخطة الحرب ولكن تلاحقت الاحداث سريعا من « ايلول الاسود » الى رحيل عبد الناصر !

استاذ محمد فائق .. عبد الناصر قال لك ذات يوم :

« ارجو الا تتضايق يا فائق من كثرة الاتصال بك ؛ فان هوايتى هى الإعلام الى اى مدى كان عبد الناصر يتدخل فى الاعلام ؟

هذا صحيح فحين عينت وزيرا لاول مرة وباعتبار اننى كنت مديرا لمكتبة

ومستشاره للشئون القانونية ففى احدى الجلسات الخاصة فى مكتبه وكان يوجه الى بعض النصائح قال لى : ارجو انك ما تتضايقش منى فان هوايتى الاعلام وسوف اتصل بك كثيرا لان هوايتى الاعلام ؟

وحين جئت وزيرا للإعلام لاول مرة كان الامر جديدا على .. صحيح اننى كنت مهتما ومشتغلا بالسياسة الخارجية بوجه عام وافريقيا بصفة خاصة الا ان موضوع الاعلام كان جديدا على فقد كنت انهى عملى فى الساعه الثالثة ظهرا ثم اعود مرة ثانية فى المساء فى الساعة الخامسة فيتصل بى عبد الناصر فى الساعة الخامسة والنصف ويقول لى : هل قرأت عمود فلان فى الصحافة اللبنانية . .بالذات وقتها كانت تمثل كل الاتجاهات السياسية فى العالم .. فكنت تجد المخابرات الفرنسية البريطانية .. وصحيفة اخرى تتحدث باسم المخابرات الفرنسية وصحيفة كذا .. اتجاهات متعددة وكنت افاجأ بان عبد الناصر يعرف كل صغيرة وكبيرة فى الصحف حتى قبل ان تأتينا تقارير الصحافة اللبنانية وما تحويه .. وبدأت اسأل فعرفت ان الصحف تنزل من الطائرة الى بيت عبد الناصر فورا وحين يخلد عبد الناصر الى الراحة فى فترة الظهيرة يقرأ الصحف اللبنانية وكان مهتما للغاية بها لانه من خلالها يستطيع ان يعرف السياسات كلها لأنها كانت نقطة تلاقى اعلامى من جميع العالم فكانت هناك حرية نشر وتعبير وكانت هناك جهات عديدة تتفق على هذه الصحف لهذا فكنت تجد التقاء فى كل الافكار والسياسات .. وكان يقول لى : قرأت فلان الفلانى .. شوف بيقول ايه .. ولكنه لم يكن يتدخل مطلقا فى الاعلام .

وحين جئت الى الاعلام وجدت بيانات فى نشرات الاخبار تقول مثلا : تلقى الرئيس برقية من الرئيس فلان الفلانى وهذ نصها .. فعلت : ليس معقولا ان تكون نشرات الاخبار بمثل هذ البرقيات فالناس تريد ان تسمع اخبارا مهمة وليست مجرد برقيات خاصة ، وكنت قادماً من الرئاسة واعرف من يكتب هذه البرقيات .. مجرد باشكاتب .. او مدير عام فى الرئاسة يعرف مواعيد الاعياد القومية والمناسبات لبعض الدول التى لها علاقة بنا وفى اليوم المحدد للمناسبة يرسل برقية .. فهذه برقيات روتينية ليس لها اى تعبير سياسى فانا اعطيت تعليمات بحذف قراءة هذه البرقيات من نشرات الاخبار وقلت لهم : الاخبار المهمة هى التى تذاع والبرقيات التى ليس لها معنى سياسى

لا تذاع ثم حاولت أن اعلم الرئيس بهذا خوفا من ان يكون له راى فى هذا الموضوع فأتصل بالرئيس عبد الناصر واخبرته بما فعلت فقال لى : أنا غلبت اقول لحاتم بلاش البرقيات دى لنا الناس عاوزه تعرف الاخبار .. لهذا فلم يكن عبد الناصر يتدخل فى الاعلام ولكنه كان يقول رايه فقط !

استاذ محمد فائق .. انت الوحيد الذى عملت كوزير أعلام مع كل من الرئيس عبد الناصر والرئيس انور السادات .. هل لنا ان تفرق بين كل منهما فى كيفية تلقية للدعاية ؟

عبد الناصر كان قارئا ممتازا جدا .. كان يقرأ بنهم شديد جدا ويقرأ كل ما لديه من الاوراق بعكس السادات الذى كان لا يحب القراءة .. كان يحب ان يأخذ ملخصا صغير وكان يحب ان امده واعطى له صورة كوزير اعلام عما يجرى فى الدنيا من حولنا بعكس الرئيس عبد الناصر الذى كان يحب ان يقرأ ليس الصحف فقط ولكن ايضا نشرات وكالات الانباء .. وكان يحب ان تتوافر لديه المعلومات كاملة بعكس السادات والحقيقة شتان بين عبد الناصر والسادات فى مسألة ضرورة تلقى المعلومات والقراءة ..

وماذا كان رد فعل عبد الناصر حين كان يسمع النكات التى تطلق عليه خاصة بعد نكسة ١٩٦٧ ؟

عبد الناصر كان يجب ان يعرف كل شئ من حوله وكان لا يغضب مطلقا من النكتات حتى التى تطلق عليه شخصيا لانه كان يعلم ان هذه النكات انما تعبر تعبيرا سياسياً عما يجول فى عقول الناس .. فكان يحب ان يعرفها ولم يكن يتضايق مطلقا منها كما لم يكن يتضايق من حجم لقراءات السوداء وكانت كثيرة رغم انها كانت تنتقده او تهاجمه وكان يعتبر ذلك نوعا من التعمق فى معرفة رأى الناس .

استاذ محمد فائق قرأت ذات يوم عبارة لم افهمها : « هزيمة يونيو ١٩٦٧ لم تكن هزيمة كاملة ولم يكن نصر اكتوبر ١٩٧٣ نصرا كاملا ؟ ماذا كنت تعنى بالتحديد بهذه العبارة ؟

فى الحقيقة بالنسبة لهزيمة يونيو ١٩٦٧ فقد كانت هزيمة عسكرية كبيرة جدا جدا

ولكنها لم تكن نهاية الخسارة فى الحرب فلم تخسر الحرب فى ذلك الوقت لأن ارادة القتال كانت موجودة تماماً ولم تفرط مصر فى اى من الاسس السياسية التى قامت عليها سياستها اطلاقا .. ولم تفرط فى اى مطلب من مطالبها السياسية أطلاقاً والدليل على ذلك ما حدث بعد ذلك فى راس العش وتدمير ايلات الى حرب اكتوبر وهذا دليل قاطع على ان ارادة مصر لم تكسر فى ١٩٦٧ اما بالنسبة لحرب اكتوبر ١٩٧٣ فلا شك انه انتصار عسكرى حقق فيه الجيش المصرى فعلا اداء رائعا واثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مقولة ان العدو لا يقهر هى فى الحقيقة الامر مقولة خاطئة واثبتت ايضا ان مصر قادرة على أن تحرر ارضها وتدافع عنها .. ونتائج الحرب العسكرية قد استخدمت فى النهايه لغرض سياسى معين بالعكس نحن فرطنا فى اشياء كثيرة جدا لم نفرط فيها من قبل وبدا التراجع فعلا بعد ذلك وانا فى رايى ان حرب ١٩٧٣ وانتصارها كان من الممكن ان يستغل استغلال افضل مما حدث .

استاذ محمد فائق .. هل حقيقة ان عبد الناصر قد اخبرك بانه سوف يحارب إسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٠ وانه لهذا السبب اصطحب معه الفريق محمد فوزى وزير الحربية الى مرسى مطروح لأطلاعه على اوراق خطة الحرب ؟

هذا صحيح رغم ان ذلك لم يعلن من قبل وقد اصطحب عبد الناصر معه الفريق فوزى الى مرسى مطروح لمراجعة الخطط العسكرية ونحن كنا على علم بأن الحرب مع اسرائيل وشيكه الوقوع ..

ولماذا لم يحارب عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ ؟

لانه حدث بعد ذلك ما سمى بأيلول الاسود .. ثم جاء القذافى وبدأ مؤتمر القمة العربى الذى رحل بعده عبد الناصر مباشرة .. ففعلا كانت هناك خطة موضوعة على حد معلوماتى وانا كنت اعرفها فى ذلك الوقت .. وكانت الخطة تراجع مع الفريق فوزى فى التفاصيل النهائية للحرب .

هل هى الخطة نفسها التى طبقت فى عام ١٩٧٣ ؟

بطبيعة الحال لا .. لان الهدف الاساسى للخطة على حد معلوماتى ولكى اكون محددا انه كان من القيادات التى كانت موجودة فى ذلك الوقت .. مثل الفريق فوزى ،

وعلى صبرى ، وشعرواى جمعه وكان هذا شيئا معروفا وقتها ان الهدف الاساسى هو احتلال الممرات .. وان اى هدف قبل ذلك كان غير ممكن لانى انا شخصيا سألت الفريق محمد فوزى ذات مرة أننا كنا متعجلين على بدء المعركة فقلت له : هل من الممكن ان تبدأ المعركة ونعود ثانية لحرب استنزاف من جديد وان نقوم بعمليات محدودة لاحتلال جزء من الساحل الشرقى لشرق القتال ؟ .. فقال : هذا سيكون خطأ شديدا فالهدف لاى عمليات بعد ذلك سيكون احتلال الممرات باعتبار ان هذا هو خط الدفاع الاساسى لنا .

على كثرة ما اشيع عن عبد الناصر من انه كان ديكتاتورا الا ان هناك مفاجأة للذين زعموا ذلك وهو انه فى نيته اطلق حرية التعدديه الحزبية وان هناك محاضر أجتماعات بالفعل تؤكد ذلك ؟ .. ما هى الحقيقة ولماذا توقف عبد الناصر عن هذا الموضوع ؟

فى الحقيقة ان عبد الناصر كان يهتم بالنظام الشمولى بمعنى ان يكون هناك تنظيم واحد يحكم البلد .. وهناك نظام الحزب الوحد .. لكنه كان يبتعد عن الديكتاتورية فعبد الناصر كان يهتم بالمؤسسات جدا ومن الملاحظ انه منذ ايام قيام الثورة وطوال حكم عبد الناصر كان هناك لجنة قيادية تقوم بالعمل فقد كان فى البدايه مجلس قيادة الثورة ولما تم حله كان هناك اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى ثم كان مجلس الرئاسة بعد ذلك فالمهم انه باستمرار لم يكن عبد لناصر منفردا بالحكم ولكن كان هناك باستمرار مؤسسات تحكم .

ما السبب فى أيجاد النظام الشمولى أو نظام الحزب الواحد لانه فى البداية كانت فلسفة نظام الحكم القائمه مؤقتا تقتضى ذلك وهذا النظام لم يكن من السوابق الناصرية بالعكس عبد الناصر كان يتحدث كثيرا عن فكرة الديمقراطية وانه لابد ان نصل الى النظام الديمقراطى .. بدليل ان الثورة نفسها كان من اهم مبادئها بند اساسى وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة .. لكن كان لابد فى البداية من تركيز السلطة .. لان قيام عمليات التغيير فى العلاقات الاجتماعيه فى المجتمع لا يمكن ان يتم بالديمقراطيه .. فلابد أن يتم بالعنف وهذا هو ابسط انواع العنف أو اقل انواع العنف ضررا وهو النظام الشمولى وقد قام هذا النظام الشمولى من اجل ان يحقق فلسفته وتغيير النظام ولكن المشكلة ان هذا النظام ظل فترة طويلة .. وفى الحقيقة ان ما يؤخذ على عبد الناصر انه

كان فى مقدوره ان يتطور الى نظام ديمقراطى فى خلال تلك الفترة .. وحتى لا نظلم هذا النظام فقد كانت امامه عقبات كثيرة من الداخل او الخارج ومعوقات عديدة ، وهى كما ترى المحاولات العالمية البالغة الضراوة حاليا فى محاولة إلا تقوم مصر بدور كبير .. وهذا ما شاهدناه على مر التاريخ ايام محمد على وجمال عبد الناصر والذى رأيناه كان كله تحديات اجلت ما كان يريده عبد الناصر وهذا فى الحقيقة ليس تبريرا ولكنه ليس اكثر من تفسير !

وانا فى رايى ان قضية الديمقراطية قضية بالغة الاهميه وانا اتحدث عن الديمقرطية بابعادها كلها وقد اقام عبد الناصر جزءا مما جاء من الديمقراطية وخصوصا الاجتماعيه وديمقراطية مشاركة الناس .. فكان قبل الثورة نصف فى المائة هو الذى يشارك فى الحكم ولكن بعد الثورة ارتفعت دائرة المشاركة حتى وصلت الى المصانع واتسعت دائرة المشاركة وهذا جزء كبير من الديمقراطية لكن انامن رايى انه لا يمكن الفصل .. فالديمقرطية لابد ان تكون كاملة بمعنى ان لا يمكن ان اؤجل الديمقراطية او البعد السياسى او المدنى من اجل البعد الاجتماعى والاقتصادى .. وكان عبد الناصر يوسع دائرة استهلاك الثروة وتقريب الفوارق بين الطبقات .. وهذه كانت فى رايى داخله فى البناء الديمقراطى لكن لا يجوز ان يكون ذلك على حساب حرية الرأى والتعبير .

استاذ محمد فائق .. أنت الان بوصفك امين عام المنظمة العربية لحقوق الانسان ضد ظاهرة التوسع فى احالة المتهمين المدنيين الى القضاء العسكرى والمحاكم الخاصة ؟

بالتأكيد فانا اولا : حوكمت فى محكمة خاصة . حكمت على بعشر سنوات سجن ولم تكن هناك ادنى مخالفة قانونية اطلاقا واظن ان الامور واضحة حاليا .. وكنت وزيرا للاعلام وفكرة العالم الثالث ان اى واحد فى الانقلاب اول شئ يفعله يستولى على الاذاعة فاذا كانت معى الاذاعة وتركتها واستقلت فما هو الموضوع اذن ؟ .. كما ان المعاهدات والمواثيق الدولية تنص على ان كل مواطن من حقه ان يحاكم امام قاضيه الطبيعى والمحاكم العسكرية ليس لها استئناف .

وما رايك فى محاكمات الدجوى العسكرية التى تمت فى عهد عبد الناصر ؟

محاكمات بالغة السوء وقد حدثت مناقشات حول هذا الموضوع فى مجلس الوزراء بعد ١٩٦٧ وليس معناه انه لم يكن ديمقراطيا ولكن انا اقول انه لم يكن

جاءت وراء العدو جاءت لتصفى حساباتها مع حركة القومية العربية .

ولقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر :

أولاً : إن العدو الذى كنا نتوقعه من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب ، الأمر الذى يقطع بأن تسهيلات تفوق مقدرته وتتعدى المدى المحسوب قوته قد أعطيت له .

ثانياً : إن العدو غطى فى وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية فى الجمهورية العربية المتحدة ، ومعنى ذلك أنه كان يعتمد على قوة أخرى غير قوته العادية لحماية أجوائه من أى رد فعل من جانبنا كما أنه كان يطرق بقية الجبهات العربية بمعونات أخرى استطاع أن يحصل عليها .

ثالثاً : إن الدلائل واضحة على وجود تواطئ استعمارى معه ، يحاول أن يستفيد من عبرة التواطؤ المكشوف السابق عام ١٩٥٦ ليغطى نفسه هذه المرة بلؤم وخبث . ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرت اميركية وبريطانية كانت بقرب شواطئ العدو تساعد فى مجهوده الحربى .

كما أن طائرات أغارت فى وضح النهار على بعض المواقع فى الجبهة السورية وفى الجبهة المصرية إلى جانب قيام عدد من الطائرت الأميركية بعمليات الاستطلاع فوق بعض موقعنا . ولقد كانت النتيجة المحققة لذلك أن قواتنا البرية التى كانت تحارب أكثر المعارك عنفاً وبسالة فى الصحراء المكشوفة ، وجدت نفسها فى الموقف الصعب لأن الغطاء الجوى فوقها لم يكن كافياً إزاء التفوق الحاسم للقوى الجوية المعادية بحيث أنه يمكن القول ، دون أن يكون فى ذلك أى أثر للانفعال أو المبالغة ، إن العدو كان يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات عن قوته العادية . ولقد كان هذا ما واجهته أيضاً قوات الجيش العربى الأردنى التى قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك حسين الذى أقول للحق وللأمانة إنه أتخذ موقفاً ممتازاً واعترف بأن قلبى كان ينزف دماً وأنا اتابع معارك جيشه الباسل فى القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية فى ليلة حشد فيا العدو وقواته المتآمرة ما لا يقل عن ٤٠٠ طائرة فوق الجبهة الأردنية .

وقد كانت هناك قوات رائعة شريفة . قد أعطى الشعب الجزائرى وقائدة الكبير هوارى بومدين بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة وقاتل الجيش السورى قتالاً

بطولياً معززاً بقوى الشعب السورى العظيم وبقيادة حكومته الوطنية . واتخذت شعوب وحكومات السودان والكويت واليمن ولبنان وتونس والمغرب مواقف مشرفة .

ووقفت شعوب الأمة العربية جميعاً بغير استثناء على طول امتداد الوطن العربى موقف الرجولة والعزة ، موقف التصميم ، موقف الأصرار ، على أن الحق العربى لن يضيع ولن يهون وأن الحرب دفاعاً عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمى الأكيد .

وكانت هناك أمم عظيمة خارج العالم العربى قدمت لنا ما لا يمكن تقديره من تأييدها المعنوى . لكن المؤامرة ـ ولابد أن نقول ذلك بشجاعة الرجال ـ كانت أكبر واعظم . ولقد كان تركيز العدو الأساسى على الجبهة المصرية التى وقع عليها بكل قوته الرئيسية من المدرعات والمشاة معززة بتفوق جوى رسمت لكم من قبل صورة لأبعادة . ولم تكن طبيعة الصحراء تسمح بدفاع كامل خاصة مع التفوق المعادى فى الجو .

ولقد أدركت أن تطور المعركة المسلحة قد لا يكون مؤاتياً لنا ، وحاولت مع غيرى أن نستخدم كل مصادر القوة العربية .

ولقد دخل النفط العربى ليؤدى دوره ودخلت قناة السويس لتؤدى دورها وما زال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربى العام وكلى ثقة فى أنه سوف يستطيع ادا ءها ولقد اضطرت قواتنا المسلحة فى سيناء إلى إخلاء خط الدفاع الأول وحاربت معارك رهيبة بالدبابات والطائرات على خط الدفاع الثانى ثم استجبنا لقرار وقف إطلاق النار أمام تأكيدات وردت فى مشروع القرار السوفياتى الأخير المقدم إلى مجلس الأمن وأمام تصريحات فرنسية بأن أحداً لا يستطيع تحقيق أى توسع إقليمى على أساس العدوان الأخير وأمام رأى عام دولى خاصة فى آسيا وإفريقيا يرى موقفنا ويشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التى أنقضت علينا وأمامنا الآن عدة مهام عاجلة .

المهمة الأولى : أن نزيل آثار هذا العدوان علينا وأن نقف مع الأمة العربية موقف الصلابة والصمود . وبرغم النكسة فإن الأمة العربية بكل طاقاتها وامكاناتها قادرة على أن تصر على إزالة آثار العدوان .صادقاً مخلصاً وكان أفراد قواتنا المسلحة نموذجاً

مشرفا للإنسان العربى فى كل زمان ومكان . لقد دافعوا عن حبات الرمل فى الصحراء إلى آخر قطرة من دمهم وكانوا فى الجو برغم التفوق المعادى أساطير للبذل وللفداء وللإقدام للدفاع الشريف لاداء الواجب أنبل ما يكون عزاؤه ، إن هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن . إنه موقف للمثل العليا وليس لأية أنانيات أو مشاعر فردية . إن قلبى كان معكم وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى .

وليكن الله معنا جميعا أملٌ فى قلوبنا وضياء وهدى والسلام عليكم ورحمة الله .

وأمام الضغط الجماهيرى عاد عبد الناصر وكانت هذه خطبة العودة إلى الحكم مرة أخرى

« السيد رئيس مجلس الأمة :

لقد كنت أتمنى لو ساعدتنى الامه على تنفيذ القرار الذى أتخذته بأن أتنحى ويعلم الله أننى لم أقصد فى اتخاذ هذا القرار أى سبب غير تقدير المسؤولية تجاوبا مع ضميرى ومع ما أتصور أنه واجبى . وإنى لأعطى هذا الوطن راضياً وفخوراً كل ما لدى حتى الحياة إلى آخر نفس فيها .

على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب أن يرجع فيه إلى الشعب فى استفتاء عام .

إننى لأشعر بأن النكسة لابد أن تضيف إلى تجربتنا عمقاً جديداً ولابد أن تدفعنا إى نظرة شاملة فاحصة وأمينة على كثير من جوانب عملنا .

وأول ما ينبغى أن نؤكده بفهم واعتزاز ، وهو واضح من الآن أمام عيوننا ، أن الشعب وحده هو القائد وهو الخالد إلى الابد .

والآن أيها الأخوة المواطنون فى كل مكان ، أيديكم معى ولنبدأ مهمتنا العاجلة وليمنحنا الله جميعاً تأييده وهداه » .

الفصل
الرابع عشر

عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر

عبد الحكيم عامر هو " عمدة " الجيش المصرى بل منازع ، ولقد أكتسب هذا اللقب عن جدارة لانه أدار الجيش طوال ٢٢٠ يوما وهى المدة التى قضاها على رأس الجيش بأسلوب " العمودية " ولعل جذوره العائلية قد ساعدت كثيرا على ذلك فعبد الحكيم عامر ابن عمدة أسطال وخاله هو الفريق محمد حيدر باشا وزير الحربية القائد العام للقوات المسلحة قبل الثورة .

كان لقاء عبد الحكيم عامر بجمال عبد الناصر له كبير الاثر على عبد الحكيم لدرجة جعلته يثور على الاوضاع قبل الثورة رغم أن خاله هو وزير الحربية محمد حيدر باشا والذى عشق عبد الحكيم الحربية من خلاله وعمل مديرا لمكتبه فترة طويلة لكنه لم يستطع أن يتخلى عن أسلوبه فى إدارة الجيش والتى كانت أشبه ما تكون على طريقة " العمدة " وسمحت لخصومه من أعضاء مجلس قيادة الثورة بأن يصفوه بأنه كان يدير الجيش من فوق المصطبة !

وقد ولد عبد الحكيم عامر فى أسرة كبيرة مكونة من ٩ أشقاء منهم ٧ أشقاء وشقيقتين .. وتخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وكان اللقاء الاول بين عبد الناصر وعام فى معسكر منقباد بالقرب من أسيوط خلال خدمتهما فى الجيش المصرى هناك عام ١٩٣٨ ، ولم تكن هناك أية وسيلة للترفيه والتسلية فى هذه المناطق النائية سوى التحدث فى الامور السياسية وقد وضح منذ اللحظة الاولى مدى التقارب الفكرى بين عبد الناصر وعامر وعندما عاد إلى القاهرة استأجرا شقة سويا وعاشا كشابين أعزبين جمعت بينهما الاهتمامات السياسية ، لكن سرعان ما فرقتهما ظروف العمل حيث سافر عبد الناصر الى السودان عام ١٩٣٩ والتحق عبد الحكيم بمكتب خاله حيدر باشا قائد القوات المسلحة ليلتقيا مرة أخرى عام ١٩٤٨ عندما درسا وتخرجا فى كلية أركان الحرب وأشتركا فى حرب فلسطين ، وكان عبد الناصر فى قوات الفالوجا وعبد الحكيم فى مكتب محمد نجيب .

وأجتمع عبد الناصر وعامر من جديد وفى رأسيهما فكرة واحدة هى رفض فساد الملك وحاشيته ، وضرورة قيام ثورة من أجل ذلك . وكان عبد الحكيم عامر هو أول من جنده عبد الناصر فى تنظيم الضباط الاحرار وأصبحا منذ ذلك الوقت رفيقى كفاح فى كل خطوات التنظيم والتخطيط لثورة يوليو وكانت أولى هذه الخطوات حين خرج

عبد الناصر وعامر سويا فى سيارة واحدة هى سيارة عبد الناصر السوداء " الاوستن " يطوفان بالقوات ويشرفان على التنفيذ لحظة الثورة وكانت كلمة السر هى " نصر " وهى نفس كلمة السر لحركة الانقلاب التى حاول عبد الحكيم عامر بعد ١٥ عاما بعد ذلك أن يطيح بها صديق عمره عبد الناصر الذى كان أسرع منه فى أغتياله .

والمشير عامر هو الذى رشح نجيب قائدا لثورة يوليو حيث كان يعمل أركان حرب لنجيب ، وقد تعرف عليه من خلال حرب فلسطين فرشحه لعبد الناصر ، ولقد تم تعيين عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة فى عام ١٩٥٣ بعد اعلان الجمهورية وثارت ثورة العسكريين على هذا القرار فهو يجعل عبد الحكيم عامر يرقى ٤ رتب دفعة واحدة وبقرار واحد من رتبة صاغ إلى قائد عام للقوات المسلحة ولكن وقف محمد نجيب إلى جانب عامر فى هذا القرار وقفة كبيرة بعد أن أعترض أعضاء مجلس قيادة الثورة زملاء عبد الحكيم عامر على هذا القرار ، وقال يومها محمد نجيب لزملائه أن عبد الحكيم عامر من الشخصيات العسكرية التى تتميز بالعبقرية النادرة أنه تماما مثل الاسكندر المقدونى !

ولقد أستقال قائد الطيران اللواء حسنى محمود من القوات الجوية أحتجاجا على هذا القرار وأحتراما لشخصيته العسكرية ، وتولى بعد هذا خلفاً له أركان حرب صدقى محمود الذى أستمر فى موقعه هذا منذ أستقالة اللواء حسنى محمود من سنة ١٩٥٣ إلى عام ١٩٦٧ عام النكسة حيث حوكم بعد هذا بتهمة الاهمال فى أداء واجبه العسكرى وحكم عليه بالسجن ، أما قائد السلاح البحرى الملكى اللواء سليمان عزت باشا فقد أسرع بارسال برقية تهنئة إلى المشير عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة فاستبقاه عبد الحكيم عامر فى موقعه حتى خرج من منصبه بعد هزيمة ١٩٦٧ !

ولقد تعمقت العلاقة بين عبد الناصر وعامر إلى درجة أنه أطلق كل من عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أبنه عبد الناصر ، كما أطلق عبد الناصر على ابنه عبد الحكيم ، وكان هذا ابلغ دليل على عمق الصداقة بينهما كما تزوج حسين أخو عبد الناصر أمال أبنه عبد الحكيم عمر ، وقد منح عمر رتبة المشير الموازية لرتبة المارشال الانجليزية عام ١٩٥٨ وقد كان المشير عامر هو أول من حمل رتبة المشير فى الوطن العربى كله

لدرجة أنه لم يعرف مشيرا غيره فى ذلك الوقت فإذا قلنا المشير فإنه يتناهى إلى الاذهان دائما إنه المشير عامر ، ثم حمل هذه الرتبة بعد هذا الكثيرون من بعد مثل :

عبد السلام عارف وعبد الله السلال والمشير أحمد أسماعيل والمشير الجمسى والمشير أحمد بدوى والمشير أبو غزالة والمشير حسين طنطاوى .

ولقد ساعدت الظروف العائلية على توطيد وتوثيق هذه الصداقة فظروف عبد الناصر العائلية بعد وفاة والدته وزواج والده بأخرى دفعته للالتصاق بعبد الحكيم عامر والتردد كثيرا على بيته ، وكانت علاقة عبد الناصر بالمشير عامر أكثر من علاقة الاخ بأخيه .. علاقة كانت وثيقة إلى أبعد درجة .. علاقة لا تجعله يترك عبد الحكيم عامر لحظة واحدة ، وكان عبد الحكيم عامر طيب القلب وكان يحنو على عبد الناصر ويستضيفه دائما وهذه الظروف الخاصة بعبد الناصر ليست عيبا ولكن عيبها أنها تؤثر فى النفس وقد تخلق نقصا عند الانسان لدرجة أن عبد الناصر لم يكن يستدين إلا من عبد الحكيم عامر !

كانت العلاقة بين عبد الناصر وعامر من المفاتيح الرئيسية لمن يتابع السياسة المصرية منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى النكسه فى يونيو ١٩٦٧ ، وكانت هذه العلاقة تبدو صافية للغاية طيلة الخمسة عشر عاما ولكنها لم تكن تخلو من بعض الشوائب والصراعات على مستوى الممارسة السياسية ، وكان عبد الحكيم عامر يشغل مناصب عديدة فى الدولة قبل يونيو ١٩٦٧ ، فكان نائبا لرئيس الجمهورية وقائدا عاماً للقوات المسلحة كما كان رئيسا للجان الحراسات وتصفية الاقطاع وكانت المراكز الرئيسية والحساسة فى الدولة تشغل بواسطة أعوانه .. وكان أعوانه هؤلاء " أخطبوط " يسيطر سيطره تامة على الجيش وعلى مراكز القوى فى الحكم .

وكان محمد حسنين هيكل يصف عبد الحكيم عامر دائما بأنه نصف فنان ونصف بوهيمى ، فهو لا يستيقظ من نومه قبل عصر كل يوم ولا يأوى إلى فراشه إلا فى الصباح الباكر شأنه فى ذلك شأن كل الفنانين وكان أيضا لطيفا شهما محبوبا كريما يغدق على أصدقائه ومرافقيه وأقرب المقربين إليه إلى درجة لم يسبق لها مثيل من قبل !

كما وصف هيكل المشير بأنه قد توقفت معلوماته العسكرية عند رتبة صاغ ولا يستطيع أن يقود كتيبة فكيف يقود جيشا ؟! وكيف يستوعب التكنولوجيا المذهلة فى المعدات والخطط الحربية ؟!

ولقد كان عبد الحكيم عامر كريما جدا وسخيا للغاية مع ضباط وجنود الجيش لدرجة أنه بعد مرور ٢٥ عاما على رحيله ولو ذكر أسمه اليوم أمام من عاصروه لقالوا على الفور :

ولا يوم من أيام المشير عامر !

كان عبد الحكيم عامر كريما جدا مع قادة القوات لمسلحة ومع الضباط فكان يوزع عليهم مظاريف يملؤها من مستحقاته وبدلاته كنائب لرئيس الجمهورية وقائد عام للقوات المسلحة .

ولقد أغدق عبد الحكيم عامر الكثير من المزايا على أفراد القوات المسلحة وضباط القوات المسلحة من المراكز والمال وفرص التعليم فقد أرتفع مرتب الجندى المتطوع من ٦٩ قرشا إلى ٢٥٠ قرشا وأرتفع مرتب الضابط الملازم ثان من ١٢ جنيها إلى ٢١ جنيها ، ومرتب اللواء من ٩٠ جنيها إلى ١١٥ حنيها ولاول مرة فى القوات المسلحة يحصل الضباط على بدلات تمثيل وبدل سكن وبدل أقامة فى المناطق النائية وبدل حرب وبدل جبهة ، وأصبحت هناك علاوات لتعليم الابناء والمسكن ، وأيضا التمتع بمزايا نوادى القوات المسلحة وحصل العسكريون على مناصب الادارة المحلية ورؤساء المدن ورؤساء القرى والمحافظين وأصبحت النسبة عالية من مناصب السفراء بوزارة الخارجية لكبار ضباط الجيش ، وأيضا رؤساء مجالس إدارات الشركات ، وحتى مناصب الصحافة والثقافة كان يسيطر عليها الضباط أيضا !

لهذا لم يكن غريبا أن يثور أفراد القوات المسلحة إذا ما حدث شىء لعبد الحكيم عامر ، وإذا ما قدم أستقالته حدث أضراب عام فى الجيش وتوالت الالتماسات من قادة وكافة وحدات الجيش بضرورة عودة المشير عامر إلى موقعه ! حدث هذا كثيرا أثناء تولى المشير عامر كلما هدد بالاستقالة أو أختفى عن الانظار محتجا على أى وضع حاول عبد الناصر فرضه عليه .. وكاد أن يحدث إنقلاب من بعض المقربين للمشير فى الجولة الاخيرة لولا أن عبد الناصر كان الاسرع والاكثر ذكاء

وتغذى بالمشير ورفاقه قبل أن يتعشوا به !

ولقد حدث حين قرر عبد الناصر حل مجلس قيادة الثورة وأنتخب رئيسا للجمهورية أن أقام حفل تكريم لأعضاء مجلس الثورة فى نادى الضباط بالزمالك عام ١٩٥٧ لتقليدهم قلادة النيل أرفع الاوسمة فى مصر وجاء ترتيب عبد الحكيم عامر فى تسلم القلادة الاخير ، ولكن يومها حين تسلم عبد الحكيم عامر قلادة النيل من عبد الناصر رفع القلادة إلى أعلى أمام الضباط يحييهم بها فتعالوا بالهتاف والتصفيق الشديد ، ثم جلس عبد الحكيم بجوار عبد الناصر يسأله : لماذا جعلت ترتيبى الاخير فى تسلم القلادة .. وكان واضحا أن عبد الحكيم عامر أراد برفع القلادة أن يعلن لعبد الناصر عن وضعه المتميز فى القوات المسلحة وأنها دائما تقف وراءه وتشجعه وتؤيدة إذا ما تغير أى وضع بالنسبة له .

وكان عبد الناصر يعمل ألف حساب لعبد الحكيم عامر حتى فى أدق الامور السياسية ..

فقد ذكر لى الكاتب الكبير مصطفى أمين أن عبد الناصر فكر ذات يوم فى الستينات أن تكون هناك وزيرة للشئون الاجتماعية بعد أن عاتبته زوجة تيتو بعد الاستقبال الشعبى لها ولزوجها مع عبد الناصر وزوجته .. حيث قالت له زوجة تيتو : لم الاحظ أية أمرأة من شرفة السيارة خلال الاستقبال الشعبى ، ماذا فعل للمرأة المصرية ؟! .. هل دخلت مجلس النواب ؟ هل عينتها وزيرة ؟ .. فقال عبد الناصر : لا ؟ فقالت له : كيف ؟ وفكر عبد الناصر فى ذلك الامر وأراد بالفعل أن يعين وزيرة .. وما أن علم عبد الحكيم عامر بذلك حتى استشاط غضبا وقام فى أجتماع مجلس الوزراء وخلع " القايش " من وسطه وحلف بالطلاق ثلاث مرت لو دخلت " مرة " على حد تعبيره ـ الوزارة !

وأذعن عبد الناصر لرأى المشير عامر ولكن ما أن خرج عبد الحكيم عامر من الوزارة وعين نائبا لرئيس الجمهورية حتى أختار عبد الناصر حكمت أبو زيد وزيرة للشئون الاجتماعية ؟!

وكان إذا حدث خلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر لا يمكن أن يتدخل

أى شخص نهائيا إلا بأمر عبد الناصر .. ولا أحد يستطيع أن يقارب بينهما أو يتدخل بينهما ، فإذا تخاصما لا يقبلان تدخل أحد بينهما وإذا تراضيا تصالحا بسهولة وصارح كل منهما الاخر بما فى نفسه دون تردد وإذا تدخل أحد بينهما سحقاه بعنف ؟.

ومن أبلغ الامثلة على مدى عمق الصداقة .. بين عبد الناصر والمشير عامر .. كان عبد الناصر وعامر فى اليمن ومعهما الملك سعود أثناء زيارتهم لصنعاء وأثناء وجوده فى أستراحة السفارة المصرية التفت جمال عبد الناصر خلفه طالبا ماء لكى يتناول دواءه . ولكنه لم يجد المسئول عن ذلك وبلمح البصر أدرك عبد الحكيم عامر ما يريده عبد الناصر فطلب عامر من أحد معاونيه أن يأتى له بزجاجة ماء لكن قبل أن يصل كوب الماء إلى عبد الناصر مد عبد الحكيم عامر يده وشرب رشفة واحدة من الكوب حتى يطمئن على سلامة المياه ، وخوفا من أن تكون مسممة تخوفا على حياة عبد الناصر من أحد العملاء الذين قد يكونوا من أعداد النظام الجمهورى ولم يفت ذلك الملك سعود الذى كان يتمتع بذكاء شديد فقال موجها حديثه إلى عبد الحكيم عامر : أهكذا يبلغ حبك لعبد الناصر يا عبد الحكيم ؟!

ورغم ذلك كانت هناك خلافات بينهما ، والخلافات بين عبد الناصر وعامر كانت لها جولات : الجولة الاولى : أثناء حرب ١٩٥٦ والجولة الثانية : كانت فى أعقاب أنهيار الوحدة بين مصر وسوريا فى سبتمبر ١٩٦١ أما الضربة القاضية : فكانت فى الجولة الثالثة فى يونيو ١٩٦٧ !

حين حدث الخلاف بين عبد الناصر وعامر عام ١٩٥٦ كان السبب الاساسى هو أن عبد الناصر كان يريد أن يشرك عبد اللطيف البغدادى مع المشير عبد الحكيم عامر فى المعركة ، ولكن المشير عامر رفض مما دفع البغدادى إلى الانسحاب من الاجتماع ، كما طلب عبد الناصر نقل الفريق صدقى محمود إلى منصب وكيل الوزارة لشئون الطيران ولكن عبد الحكيم عامر رفض أيضا قائلا : إذا أخطأ الطيران فأنا المسئول عن خطئه ، وأنا الذى يجب أن يستقبل وليس صدقى محمود وعاود عبد الناصر طلبه من جديد باعفاء الفريق صدقى محمود من منصبه كقائد للطيران ورفض عبد الحكيم عامر للمرة الثانية هذ القرار بل طالب عبد الناصر بأن يصبح صدقى محمود وزيرا .. وأنتهى الموقف بأنه لم يتم أعفاء صدقى محمود من منصبه ولم يعين وزيرا !

وكانت قمة الخلافات بين عبد الناصر وعامر بعد الانفصال بين مصر وسوريا في سبتمبر ١٩٦١ وصار النقاش بينهما إلى أن قال عبد الحكيم لعبد الناصر سوف أقدم أستقالتي ، وكانت فرصة مواتية حقيقة لعبد الناصر لان يوافق على هذا القرار الذي ينتظره منذ عام ١٩٥٦ ولم ينفذ ولقد قدمت عدة أقتراحات من مجلس قيادة الثورة ومنها أقتراح كمال الدين حسين بأن يتولى عبد الناصر مسئولية القائد العام ويتولى هو أي كمال الدين حسين قيادة الجيش والبغدادي قيادة الطيران ولكن عبد الناصر لم يستحسن هذا الرأي حتى لا تتم مواجهة عاصفة بينه وبين عامر وأقترح عبد اللطيف البغدادي أيضا أن يتولى عبد الحكيم عامر وزارة الحربية ويكون له مجلس من قادة الجيش ويلغي منصب القائد العام ولكن عبد الحكيم عامر رفض بالطبع .

وأنتهز جمال عبد الناصر فرصة مأساة الانفصال بين مصر وسوريا وقال : أنه سوف يعيد تنظيم الدولة من جديد وخاصة الجيش وكانت نتيجة هذه المناقشات بينه وبين الشخصيات الكبيرة في الدولة والتي بلغت حوالي ٢٠٠ شخصية عامة هي أرساء السياسة التي تسير عليها الدولة وأستخرج عبد الناصر منها فكرة القيادة الجماعية .. وأقترح أن يتكون المجلس من ١٢ عضوا البعض منهم من العسكريين والبعض الاخر من المدنيين .. وتم في هذا المجلس تقليص سلطات عبد الحكيم عامر ومنها مثلا : أن التعيينات في القوات المسلحة وخاصة في المراكز القيادية لا تتم إلا بموافقة مجلس الرئاسة أي بمعنى أدق بموافقة الرئيس جمال عبد الناصر ، فلم يكن عبد الناصر يومها يريد أن تكون هناك مواجهة علنية ساخنة بينه وبين عامر فجعل مجلس الرئاسة باعضائه الاثنى عشر يواجهونه ، وكان الهدف الاساسي من وراء هذا هو الحد من سلطة عبد الحكيم عامر التي استشرت واستفحلت ، وبذكاء عبد الناصر المعهود وفي اليوم المحدد لاجتماع مجلس الرئاسة أعتذر عن الحضور وترك أدارة الجلسة لعبد اللطيف البغدادي حتى لا يواجه عبد الحكيم وجها لوجه وشعر عبد الحكيم عامر بأن عبد الناصر يريد ابعاده عن السلطة عن طريق مجلس الرئاسة الذي يبدو أمام الرأي العام كقيادة جماعية لا يملك الاعتراض على قرارتها فقدم استقالته ، وكان السبب الحقيقي وراء هذه الاستقالة عام ١٩٦٢ هو محاولة تقليص اختصاصه فكانت الطامة الكبرى حين طلب عبد الناصر من مجلس الرئاسة أصدار قانون

يخول الرئاسة سلطة الترقيات والتنقلات داخل الجيش ولكن المشير عامر اعترض على هذا وترك الاجتماع وأرسل استقالة مسببة إلى عبد الناصر .. لم يقدمها بنفسه تحاشيا لمواجهة عبد الناصر ولكنه أرسلها مع صديقه شمس بدران .. وما أن وصلت الاستقالة إلى عبد الناصر حتى كانت كل قيادات الجيش قد تركت موقعها في الجيش وأرسلت برقيات إلى عبد الناصر على عبد الناصر عام ١٩٦٢ .. وبحث عبد الناصر كثيرا عن عامر فلم يجد له اى أثر ، فقد سافر المشير عامر ومعه سكرتيره الخاص على شفيق إلى جبهة قيل يوما أنها غير معلومة .. ولكنها كانت فى الحقيقة مرسى مطروح ، وكان هناك شاليه على البحر اختبأ فيه المشير عبد الحكيم عامر طيلة هذه الفترة التى استمرت ثلاثة ايام . وقد نبه عامر على محافظ مرسى مطروح وكان وقتها فؤاد المهداوى وكان من اصدقاء شمس بدران بضرورة اخفاء خبر قدومه الى مرسى مطروح ، وقد امتثل فؤاد المهداوى الى رغبة عبد الحكيم عامر .. وبعد ثلاثة ايام اتصل صلاح نصر بفؤاد المهداوى محافظ مطروح وقال له : قل لسيادة المشير انا جاى حالا ومعايا كل من شمس بدران وعباس رضوان « وقد ابلغ بالفعل فؤاد المهداوى محافظ مطروح المشير بذلك ، وجاء الثلاثة وقابلوا عبد الحكيم عامر فى الاستراحه التى كانت على البحر فى مرسى مطروح ، واستمر النقاش بينما اكثر من ساعتين واقنعوا فيه عامر بالعودة للقاء بينهما عشر ساعات كاملة .. وبادر عبد الناصر عبد الحكيم بقوله : اصبحنا مثل مصطفى النحاس ومكرم عبيد لا نلتقى الا من خلال الرسائل والخطابات وتعلل يومها عبد الحكيم بقوله : انه قد كتب استقالته فى عجالة فى دقائق معدودة ، ولكن عبد الناصر قال له « جرى ايه انت كتبت الاستقالة على الآله الكاتبه ورأها حسن ابراهيم فى يدك » وانتهى الامر بعودة عبد الحكيم عامر الى موقعه من جديد ولكن هذه المرة ليس نائبا للقائد العام ولكن قائدا عاما للقوات المسلحة !

بل وفى نفس الوقت خرج خطاب من مكتب شمس بدران الى رؤساء قطاعات المؤسسات العامة ليبلغهم فيه .. ان اى تعيين فى اى منصب يخلو بالقطاع العام يجب على الفور اخطار مكتب المشير به قبل ان يشغل لكى يرشح مكتب المشير الاشخاص للاماكن الشاغرة للوظائف العامة فى الدولة ، وكان هذا بمثابة نفوذ جديد لمكتب المشير

فى قطاعات الدولة المختلفة وليس فى الجيش فقط والأدهى من هذا ان عبد الناصر عين المشير عامر فى يناير ١٩٦٣ نائبا اول لرئيس الجمهورية اى بعد الاستقالة بشهر واحد فقط !

ولكن ماذا كان يقول المشير عبد الحكيم عامر لعبد الناصر فى استقالته ؟

ما هو نص استقالة عبد الحكيم عامر ؟

نص الاستقالة يقول فيها عبد الحكيم عامر :

عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ارى من الواجب وايضا الوفاء يقتضينى ان اكتب اليك معبرا عن راى مخلص رغم الاحداث الاخيره .. فبعد عشر سنين من الثورة وبعد اكثر من عشرين سنة من الصلة بينى وبينك لا يمكننى ان اتركك واعتزل الحياة العامة دون ان ابوح لك بما فى نفسى كعادتى دائما .

اننى اعتقد ان الانسجام والتفاهم بين المجموعة التى تشارك فى الحكم امر ضرورى وواجب من تلك الثقة المتبادلة بين افراد هذ المجموعة .

وقد وجدت فى هذه الفترة الاخيرة ان الاسلوب الغالب هو المناورات السياسية ونوع من التكتيك الحزبى فضلا عما لا اعلمه من اساليب الدس السياسى الذى قد اكون مخطئا فى تصوره ولو ان الحوادث كلها والمنطق تدل على ذلك والنتيجه التى وصلنا اليها اليوم خير دليل على هذا التصور فقد استطاع هذا الاسلوب ان يتغلب على ما كنت اعتقده مستحيلا وهو تحطيم صداقتين وما نتج عن ذلك من احداث لاداعى لردها فكلها لا تتفق مع المصلحة العامة فى شئ .

المهم فى الموضوع اننى لا استطيع باى حال ان اجرى هذا الاسلوب السياسى لاننى لو فعلت ذلك لتنازلت عن اخلاقى ، وانا غير مستعد لذلك بعد ان انقضى نصف عمرى ! الذى اريد ان احدثك عنه بخصوص نظام الحكم فى المستقبل . اننى اعتقد ان التنظيم السياسى القادم ليكون مستمرا وناجحا يجب ان يبنى على الانتخابات من القاعدة الى

القمة بما فى ذلك اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى ، وان أتمام اللجان العليا بدون انتخابات حقيقية فستكون نقطة ضعف كبرى فى التنظيم الديمقراطى للاتحاد ، وان ما يجب ان نسعى اليه هو تدعيم الروح الديمقراطية بعد عشر سنوات من الثورة والتى لا اتصور بعد كل هذه الفترة وبعد ان صفى الأقطاع ورأس المال المستقل وبعد ان منحتك الجماهير حبها دون تحفظ ان يكون هناك ما نخشاه من ممارسة الديمقراطية بالروح التى كتب بها الميثاق وخصوصا ان الملكيات الفردية الباقية والقطاع الخاص لا يشكلان اى خطر على نظام الدولة ، كما انه ليس هناك ما يمنع اطلاقا ان تنسجم هذه القطاعات مع النظام الاشتراكى كذلك الامر بالنسبة للصحافة فيجب ان تكون هناك ضمانات تمكن الناس من الكتابة دون حذف او تحفظ ، وقد تكون هذه الضمانات عن طريق اللجنة التنفيذية العليا مثلا او اى نظام اخر يكفل عدم الخوف من الكتابة وتوهم الكاتب انه سيطارد او يقطع رزقة وخصوصا ان الاراء التى تعالج لن تخرج عن مشاكل الناس والمسائل التنفيذية وبعض المناقشات فى التطبيق الاشتراكى وفى هذا فائدة كبيرة لانه سيعبر عن الاراء التى تدور فى خلد المواطنين .

دعنى وانا اودعك ان احدثك عن الحكومة ورايى فيها ، قبل كل شئ لا يمكن ان تسير اى حكومة فى طريقها الطبيعى وهو الحكم السليم اذا كان نظام الحكم فى حد ذاته ممسوخا ومشوه فيجب اولا ان نستفيد من تجارب العالم وحكومته التى عاشت مئات السنين مستقرة منتظمة دون حاجة لتغيرات شاملة كل فترة قصيرة ، ففى رايى ان النظام الطبيعى للحكم يكون كالاتى :

اما حكومة رئاسيه ويراس الوزارة فيها رئيس الجمهورية ويكون مسئولا امام البرلمان مسئولية جماعية مع وزرائه ، وبدون الدخول فى التفاصيل يمكن ان يكون هناك نائب للرئيس ويجب ان يكون رئيسا للدولة ورئيسا للحكومة او حكومة برلمانية يرأسها رئيس الجمهورية ويكون رئيس الاتحاد الاشتراكى هو رئيس الوزراء او ربما يكون رئيس الوزراء ليس رئيسا للاتحاد ولا اريد ان ادخل ايضا فى التفاصيل لكى تكون ايضا مسئولية الوزراء جماعية امام البرلمان كما ورد فى الميثاق .

على كل اى من هذه الحلول ووجودك فى النظام او على راسه - على الاصح ضرورة وطنية انا لا اقول ذلك مجاملة . فهناك كثيرون مستعدون للمجاملة او الموافقه

على رأيكم بمجرد ابدائه ولكن اعتقد ان اى تصرف غير ذلك سيكون بداية النهايه لا يمكن معرفة مداها .

ودعني ايضا قبل ان اودعك اقول لك ان اختلاطك الشخصي بالناس ضرورى بانه يعطى الثقة المتبادلة ويعطى احساسات متبادلة ويعطى ايضا افكارا متبادلة .. وهذا هو الطريق الطبيعي للارتباط بأفراد شعبنا فى المستقبل اما انعزالك التام فانه سيجعل صور البشر عندك اسطر على الورق او اسماء مجردة لا معنى لها ، وهذا فى رأيى لا يمثل الواقع ، فالعقل والعاطفة من مكونات الانسان ولا نستطيع ان نفصل بينهما كلية ، لكن يجب الجمع بينهما فى الطريق الصحيح ، وهذا لا يمكن الا بالاتصال الشخصي ، وهذا ايضا هو الطريق الوحيد لاظهار شخصيات قيادية برايها دون خوف ولكنها فى الوقت نفسه تثق بقيادتها وتحترمها .. وهذا النوع من الناس انت فى اشد الحاجة اليه بل وبلدنا كلها محتاجة اليه .. نوع جديد لم يتمكن منه حب المنصب ليسكت على الخطأ ولم تأخذ الاضواء نور بصره فيضحى بكل القيم ليعيش فيها .

وانا اودعك ايضاً ارجو من الله الا يحدث مني او منك ما يجعل ضميرنا يندم على الاقدام عليه ويجعلنا صغارا فى اعين انفسنا ..

ويكفى فى رايى ما حققه اهل السوء حتى الان فقد نجحوا فيما تمنوا وفيما كانوا يعتبرونه مستحيلا .

لن اريد ان اطيل عليك ولكنى ابديت ارائى لك فيما اعتقده بانه المصلحة العامة وليكن فراقنا بمعروف كما كانت عشرتنا بالمعروف والله اسال أن تتم حياتنا بشرف وكرامة كما بدأناها بشرف وكرامة .. ورغم كل شئ ورغم كل ما اعلم فانى ادعو لك من قلبى بالتوفيق واتمنى لك الخير وادعو ربى ان يوفقك فى خدمة هذه الامة وتحيرها والسلام .

عبد الحكيم عامر

القاهرة فى ١ / ١٢ ١٩٦٢

* * *

وهذا الخطاب هو فى الحقيقة وثيقة سياسية ترسم صورة حقيقية ونفسية وسياسيه لعبد الناصر خلال تلك الفترة من صديقه الصدوق .

لقد كتب عبد الحكيم عامر استقالته الى عبد الناصر عام ١٩٦٢ وقد ذيلها بعبارة كانت تحمل التحذير الضمنى لعبد الناصر وغلفها عامر « بسيلوفان » العفو عند المقدره .

وكانت تلك العبارة التى تحوى هذا التحذير « ارجو من الله الا يحدث منى أو منك ما يجعل ضميرنا يندم على الاقدام عليه ويجعلنا صغارا فى اعين أنفسنا » !! .

وقد استتبع ذلك قيام كبار قادة القوات المسلحة وفى شبه مظاهرة عسكرية يعلنون تمسكهم بعبد الحكيم عامر قائداً عاما وكان هذا بمثابة ضوء احمر « استشعر منه عبد الناصر مدى الخطورة الكامنة فى الجيش وان الجيش قد تحول من اداة تأمين للثورة إلى مكمن خطورة على عبد الناصر نفسه » .

وكان عبد الناصر من الذكاء حين استشعر خطورة الموقف حين طلب من عبد الحكيم عامر سحب استقالته وان يحتفظ بجميع اختصاصاته وكان ذلك بمثابة « ضوء اخضر » لاعوان عبد الحكيم عامر للتطلع لمزيد من السلطة وهو ما حدث بالفعل !

الفصل الخامس عشر

عبد الناصر والمشير
وصدام السلطة

حدثت المواجهة الكبرى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر داخل مبنى القيادة لاول مرة يوم ٨ يونيو اى بعد ثلاثة أيام كاملة بعد النكسة .. دخل عبد الناصر وكان معه بالداخل البغدادى وكمال الدين حسين وبقى عبد الناصر والمشير وجها لوجه ، وقال يومها عبد الناصر لعبد الحكيم عامر : « احنا الاثنين ضحكنا على الشعب واحنا الاثنين لازم نمشى » وهز المشير رأسه وقال : نجيب مين « ورد عليه عبد الناصر . وقال : « ما اعرفش لسه حافكر » .. ثم فجأة انبرى عبد الحكيم عامر قائلا : « ايه رأيك نجيب شمس بدران » ! .. ووافق عبد الناصر ! .. ولكنه حين فكر بينه وبين نفسه لم يقتنع بشمس بدران حين تخيل انه سوف يجلس على كرسيه ! واتفق عبد الناصر وعامر على التنحى عن الحكم فى بيان يلقيه عبد الناصر شخصيا للشعب . وفيه يعلنان مسئوليتهما عما اصاب مصر من دمار وتدمير واذيع البيان بصوت عبد الناصر من مقر رئاسة الجمهورية بالقبة وزادت ثورة عبد الحكيم عامر وهو يتابع كلمات عبد الناصر .. ورفضوا اذاعة بيان المشير عبد الحكيم عامر الا فى نشرة ١١ مساء فى دوامة المظاهرات والهرج والمرج الذى شل البلد يوما . ولقد اعطى عبد الناصر تعليمات الى محمد فايق وزير الإعلام وقتها بعدم اذاعة بيان المشير او اى بيانات أخرى لأى شخص مهما كان بعد ان يلقى عبد الناصر بيانه .

فقد اصدر اربعة قرارات لمحمد فايق وزير الاعلام اولها : عدم إذاعة بيان تنحية المشير ، ثانيهما : اذاعة بيان زكريا محيى الدين بعدم قبوله لرياسة الجمهورية ، ثالثهما عدم اذاعة اى بيانات اخرى ما عدا برقيات التأييد ، رابعهما : تذهب مجموعة من قوات الحرس الجمهورى لمحاصرة مبنى الاذاعة والتلفزيون ويمنع اى شخص من الدخول ولقد ارسل المشير عن طريق سكرتيره العقيد محمود طنطاوى لاحضار صديقه صدقى محمود قائد القوات الجوية من منزله بعد ان ابلغته زوجة صديقه تليفونيا بأمر الاعتقال ، الا ان الشرطة العسكرية كانت اسبق فى القبض على صدقى محمود حيث وصل بالفعل محمود طنطاوى الى منزل صدقى محمود ورأى بعينه الشرطة العسكرية وهى تعتقل صدقى وعاد ليبلغ المشير بذلك ، وقد قرر عبد الناصر رفع صورة عبد الحكيم من الوحدات العسكرية بالجيش يوم ٢١ يوليو ليقضى نهائيا على اى امل فى عودته للقوات المسلحة ولقد استشعر رجال المشير الخطر على انفسهم حين اصدر

عبد الناصر قرارا بتغيير قادة الجيش .. وعودة عبد الناصر وحده دون عبد الحكيم عامر الى السلطة محطما بذلك نظرية « ثنائية الحكم » التى دأب عليها النظام السياسى فى مصر على مدى خمسة عشر عاما .

وسرعان ما لاحت فى الافق مظاهر التحدى والتذمر ، فلقد قام اعوان المشير عامر فى الجيش بمظاهرة ضخمه داخل مبنى القيادة مطالبين بعودة المشير ثم استتبع ذلك اقتحام بعض القوات لمبنى القيادة الا انهم سرعان ما تفرقوا حين تم التهديد باعتقالهم ومحاكمتهم عسكريا !

وقد حدث أتصال تليفونى بين كل من عبد الناصر والمشير عامر يوم ١١ يونيو وقد قال عامر لعبد الناصر : ماذا سنفعل بالضبط ؟

وكان رد عبد الناصر عليه لابد من مناقشة الامور بهدوء اكثر .

فقال له عامر :

ولكن الضباط عندى فى البيت الأن وثائرين للغايه وانا هديتهم ووعدتهم بانى رايح بكره القيادة الساعة ١١ .

فقال له عبد الناصر :

انا اصدرت يا عامر قرارا بتعيين محمد فوزى قائداً عاما للقوات المسلحة وفوزى ذهب بالفعل الى مقر القيادة فى مدينة نصر .

كما امر عبد الناصر بتشكيل لجنة مكونة من زكريا محيى الدين والفريق محمد فوزى والفريق سعد متولى لتصفية الضباط الذين يجب احالتهم للتقاعد ، ثم ذهب عامر الى عبد الناصر قبل سفره الى اسطال وقال له : أنا حاسافر لابعد عن جو البلد اليومين دول !

فقال له عبد الناصر :

أرجو الا تطول أقامتك فمن الجائز ان أحتاج لك !

فقال له عامر : انا على العموم تحت امرك !

كان الحوار روتينيا فالمشاعر بين الصديقين كانت ميته وان لم تكن الموت

الكامل .. فالنار كانت قد بدأت فى الاشتعال فكانت جذوة الاشتعال فى الخلاف بينهما قد اشتعلت تحت رماد نكسة يونيو !

فلم يصبح عبد الناصر وعامر الصديقين بل اصبح العدوين ثم ذهب عبد الحكيم عامر الى منزل شمس بدران واصطحبه معه ومن هناك اتصل مع شقيقه مصطفى عامر فى سمالوط وقال له :

« انا جاى ومعايا شمس اعمل ترتيبا للرجال اللى معايا » .. فلم يكن منزل المشير عامر فى اسطال يسمح بهذه الاقامة وبأى اعداد استثنائية فقرر الاقامة فى بيت شقيقه مصطفى عامر فى عزبة خديجة على بعد ٣ كيلو مترات من اسطال ، وهناك كان يجلس مع شقيقه المهندس حسن عامر وشقيقه مصطفى عامر رئيس مجلس مدينة سمالوط وابن عمه عامر محمد عامر عضو مجلس الشعب وعبد الصمد محمد عبد الصمد عضو مجلس الشعب ، وكان يعد من اقرب الشخصيات لعبد الحكيم عامر ، وتحدثوا عن الخطوات التى سيتخذها تجاه عبد الناصر بعد ذلك وكأن المسألة كانت مثل رقعة شطرنج كل منهما يلاعب الآخر ومن منهما يستطيع ان يموت الملك قبل الآخر ولقد ارسل عبد الناصر .. صلاح نصر الى المشير عبد الحكيم عامر برساله شفوية كانت فحواها : انه اذا اردت يا عامر ان تعود الى منصبك كنائب اول لرئيس الجمهورية ونائب للقائد العام للقوات المسلحة فاننى اوافق ولكن بشرط واحد هو عدم التدخل فى الجيش ، ورفض المشير وقال :

« يعنى اقعد فى مكتبى طرطور .. هو معقول ان يمشى كلامه على وانا قاعد اتفرج عليه .. لا .. يفتح الله » وقال عامر لصلاح نصر وهو يودعه : قل للرئيس اننى مش حاقعد فى مصر خالص انا مسافر ايطاليا لغاية الامور ما تتحل انا حابعث اجيب مراتى واولادى وبناتى من مصر ، وقال موجه الكلام لشمس بدران : « وانت كمان ابعث هات مراتك من مصر » فقال له شمس بدران : « ولكن مراتى حامل وقدامها شهرين على الاقل لغاية ما ربنا ينتعها بالسلامة » .

جاء المشير بزوجته وجاء شمس بدران بزوجته الحامل واصبحت مصاريف الضيافة كبيرة مما دفع المشير عامر ان يبيع ارضا خلف المتحف الزراعى وكان المشترى هو

الدكتور ابراهيم بدران ودفع ثمنها كاملا ٨ الاف جنيه وحوالى ٦ الاف جنيه لمنزل اخر كان يخص والد عبد الحكيم عامر فى حدائق القبة وتوفر لدى عبد الحكيم عامر ١٤ الف جنيه للاتفاق على الضيافة فى سمالوط !

ولقد افرج المشير عامر عن رجاله الذين ادخلهم السجن .. على شفيق وعبد المنعم ابو زيد ورؤوف عبد الرحمن الذى كان ملحقا عسكريا لمصر فى بيرو .. وذهبوا اليه فى اسطال ، فعرف الرئيس جمال عبد الناصر بامر الافراج عن هؤلاء الضباط فاتصل به فى اسطال فقال له : « يا عبد الحكيم رجع الناس اللى طلعتهم من السجن الحربى .. الناس دول لازم يرجعوا السجن تانى ! .. فقال له عبد الحكيم : « بس دول فى ضيافتى يا ريس وانا ما اقدرش اسحب كلمتى » فقال له عبد الناصر « لازم يرجعوا مصر فورا » وبمجرد وصولهم قبض عليهم ورجعوا مرة ثانية للسجن الحربى .. كما قبل المشير عامر وساطة هيكل وكان يحمل رسالة من عبد الناصر ، واجتمع هيكل بعبد الحكيم عامر فى سمالوط ، ولكن كانت هناك ظلال غامقة بين هيكل والمشير عامر ، فذات يوم كان المشير فى زيارة رسمية للاردن وفوجئ بان هيكل يكتب مقالة عن الملك عبد الله جد الملك حسين يهاجمه فيها ، وبينما كان المشير يجلس مع الملك حسين لاحظ ان المقالة موجودة ما بين المنضدة التى يجلس عليها المشير والملك حسين ، وقال الملك حسين يومها للمشير : اقرأت المقالة التى كتبها هيكل ؟ فقال له : لا والله ، فقال له ابقى اقراها .. وذهب يشكو المشير عامر بعد ان قرأ بالطبع مقالة هيكل فيما بعد لعبد الناصر وقال له : ان هيكل يضع الالغام فى طريقى فقال له عبد الناصر : يبدو ان هيكل لم يكن لديه علم لزيارتك للاردن ، فقال له : وكيف والزيارة معلن عنها ؟ .

اما المرة الثانية فحين قام بومدين بانقلابه فى الجزائر على بن بيلا وذهب عبد الحكيم عامر يهنئ الثورة الجزائرية . ويهنئ بومدين بنجاح الإنقلاب .. وقال يومها لعبد الحكيم عامر : اتأتى اليوم لتهنئ وراديو القاهره يعلن مقالة هيكل التى تؤكد على ان الإنقلاب فاشل ، وحين عاد عبد الحكيم كان ثائرا وقال لعبد الناصر : هو ايه هيكل عاوز منى ايه ، فقال عبد الناصر : هيكل له وجهة نظر ونحن لا نستطيع ان نملى عليه راينا فهو حر فى رأيه ؟

وقد اقنع هيكل المشير عامر بان يعود من عزبة خديجة الى بيته فى الجيزة ، وحين عاد المشير الى بيته تم اعتقال نائبه فى اتحاد الكرة الفريق عبد العزيز مصطفى ، واعتقل ايضا صدقى محمود قائد الطيران وعصام خليل قائد مخابرات الطيران بعد ان ثبت ان المشير قد اقام فى منزل ابنته فى شارع احمد حشمت فى الزمالك .

أما الفصل الأخير من علاقة عبد الناصر بالمشير فقد استدعى عبد الناصر المشير وطلب منه الحضور الى منزله فى منشية البكرى وعندما جاء المشير الى منزل عبد الناصر .. كان وقتها عبد الناصر يعقد اجتماعا مع كل من شعرواى جمعه وزير الداخلية وحسن طلعت مدير المباحث .. وقد اخبر الحرس الخاص عبد الناصر بوصول المشير فطلب ادخاله الى حجرة الصالون ثم بعد قليل دخل زكريا محيى الدين وانور السادات وحسين الشافعى وشاهدهم المشير يدخلون الحجرة الاخرى التى كان يجتمع فيها بعبد الناصر ، وهنا ادرك ان هناك شيئا غير عادى يدبر فى الخفاء واحس الحرس الخاص بعبد الناصر ان المشير وقع فى حالة ارتباك وكان يبحث عن مسدسه ولكنه ادرك انه قد نسيه فى السيارة فحاول اجراء اتصال تليفونى ببعض اعوانه لكن جهاز امن الرئاسة كان له بالمرصاد فأبطل المكالمة ثم دخل عبد الناصر وبعد السلام بادر المشير عامر قائلا :

يا عامر لدى معلومات كاملة على انك تقوم بتنظيم يهدف الى الإنقلاب على وقلب نظام الحكم ؟

ورد عامر قائلاً له :

أنت ممكن تتصور انى اعمل كده ؟

أتفضل أعمل تحقيق وسوف نرى اخبار هذ التنظيم .

فرد عليه ناصر قائلا :

يا عامر ما تجادلش معايا انا قدامى ملف كامل فيه كل خطواتك خطوة خطوة واتصالاتك مع اعوانك وتحب اقرأ لك هذا الملف .

فقال له المشير عامر :

كل المعلومات المكتوبة فى الملف ده غلط وليس فيها شئ صحيح على الاطلاق ..

انا كنت فعلا بالتقى بزملائى واعوانى من قادة القوات المسلحة لكن لقاءاتى معهم كانت خاصة بالجيش واحواله وكنت باطلب منهم التماسك بعد الهزيمة .. التماسك من اجل المستقبل علشان نقدر نواجه اسرائيل مرة ثانية ونكون اقوى ، كنا بندرس بالفعل بعض المعلومات الخاصة بالجيش الاسرائيلى وتسليحه .

فضحك عبد الناصر ساخرا :

ولماذا لم تخبرنى بأمر هذه الاجتماعات والا انت نسيت انى القائد الاعلى للقوات المسلحة .. ومن ابسط حقوقى انى اعلم أى تحرك عسكرى او خطط عسكرية متعلقة ضد اسرائيل والا انت كنت عاوز تبعدنى عن الجيش علشان تكون لك السيطرة الكاملة عليه ؟ .

ورد عبد الحكيم عامر قائلا :

لو اننى وضعت خطة عسكرية لاخبرتك بها ، لكن انا كنت احث زملائى بالقوات المسلحة على نسيان الهزيمة والبدء من جديد باعادة بناء القوات المسلحة .

وهنا رد عبد الناصر :

هل امر بناء القوات المسلحة لا يهمنى ؟

فرد عبد الحكيم عامر قائلا :

بل انه يخصك وكنت انوى ان اقدم لك تقريرا كاملا عن امر ذلك وعن القوات المسلحة فى المرحلة المقبلة .

ثم عاد عبد الناصر ساخرا يقول :

وما هى المعلومات العسكرية التى عرفتها يا عامر عن اسرائيل ولم تشأ ان تخبرنى بها ؟

ورد عبد الحكيم عامر :

انا لم اخبرك بها لاننى اعتقدت انك تعلمها .

فرد عبد الناصر :

حتى لو فرضنا اننى كنت اعلمها فلماذا لن تأت إلى لنتدارسها سويا ؟

فرد عبد الحكيم عامر :

الوقت لم يسمح فالهزيمة كانت اكبر .

فرد عبد الناصر بلهجة حاسمة قائلاً :

وما هو القرار الذى تتوقع أن اصدره الآن يا عامر ؟

فرد عبد الحكيم عامر :

اننى احس ان هناك مؤامرة تدبر ضدى .. دبرها بعض اعوانك للتخلص منى ؟

وهنا تدخل انور السادات فى الحديث وقال : يا عامر الرئيس فى اجتماعه معنا الآن استشارنا فى القرار الذى سيبلغه لك ونحن طلبنا منه التخفيف .. فرد عبد الناصر قائلاً : لقد قررت يا عامر محافظة منى على الصداقة التى تربطنى بك تحديد اقامتك .. وقال السادات : اختار يا عامر المكان الذى تريد ان تحدد اقامتك فيه .. فلم يتمالك المشير عامر نفسه وقام يوجه اليه الشتائم والسباب قائلا له : آه .. آه .. هناك خيانة انكم جميعا مسئولون عن الهزيمة مثلى تماما .. ان كنت مسئول عنها لكن لن اسمح لكم ابدا ان تحددوا اقامتى .. لن اسمح لكم بذلك واى قرار سوف تصدرونه ضدى سوف تدفعون ثمنه غاليا .. لن اخرج منها يا ريس الا جثة هامدة ولن اجعلكم تنعمون بقرار تحديد اقامتى !

وجن جنون عبد الحكيم عامر وهو يستمع لعبد الناصر وهو يقول له : انا مضطر ان اضعك تحت الاقامة الجبرية !

لم يصدق عامر ما قاله عبد الناصر له .. حدث له نوع من الذهول الشارد وقال عامر : انت الذى تقول هذا الكلام ؟ ولمن لعبد الحكيم عامر صديق عمرك ؟

فقال عبد الناصر لعامر :

عليك يا عبد الحكيم تقدير الموقف الصعب الذى تمر به البلاد الان .. ولابد ان تلزم منزلك فى تلك الفترة الحرجة ؟

فرد عليه عبد الحكيم عامر قائلا :

هو انت ناوى تحدد اقامتى وتحطنى تحت التحفظ .. قطع لسانك . وكرر ذلك اكثر من مرة .

ثم توجه عبد الحكيم عامر بالحديث الى زملاء ليلة ٢٣ يوليو اعضاء مجلس قيادة الثورة فلم يلق جوابا من زكريا محيى الدين وكان الصمت نصيب حسين الشافعى ، اما انور السادات فقد قال له : انا موافق على هذا الكلام لانه فيه حماية لعبد الحكيم عامر نفسه !

واستمر النقاش طويلا دون جدوى وصعد عبد الناصر الى الدور الاعلى ليستريح وترك عبد الحكيم عامر وهو ما لم يكن يحدث من قبل .

وبدا عبد الحكيم عامر يقول وكأنه يحدث نفسه الموقف واضح وجاهز والمسألة محبوكة على الآخر .

ثم دخل المشير عامر دورة المياه وفجأة خرج منها وفى يده كأس زجاجية بها بعض الماء وقذف بالكأس على طول ذراعه وقال لهم : اطلعوا بلغوا الرئيس ان عبد الحكيم اخذ سما وانتحر .. ودخل فى هدوء الى حجرة الصالون وجلس على الاريكة وكأنه لم يفعل شيئا وقد انزعج امين هويدى عندما سمع بذلك وصعد الى الدور العلوى وابلغ الرئيس من على السلم وقال له : المشير اخذ سما فقال الرئيس : ان عبد الحكيم اجبن من ان ينتحر لو كان عاوز ينتحر كان انتحر من مدة ! وحدث هرج ومرج ودخل الدكتور الصاوى طبيب الرئاسة وفى يده شنطة ولما لم يستجب المشير للعلاج الذى كان يعطيه الدكتور الصاوى تقدم حسين الشافعى وضم المشير بقوة ليعطيه العلاج وحين عاد عامر الى منزله كانت القوة الجبرية التى فرضت عليه الإقامة قد تشكلت بالفعل واصبح المشير عامر بعد ١٦ عاما من قيام الثورة تحت الاقامه الجبرية !

ولقد قابل عبد الناصر شمس بدران فى منزله بمنشية البكرى وقال يومها عبد الناصر لشمس بدران :

انا عايز يا شمس كشوف اسماء افراد التنظيم الداخلى فى القوات المسلحة اللى بتعتمد عليها انت وعبد الحكيم كجهاز امن خاص وسرى لكما .

واجاب شمس بدران على عبد الناصر قائلا :

لا يوجد تنظيم سرى داخل القوات المسلحة وانما كل الضباط فى صفى وفى صف المشير عامر ! وانك يا سيادة الرئيس لا يمكن ان تمس عامر او تمسنى بأى ضرر !

ورد عبد الناصر على شمس بدران قائلا : لا .. انت والمشير واثقان جدا .. من اين كل هذه الثقة الكبيرة ؟

فرد شمس بدران على عبد الناصر قائلا :

اذا مسنى شئ او مس المشير عامر شئ فالقوات المسلحة كلها ستقف ضدك يا سيادة الرئيس اذا حاولت ايذاء المشير !

وحينئذ انهى عبد الناصر المقابلة مع شمس بدران وبلغ الفريق محمد فوزى بضرورة الاستعداد بقوة عسكرية لمواجهة المشير عامر واعوانه فى قلعته بالجيزة ، ولهذا ففى السابعة من مساء يوم ٢٥ اغسطس ٦٧ تحركت مجموعة من سرايا الشرطة العسكرية بقيادة اللواء سعد عبد الكريم بناء على اوامر الفريق اول محمد فوزى فى طريقها الى منزل المشير عامر فى الجيزة فى نفس الموعد المحدد بين المشير عامر وعبد الناصر فى منزل عبد الناصر بمنشية البكرى حيث حدد له نفس الساعة السابعة مساء وبعد حوالى ساعتين اى فى التاسعة مساء تم محاصرة منزل المشير واستسلام القوة الموجودة داخله وترحيل افرادها برفقة ضباط وحرس الى السجن الحربى وتم اخراج الاسلحة والذخائر ونقلها فى ١٣ لورى حمولة ٣ طن الى معسكر فى عابدين !

وبهذا فشل انقلاب المشير عامر ، ثم اصدر عبد الناصر قرارا بتحديد اقامة المشير منفردا فى مكان منعزل وفيلا منعزلة فى طريق المريوطية المتفرع من شارع الهرم ، والحقيقة ان المشير عامر قد وثق صلاته بقادة الاسلحة والافرع والوحدات بعد انفصال مصر عن سوريا فى ٢٨ سبمبر ١٩٦١ وواصل سياسته فى المنح والعطاء للضباط والجنود وربما كان هذا هو السر فى شعبية المشير عامر فى القوات المسلحة وسر قوته الرهيبة ايضا .. ولكن حدث بعد ذلك فى يونيو ١٩٦٧ بعد ان عدل عبد الناصر عن قرار التنحى وجد المشير نفسه امام موقف حرج .. خاصة انه لم يقدم استقالته تحريريا الى عبد الناصر واقتصر تصرفه على توصية لكبار القادة أن يقدموا استقالتهم وقد ظهرت فى جميع الصحف يوم السبت ١٠ يوليو ١٩٦٧ اعتزل المشير من جميع مناصبه فى الدولة وحين عاد جمال عبد الناصر مرة ثانية الى الحكم وبعد

عدوله عن قرار التنحى بدا المشير عبد الحكيم عامر يتساءل بينه وبين نفسه لماذا جمال عبد الناصر وحده ؟ لماذا جمال عبد الناصر فقط ؟

لماذا لم يذكر الشعب فى هتافه اسم عبد الحكيم عامر مقترنا باسم جمال عبد الناصر كما كان يحدث دائما من قبل ، واستشعر المشير عبد الحكيم عامر انه وحده المسئول مسئولية كاملة عن الهزيمة واحس انه سوف يواجه الشعب مواجهة وحده معزولا عن اى مساندة من القوات المسلحة .. لهذا بدا المشير عبد الحكيم عامر فى جمع قواته من جديد ضباط القوات المسلحة الذين استقالوا وعلى راسهم شمس بدران وكان الاجتماعات تتم فى منزل المشير عبد الحكيم بشارع الطحاوى المجاور لكوبرى الجامعة .

وقبل ، ان المشير نقل الى منزله وبإوامر شخصية من سريتى شرطة عسكرية حرس خاص مكونة من ١٠ ضباط و٣٠٠ فرد كاملى الاسلحة والذخيرة وكذلك استقدم المشير من قريته اسطال محافظة المنيا حوالى ٢٥ فردا من عائلته واقاربه اندمجوا مع قوة الحراسة فى وقته ، ثم بدا فعلا يتحول منزل المشير عامر الى قلعة شكاير رمل لاستخدام الرشاشات والبنادق الآلية ، وبدا بالفعل المشير فى الاتصال مع معاونيه واعضاء فى مجلس الامه يعاونه فى ذلك شمس بدران وبعض اصدقائه .. وكان الهدف من هذا عودة المشير الى السلطة من جديد من خلال انقلاب عسكرى وكان الهدف هو الوصول سرا الى القيادة الميدانية الرئيسية الوحيدة فى ذلك الوقت وهى قيادة الجبهة الشرقية فى منطقة الاسماعيلية وكان يرأسها اللواء احمد اسماعيل على (المشير فيما بعد)

وكانت خطة المشير ايضا تستهدف تحرك بعض وحدات الصاعقة فى انشاص وبعض الطيارين وبعض ضباط الفرقة الرابعة مدرعات وبعض ضباط سلاح الاشارة وحين وصل الامر الى هذا بدات اجهزة الامن والمخابرات العامة والطائرات الحربية والمباحث العامة تقف فى مواجهة المشير فقد كانت خطة المشير عامر تهدف الى الاستيلاء على الجبهة والسيطرة على الوحدات العسكرية من اجل اجبار عبد الناصر على التنازل عن الحكم وكان محددا لذلك يوم ٢٧ اغسطس ١٩٦٧ .. ومن المفارقات الغريبة ان كلمة السر لحظة الانقلاب هى « نصر » وهى نفس الكلمة التى كانت كلمة السر ايضا لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والتى اتفق عليها ايضا كل من جمال عبد الناصر وعامر الصديقين

فى ذلك الوقت من اجل قيام الثورة فهل كان عبد الحكيم عامر يريد ان يقوم بثورة اخرى على عبد الناصر هذه المرة بعد ١٦ سنة من قيام ثورة يوليو ؟

ولقد ذكر امين هويدى الذى تولى وزارة الحربية فى ٢١ يوليو ١٩٦٧ ان المشير عبد الحكيم عامر قد امر فى نفس اليوم وبعد ان أستقر فى منزله بالجيزة وبعد ان ترك منزله بمعسكرات الحلمية بنقل الاسلحة التى كانت موجودة فى منزل الحلمية الى محل اقامته الجديد ، وقد تم ضبط الاسلحة بواسطة الشرطة العسكرية وهى ما يلى :

١٠٠ بندقية اليه ٧,٦٢ مم عديم الارتداد

٤ مدفع ٨٢ مم عديم الارتداد

٤ مدفع ٩٠ مم

٤ رشاش متوسط ٧,٦٢

٧ رشاش خفيف

٢١ مسدسا ٩ مم

١٦٥,٠٠٠ طلقة عيار ٧,٦٢ معبأة فى ١٠٣ صندوق

٤٥٠٠ طلقة عيار ٧,٦٢ كاشفة معبأة فى صندوقين

٩٢٣٠٠ طلقة ٧,٦٢ معبأة فى ١٥ صندوقا

١٠٠ قنبلة يدوية دفاعية شرقية معبأة فى ٥ صناديق

١٢٥ قنبلة يدوية هجومية ايطالى معبأة فى صندوقين .

وحين طلب الفريق محمد فوزى دخول فيلا المشير اقترح عليه شمس بدران ان ينط من على السور ! وكانت هناك نية فى اعتقاله بمجرد دخوله واخذه رهينة وكان صاحب هذا الاقتراح هو اللواء عثمان نصار !

ولقد اتصل جلال هريدى قائد الصاعقة بشمس تليفونيا وقال له : فيه مدرعات عند الجامعة وجاية ناحية البيت .. وارسلوا عربية لكى احضر بها الى بيت الجيزة .

وحين وصل جلال هريدى الى فيلا المشير وجد الانوار مطفأة والجميع قد اتخذ

مواقع ضرب النار . وقد قال لهم اللواء عثمان نصار : ان هناك مدرعات عند كلية الهندسة بالجيزة وفى طريقها فى اتجاه البيت .. ولم يصدق البعض هذا الكلام واتصلوا بالتليفون من بوابة بيت المشير وجاء عسكرى وقال لهم : « فيه لنشات فى البحر » .

وذهب اللواء عثمان نصار فوجد بالفعل لنشات فى البحر .. ثم سمع الجميع صرخة قوية :

حرس سلاح !

فاقفلت الابواب وكان هناك صعايده يقفون فى مواجهة البوابة داخل السور وكانت لحظة الصدام بين القوة الموجودة فى بيت المشير والفريق محمد فوزى لحظة رهيبة اذا كانت كل الاطراف مسلحة ومتأهبة للضرب ، وكان جلال هريدى يمسك بمدفع وكل من الوزير شمس بدران واللواء عثمان نصار وامين عبد العال كل منهما فى يده بندقيه !

وقد قال جلال هريدى لهم :

« انتم مش هتأخذونا الا جثث » !

وقد قام جلال هريدى بمهمة من داخل بيت المشير المحاصر هدفها هو تحذير اللواء عثمان من رجال المشير وكان المفروض وقتها ان يكون مجتمعا فى شقة الشرابتلى مع قائد الفرقة المدرعة فى دهشور فى انتظار مقابلة المشير بعد عودته من عند عبد الناصر وتحذيره اشراك الفرقة فى الانقلاب حيث اتصل به تليفونيا وحذره من ذلك وقد بدا شمس بدران فى التحدث الى احمد ابو نار ضابط الحراسة المرافق لسعد عثمان فى الشقة وقال لهم :

البيت محاصرا وانتم انصراف !

ولقد قام جلال هريدى بحرق الاوراق والمستندات التى كانت موجودة على الكومودينو فى حجرة نوم المشير وكانت توجد مجموعة اوراق من استقالة المشير عام ١٩٦٢ فوق احد المكاتب امر شمس بدران بحرقها ، وكذلك اوراق كانت تتضمن اسماء دفعه شمس بدران كتبها امين عبد العال وجمال فاروق تم حرقها وكذلك ملف كان يضم برقيات الشفرة التى احضرها مسعد الجنيدى من رجال المشير تم حرقها ايضا ، كذلك وجدت تقارير عن تحركات اليهود فى سيناء امر شمس بدران بحرقها ايضا !

ولقد اتصل الفريق محمد فوزى بامين هريدى وقال له : المأمورية انتهت دون اى صدام والمنزل خالى الان ، فقال له : الحمد لله وشكرا ، واسرع الى الدور العلوى ليبلغ الرئيس عبد الناصر بالسيطرة على الموقف دون صدام ، فرد الرئيس وقال له : الحمد لله ! ثم خرج المشير عامر فى سيارة كان فيها زكريا محيى الدين وحسين الشافعى بعد أن نزع عنه سلطاته بعد ليلة عصيبة رغم أنفه !

وفى صباح يوم ١٣ سبتمبر ٦٧ توجه الفريق اول محمد فوزى يرافقه الفريق عبد المنعم رياض واللواء سعد عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية وقتها وبعض الضباط من الحرس الجمهورى الى منزل المشير عبد الحكيم عامر ، ودخل الفريق عبد المنعم رياض الى المنزل يدعو عامر الى الخروج والتوجه مع القوة الى المكان الجديد « ڤيلا بالمريوطية » بينما ظل الفريق اول فوزى يتابع من الخارج تنفيذ المهمة ، وفجأة تناول المشير عامر شيئا اخذ يلوكه فى فمه فلفت انظار افراد اسرته ، وصرخت ابنته نجيبة مشيرة الى ان اباها تناول سما ، وبدا المشير يفقد اتزانه بالفعل وتعالت صرخات ابنته وتم استدعاء سيارة أسعاف نقلته فورا الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى لاسعاف المشير من المادة التى تناولها ، وقد جاء فى شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة ان الرائد طبيب حسن عبد الحى اتصل به تليفونيا الساعه الثالثة والنصف مساء الاربعاء ١٣ سبتمبر واخبره ان الفريق فوزى ومعه المشير فى المستشفى وحينما وصل اخبرهم الفريق فوزى بان المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة وابدى اعتقاده عن ان الامر لا يخرج عن كونه مسرحية غير حقيقية ، ووجد مع المشير فى الفرقة الاخرى عميد طبيب القللى ولما استفسر من المشير عن القصة قال له : انه تناول بعض حبوب الاسبرين ، وقال : ان الفريق ذكر انه اخرج من فم المشير مادة كان بعضها فى ورقة سلوفان ، فرد بوجود تحليلها وحاول اقناع المشير بعمل غسيل لمعدته لكنه رفض وحاول اضاعة الوقت بينما علق الفريق فوزى بأنه لابد من مغادرة المستشفى قبل الخامسة مساء سواء اجريت له عملية غسيل المعدة أم لا ! وراح الاطباء يقيسون نبض وضغط دمه ويطمئنون الى حالته حتى اذا جاءت الساعة الخامسة اصر الفريق فوزى على مغادرة المستشفى رغم طلب المستشفى ان يقضى المشير ليلة فى المستشفى لملاحظته .

وخرج المشير من المستشفى سائرا على قدميه واعترف مرتجى بأنه لم يحرر تقريرا رسميا بالحالة لان وجود المشير له وضع خاص والحالة لا تشير الى خطورة او شبهة انتحار واجمع الاطباء انهم لم يلاحظوا اى شريط لاصق اسفل البطن وانهم لم يكشفوا جسده كاملا فقد كانت اسعافاته لا تحتاج الى خلع ملابسه وقدمت مستشفى المعادى للنيابة العامة تقريرا بشهادة الاطباء الذين تولوا العلاج ابدوا فيه ان حالة المشير كانت جيدة خلال تواجده بالمستشفى ، ووقع على التقرير الاطباء الرائد احمد عبد الله والرائد حسن عبد الحى والمقدم محمد عبد المنعم عمان والعميد محمد عبد المنعم القللى والعميد محمود عبد الرازق . وذكروا ان حالة المشير جيدة ونبضه ١٠٠ / ١٠٠ فى الدقيقة وضط الدم ١٣٠ / ٩٠ والرئتين سليمتين والقلب سليم ودرجة الوعى والهيئة كاملة والقوة العضلية والاحساس سليمتين والحدقتين طبيعتين والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد امراض اسهال ومغص كلوى ..وامر الفرق فوزى بخروج المشير فى الساعة الخامسة ونقله لاستراحة المريوطية وحاول الاطباء استبقاء المشير ٢٤ ساعة تحت الملاحظة ورفض فوزى باصرار فقد طلب اللواء الدكتور محمد عبد الحميد مرتجى مدير مستشفى المعادى للقوات المسلحة أن الفريق فوزى رفض رفضا باتا لان الاوامر العليا قضيت بوجوب اخذ التمام عن وصول المشير الى فيلا المريوطية ! . وفى الساعة السابعة اتصل المقدم طبيب عبد المنعم عمان باللواء طبيب مرتجى وابلغه ان التحليل اوضح وجود الافيون ، فبادر بالاتصال بالفريق فوزى وابلغه بالنتيجة واضاف اللواء طبيب بان المشير غادر المستشفى فى حالة جيدة وانه لم يحرر اى تقرير فى المستشفى عن حالة المشير لان وجوده كان فى حالة خاصة وخرج من المعادى الى استراحة المريوطية .. المحطة الاخيرة فى حياة المشير !

امر الفريق فوزى بالتوجه مع المشير الى الاستراحة المحددة لاقامته فى الجيزة على ترعة المريوطية ، وهناك كان فى انتظاره اللواء محمد الليثى ناصف المكلف بقيادة الحراسة ، وكانت هناك ايضا اقاويل كثيرة عن اغتياله بالقائه من احدى الشرفات من احدى العمارات العليا فى لندن واتهم فيها الرئيس السادات بمحاولة اغتياله فيما بعد وصل المشير عامر الى استراحة المريوطية وترك تحت رعاية النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين الذى ظل يتردد عليه طوال الليل ، ولاحظ عليه انه يشكو

من سعال وقئ فاعطاه عقاقير مهدئة لم تصل اليه ناوله الطبيب قرصين منومين سقط احدهما ولم يتمكن من ابتلاع الاثنين بسبب حالات القئ . وفى العاشرة صباح اليوم التالى تسلم الرائد طبيب ابراهيم بطاطا نوبته فى الرعاية الطبية ولاحظ توالى القئ وقد نام المشير حوالى ٩ ساعات وعندما استيقظ تم اعطاؤه كوبا من عصير الجوافة المثلجة وحبة منومة .. وضعه السفرجى فى استراحة المريوطية ولم يكشف عن شخص هذا السفرجى مطلقا ولم يدخل اى تحقيق من التحقيقات سواء فى النيابة العامة او التحقيقات الرسمية الخاصة بهذا الرجل الذى اعطى عصير الجوافة للمشير عبد الحكيم عامر ، ومن الامكان ان يكون هذا الشخص شخصا مهما لا يعرفه المشير عامر بل هو شخصا مهما بالفعل لانه كان السبب المباشر فى مقتل المشير عبد الحكيم عامر فقد كان سم الاكونتين موجودا فى علبة الجوافة ونام المشير مرة ثانية وعندما استيقظ فى الساعة السادسة والربع من مساء الخميس دخل الى الحمام ، ثم فجأة سمع احد مرافقيه صوت سقوط المشير الشديدة على ارض الحمام فأسرع اليه ليجده فى حالة اعياء ، وكان لونه ممتقعا وانفاسه متقطعة ، وتم نقل المشير الى غرفة نومه وتم حقنه بالكورامين فى الوريد . وتم الاتصال بمستشفى المعادى لطلب سيارة اسعاف إلا ان المشير بعد ٧ دقائق انتهت حياته قبل ان تصل سيارة الاسعاف ! .ان السر وراء اغتيال المشير عامر يعود الى الساعة الخامسة مساء حيث قدم خادم الاستراحة منصور احمد على - علامة استفهام والشخصية الرئيسية التى كانت السبب المباشر فى اغتيال المشير عامر والذى قدم علبة عصير الجوافة ولماذا الجوافة بالذات ؟ .. لماذا لم يكن عصير برتقال او ليمون او طماطم او غيره مثلا ؟

والاجابة حاسمة لان رائحة عصير الجوافة مشابه لرائحة سم الاكونتين الذى وضع للمشير لكى لا يشعر باى تغيير فى الطعم اولم يحقق مع منصور احمد على الموظف برئاسة الجمهورية اولم يأت له اى ذكر فى اية تحقيقات .. مع انه كان اول من يسأل لانه خادم الاستراحة فى الفترة التى مات فيها المشير ! وسمع هذا الخادم صوت حشرجة واستنجد بالدكتور بطاطا الذى اسرع للمشير وحاول اسعافه دون جدوى ، فلفظ انفاسه وكانت وفاته فى سجل الاستراحة فى الساعة ٦,٣٥ مساء ولقد ذهل المصريون حين طالعتهم الصحف فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ بخبر انتحار المشير عبد الحكيم عامر واشارت

هذه الصحف الى محاولات انتحار سابقة خلال شهرى اغسطس وسبتمبر ١٩٦٧ واعزوا الانتحار الى أنه نتيجة فشل عبد الحكيم عامر فى العودة للسلطة ، والخوف من التعرض للمحاكمة بسبب محاولته فرض نفسه على قيادة القوات المسلحة اوبعد اغتيال المشير .. أجتمع مجلس الوزراء يوم الاثنين ١٨ سبتمبر وتحدث عبد الناصر لاول مرة عن حادث انتحار المشير ! وقال : ان علاقته به كانت اكثر من علاقة الاخ بأخيه وان احدا من اخوته لم يكن قريبا بمثل مكانه عبد الحكيم عامر ! .

ولقد ظل مندوبو الصحف ساعات طويلة فى انتظار التقرير الخاص بوفاة المشير عبد الحكيم عامر .. وقد اجتمع كل من محمد فوزى ومحمد فايق وزير الإعلام وعصام حسونة وزير العدل والنائب العام محمد عبد السلام ومحمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام للاتفاق على الصيغة التى يتم بها النشر وقد قيل ان التقرير صدر ناقصا وحذفت منه اهم الفقرات التى تدين المسئولين عن عملية الاغتيال ، ورغم ان سطور النائب العام كانت تؤكد على ان الوفاة كانت انتحارا فان سطوره فى الوقت نفسه كانت تحمل توجيه الاتهام الصريح لقوة الاعتقال بقتل عبد الحكيم عامر . فلم ينشر التقرير الذى كتبه المستشار محمد عبد السلام النائب العام كاملا فى الصحف وقتها وتعرض للحذف من المسئولين عن الإعلام وقتها حيث قال المستشار محمد عبد السلام : ان كثيرا من العبارات المحذوفة لو نشرت لغيرت ورقة البيان الذى نشر فى الصحف ويعتبر جذريا فى الوصول الى الحقيقة !

ولقد اخبر عبد الناصر وزير العدل عصام حسونة بان محمد حسنين هيكل هو الذى سيتولى مهمة بحث ما ينشر من قرارات يتم توزيعها على وسائل الإعلام .

وقد جاء فى بيان وزارة الارشاد القومى فى الجمعة ١٥ سبتبر ١٩٦٧ ما يلى :وقع امس حادث يدعو الى الاسف والالم حيث اقدم المشير عبد الحكيم عامر على الانتحار بأبتلاع كمية كبيرة من المواد المخدرة والسامة . وبالرغم مْن كل الاسعافات الطبية العاجلة فانه اصيب امس بانهيار مفاجئ نتج عنه وفاته وكان المشير عبد الحكيم عامر قد دعى بعد الظهر يوم الاربعاء لسماع اقواله فى التحقيقات العسكرية التى جرت اخيرا .. ونظرا لرتبته الرفيعة فقد توجه لدعوته للتحقيق كل من فريق اول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة والفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة اركان

حرب القوات المسلحة لكن المشير عامر بدلا من ان يخرج معهما للادلاء بأقواله فى التحقيق دخل الى حجرته فى بيته فى الجيزة وابتلع كمية من مادة مخدرة سامة ، وحين بدت اعراض التسمم على المشير فان الفريق محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض اصطحباه معهم على الفور الى مستشفى القوات المسلحة فى المعادى حيث اشرف مديرها اللواء طبيب محمود عبد الرازق حسين كبير الجراحين بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى والعميد طبيب محمد عبد المنعم السيد القللى بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى والرائد طبيب سليمان محمد المدنى سليمان بمعامل مستشفى القوات المسلحة بالمعادى والرائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف بمعامل مستشفى القوات المسلحة بالمعادى والرائد طبيب حسن عبد الحى احمد فتحى .. الطبيب النوباتجى بالاستقبال .. الرائد طبيب عبد الكريم السيد اخصائى البنج بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى وقد اجريت للمشير عملية غسيل للمعدة الى جانب نظام علاجى كامل وتحسنت بعد ذلك صحته ورؤى نقله الى احد بيوت الضيافة بالجزيرة تحت اشراف اثنين اطباء مقيمين هما : الرائد طبيب مصطفى بيومى والرائد طبيب ابراهيم البطاطا وكانت نتيجة تحليل المادة التى حاول المشير ان ينتحر بها هى : انها مخدر سام خطر ، وقام بإجراء هذا التحليل كل من اخصائى السموم مقدم مكلف كيماوى صلاح عبد النبى عيد من المعامل المركزية للقوات المسلحة والنقيب صيدلى يسرى ابو الذهب من المعامل المركزية للقوات المسلحة .. وطوال امس الخميس كانت الحالة الصحية للمشير عبد الحكيم تتقدم باضطراد .

ومن الساعة السادسة والربع مساء كان المشير قد دخل الحمام ، واقبل المرافق الخاص له يدعو الطبيب المقيم على عجل ان شيئا مفاجئا قد وقع للمشير واسرع الرائد طبيب ابراهيم البطاطا الى حيث كان المشير عبد الحكيم عامر فوجده فى حالة سيئة مفاجئة فنادى على الفور بنقله الى غرفة نومه وبدأ فى إجراء اسعاف سريع كما طلب اخصائيا عربة اسعاف من مستشفى المعادى ولكنه كان واضحا ان حالته تتفاقم بسرعة .

حتى فارق الحياة تماما فى الساعة السادسة والنصف من مساء امس وقد ابلغت السلطات المختصة بما وقع فانتقل وزير العدل السيد عصام حسونة يشرف بنفسه على التحقيق الذى كان يقوم به السيد محمد عبد السلام النائب العام وعدد من مساعديه

بتقدمهم رئيس نيابة الجيزة كما ادعى الدكتور عبد النبى سليم البشرى وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ومعه الدكتور على عبد النبى استاذ الطب الشرعى بطب عين شمس ، وقد اظهر الكشف الأول ان المشير كان يخفى اقراص مادة سامة تحت شريط لاصق بجسمه الامر الذى يظهر انه عاود محاولة الانتحار عندما قصد الحمام فى الساعة السادسة والربع مساء ويعيد الاطباء الشرعيون تحليل هذه المادة ليقدموا تقاريرهم الى وزير العدل واختتمت وزارة الارشاد القومى بيانها بالفقرة التالية وكان المستشار عبد الجواد عامر شقيق المشير عبد الحكيم عامر قد دعى بوصفه اكبر افراد العائلة الى الحضور كما توجه السيد انور السادات رئيس مجلس الامة وظل مع الجثمان حتى تمت كل الاجراءات لنقله الى مدافن الاسرة باسطال محافظة المنيا حيث تم تشييع الجنازة ولقد اتصل محمد حسنين هيكل اكثر من مرة بوزير العدل وقتها عصام حسونة وابلغه برجاء الرئيس عبد الناصر حث النيابة على سرعة الانتهاء من التحقيق وامكانية اعفاء اسرة المشير من الادلاء بشهادتهم » !

فى يوم ١٢ اكتوبر ٦٧ صدر قرار النائب العام بحفظ التحقيق فى حادث انتحار المشير عامر وجاء فى القرار بما انه اثبت مما تقدم ان المشير عبد الحكيم عامر تناوله بنفسه وعن بينه إرادة مادة سامة بقصد الانتحار وفى منزله بين اهله فى يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ وقضى بسببها نحبه فى اليوم التالى وهو ما لا جريمة فيه قانونا « لذلك نأمر بقيد الاوراق فى دفتر الشكاوى وحفظها إداريا » !

الفصل
السادس عشر

كاتم اسرار
عبد الناصر يتحدث

محمود الجيار كاتم اسرار عبد الناصر يخرج عن صمته بعد ربع قرن على رحيله ويروى اسرار خطيره تروى لاول مرة عن الزعيم الراحل .

ومحمود الجيار لم يكن فقط سكرتيرا لعبد الناصر او مديرا لمكتبه او ياوره العسكرى او احد الضباط الاحرار ولكنه كان اقرب المقربين الى عبد الناصر حتى قبل قيامه بثورة يوليو ١٩٥٢ ، فقد كان والد عبد الناصر صديقاً لجد محمود الجيار فى الكلية الحربية قبل ان يشتركا معا فى حرب فلسطين والقيام بثورة يوليو .

ولهذا كان محمود الجيار دائما خلف عبد الناصر بل يندر ان تجد صورة لعبد الناصر دون ان تجد محمود الجيار واقفا وراءه .. فهو كان دائما خلف عبد الناصر فى كل خطواته وكل تحركاته وسكاناته ولهذا قد رأى ما لم يره الاخرون .واذا كان الكثيرون قد عرفوا وكتبوا وتحدثوا عن عبد الناصر فأنه من المؤكد انه ليس هناك ادق واعلم من محمود الجيار للحديث عنه .. لانه كان ظل عبد الناصر الظليل على الارض وكاتم اسراره ! .

أستاذ محمود الجيار .. هل حقيقة ان والدك كان يعرف والد عبد الناصر حين كان يعمل فى مكتب بريد الخطاطبة ومن هنا بدا التعارف بينهما او أن التعارف الاول بينك وبين عبد الناصر بدا فى الكلية الحربية حيث كان عبد الناصر مدرسا بالكلية وكنت لا تزال طالبا بها ؟ !

لا .. انا لم اعرف عبد الناصر الا فى الكلية الحربية وان كان والده عبد الناصر حسين يأتى ليزورجدى مبارك الجيار فى الخطاطبة وتصحيحا لما يقال عن والد عبد الناصر فهو لم يكن « بوسطجى بالمعنى المتعارف عليه من انه كان يلف بالخطابات على القرى ولكنه فى الحقيقة كان مدير مكتب البريد بالخطاطبة ، وكانت خلفيته السياسية واسعة للغاية . وكان كثيرا ما يتناقش مع جدى الذى كان من الاعيان وعضو مجلس الشيوخ وقد حصل على البكوية لكفاءته الإدارية كعمدة على العديد من القرى فى وقت واحد فى مركز حمادة وكانت ثقافته الدينية والسياسية واسعة ايضا . ومن هنا اتيحت عدة عوامل مشتركة فى إيجاد صداقة وثيقة بين والد عبد الناصر وجدى وتطورت هذه المصادقة فى اللقاءات الدينية والفكرية فى منزلنا الذى كان يجمع كبار

الشعراء والادباء ورجال الدين فى منتدى ثقافى رفيع . وكان والد عبد الناصر يهوى الصيد وكان يصطحب معه ابنه جمال ولم ار عبد الناصر حين عاش فى الخطاطبة مع والده .. فقد كان عمرى سنتين وقت ان غادر والد عبد الناصر الخطاطبة الى كوم حمادة وكان عمر عبد الناصر وقتها حوالى ثمانى سنوات ولم تنقطع الزيارات . فقد كان والدي يزور والد عبد الناصر وحين علم والد عبد الناصر انني التحقت بالكلية الحربية ارسل الى ابنه جمال خطابا يوصيه عليّ فطلبنى عبد الناصر فى مكتبه وكان « يوزباشي » وقتها ومدرسا بالكلية وقال له : والدك صديق والدى وبعت يوصى عليك وانا من اليوم ولى امرك .

استاذ محمود الجيار .. قيل انه كان هناك ، عقدة عند عبد الناصر وهى ان والده « بوسطجى » ولهذا حرص على ان ينشئ قسما للبريد فى رئاسة الجمهورية لتلقى خطابات الجماهير وان يعهد اليك انت بالذات برئاسته من ضمن اختصاصك حين كنت سكرتيرا ؟ .

انا فى البداية كنت سكرتيرا عسكريا .. وعمرى ما كنت رجل بريد انا كنت على استعداد ان اعمل اى عمل مع عبد الناصر لثقتى فى عبد الناصر فى انه سوف يخدم وطنى .. فهو بلا شك رجل وطنى من الطراز الاول .. ولهذا لم اكن اخجل مطلقا من اى عمل يكون معه .. هل هناك اكثر من ان عبد الناصر هو الذى سمح لفؤاد سراج الدين ان يفتتح محلا لتجارة التحف الفنية فعبد الناصر لم يكن فى طبعه الانتقام ابداً .. وأن ما يقال غير ذلك هو من قبيل الشائعات المغرضة .

اولا عبد الناصر قبل الثورة كان من الناحية الاجتماعية على احسن ما يرام كان مستريحا فى مسكنه ولديه سيارة وهذا كان نادراً بالنسبة للضباط حتى الاغنياء منهم ولقد عملت مع عبد الناصر كسكرتير عسكرى وياور وسكرتير خاص ، ولقد اشار على ذات يوم ان ادخل انتخابات مجلس الامة عام ١٩٥٧ ووافقت على مضض وبعدها ذهبت لزيارته وكان يجلس معه الأخ محمد حسنين هيكل .. فقال عبد الناصر انت لازم ترجع لاننى لا استطيع ان استغنى عنك ثم التفت عبد الناصر الى هيكل وقال له :انت عاوز يقال : انا عينت محمود الجيار مدير مكتبى لشئون الاتحاد القومى .. ولم يكن عبد الناصر قد اصدر بعد قرار انشاء الاتحاد القومى ..وخرج هذا الخبر بالفعل فى

الصفحة الأولى بجريدة الاهرام عام ١٩٥٧ عينني بعد ذلك فى اللجنة التنفيذية حين اشرف عليها انور السادات لان عبد الناصر لم يكن متفرغاً لها .فقال لى عبد الناصر : خلى بالك من انور السادات .. مفيش حاجة تتعمل غير ما انا اقول عليها .

ولابد ان تعرض الامر علىّ

وكان عبد الناصر اثناء وجودنا فى سوريا قد اتفق على تشكيل الوزاره وكان زكريا محيى الدين هو الوزير المركزى وعبد الحميد السراج فى سوريا وقد فكر عبد الناصر وقتها ان يعمل مكتبا للشئون الداخلية .. وكان عبد الناصر يعلم تماماً انى لا احب ان اكون وزيرا ..فقال لى : انا عاوز ناس مع زكريا محى الدين وكانت قد حدثت مؤامرة مجلس الأمة عام ١٩٥٧ فأراد ان يطمئن ، واتصل بى على صبرى وقال لى : الرئيس عاوزك للداخلية واعتقدت ان الرئيس قد استقر رأيه على الداخلية ..وقد دخلت على عبد الناصر فى مكتبه وكان يجلس معه عبد الحكيم عامر وذلك قبل إذاعة نشرة الساعة الخامسة بنصف ساعة .وقد اراد عبد الناصر وقتها ان يدخل الى علمى انه قد تراجع عن حكاية الداخلية فقال لى : اقعد ياچى .. ما رأيك ؟ !قلت له : فى ايه ياريس ؟ .. فقال : ما رأيك زكريا محى الدين يأكل عباس رضوان والا ايه ؟ فقلت له : دا يأكل عباس رضوان دا يأكل المشير كمان ؟ وضحك عبد الناصر كثيرا لانه كان يقول لعبد الحكيم عامر ان زكريا محى الدين يأكل عباس رضوان .

واعتقد عبد الناصر اننى سوف اغضب فقال لى : انت تم تعيينك وزيرا للتموين فى التشكيل الوزارى الجديد فقلت ما دام ان التشكيل لم يذع بعد فى النشرة فارجو اعفائى .

فقال لى : ليه ؟

فقلت له : ارجوك .. انت عاوز تكره الناس فى ولا ايه وتعمل على حرب انا مش قدها ! .

فضحك وقال لى : طيب .. الحق بسرعة .. وأتصل بمحمد احمد وقال له هات الورق اللى معاك .. ويومها وضع حسن عباس زكى وزيراً للتموين بجانب الاقتصاد ثم اشرفت على الشئون الداخلية وكانت تحول على الخطابات التى كانت تمس السياسة

الداخلية لأن هناك مكتب للشكاوى يشرف عليه عبد الرؤوف جبريل زميل عبد الناصر في مدرسة النهضة الثانوية وكان يفرز البوسطة ويحول على الخطابات التى تتعلق بالشئون الداخلية من الناحية السياسية وكنت اضع تقارير من خلال ذلك واقدمها لعبد الناصر الذى كان يرى ان يطلع بعض الوزراء والمخابرات العامة عليها خاصة التى تتعلق منها بالأمن القومى . إذن عبد الناصر لم تكن لديه هذه العقدة النفسية مطلقا وكان والده عبد الناصر حسين رحمه الله عليه وكيلا فى انتخابات عام ١٩٢٤ وقد مورست ضده ضغوط كثيرة ولكنه كان رجلا وطنيا من الطراز الاول رجلا وطنيا شريفا وكان موظفا محترما والموظفون وقتها كانت لهم مكانة رفيعة .

ما هى اغرب الخطابات التى وصلت الى عبد الناصر من وجهة نظرك ؟ !

** خطابات كثيره جدا اذكر منها مثلا خطابا ارسلته اسرة من الاخوان المسلمين وارسلنى عبد الناصر لدراسة حالتهم وكانوا ثلاثة طلاب فى المرحلة الثانية وكان يصرف عليهم عبد الناصر فى سرية تامة دون ان يعرف احد وبعيدا عن الميزانية وكنت اذهب شخصيا بتكليف من عبد الناصر لاعطائهم المرتب الشهرى الذى خصه لهم ثم اصبح احدهم مهندسا فى البحرية والآخر حصل على بكالوريوس التجارة والثالث حصل على ليسانس الآداب .. فقد كان عبد الناصر يفصل بين ابناء واباء الاخوان المسلمين لانه كان - اولا واخيرا فى داخله انسان وقلب كبير .

* هل كان عبد الناصر قارئا جيداً ؟ !

كان قارئا نهماً .. كان يقرا طوال الوقت .. وفضلا عن هذا كانت هناك تلال من الاوراق يقرؤها يوميا .. وكان لابد ان يقرأها ويصدر فيها قرارات وكان هناك على سبيل المثال تقرير اسبوعى يزيد على مائة ورقة يحوى العديد من المشاكل لابد ان يقرأها ويبت فيها .. كانت القراءة هى غذاء عبد الناصر اليومى .

* وكيف كان عبد الناصر يشاهد ثلاثة افلام دفعة واحدة فى كل ليلة ؟ وما هى نوعية هذه الافلام ؟ .

** نوعيات مختلفة منها الاجنبى والعربى بل كانت هناك افلام تفرض على عبد الناصر لكى يشاهدها وهى التى منعتها الرقابة . فكان يشاهد هذه الافلام لكى يقول فيها رأيه .

ولهذا فإن عبد الناصر هو الذى سمح بفيلم « ميرامار » عن قصة اديبنا الكبير نجيب محفوظ واجاز ايضا عرض فيلم « شيئ من الخوف » لثروث اباظة والذى ركز فيه المؤلف على عبارة « زواج عتريس من فؤادة باطل » وقال انه بهذه العبارة كان يعنى عبد الناصر .. ولكن عبد الناصر نفسه اجاز عرض هذا الفيلم .

* اذكر ان الاديب ثروت اباظة قال لى : ان عبد الناصر شاهد هذا الفيلم بنفسه وبعد الانتهاء من عرضه قال : هل انا دا ... دا لو انا هذه الشخصية والناس لم يقتلونى .. يبقوا ولاد كلب !

عبد الناصر صرح فعلا بعرض الفيلم بعد مشاهدته .

* ولماذا لم يفرج عن رواية « اولاد حارتنا » لنجيب محفوظ ! .

** لانه المنع جاء من الازهر .

* ولكن قال لى الاستاذ نجيب محفوظ ان عبد الناصر ارسل مبعوثه الخاص صبرى الخولى اليه ليقول له : اذا اردت طبع هذه الرواية فلتطبعها خارج مصر » ؟ !

** من الجائز انه قال اطبعها خارج مصر لكى يفض الاشتباك مع الازهر .

* هل كان رجال عبد الناصر ينظرون الى هيكل كمدنى تسلل الى ثورتهم دون ان يتحمل المخاطرة معهم ولهذا كانوا يضيقون به ؟ .

** لقد حاولوا اغتيال هيكل بالفعل . ووصل الامر الى حد اغتياله امام مبنى جريدة الاهرام القديم وجاءت الرصاصات فى « كبوت السيارة » !

* ومن هم الذين حاولوا اغتياله ؟

*صمت

* ما هى الاحرف الاولى من اسمه ؟

** « ع »

* ولماذا كانوا يريدون اغتياله ؟

** لانه يمد عبد الناصر بمعلومات هم لا يريدون ان يعرفها عنهم !

* لماذا كان هيكل هو الصحفى الاوحد فى حياة عبد الناصر ؟ ولماذا لم يستعن بغيره من الصحفيين ؟

** انا سألت عبد الناصر هذا السؤال فقال لى : انه فى بداية الثورة استدعى كل رؤساء التحرير وكبار الكتاب الموجودين فى ذلك الوقت وجلس وتحدث معهم كثيرا ولم يستطع احد منهم ان يعبر عما فى عقل عبد الناصر غير هيكل ! هذا فضلا على ان ثقافة هيكل موسوعية وكان كثيرا ما يمد عبد الناصر بمعلومات وفيرة فى موضوعات شتى هذا بجانب ان هيكل كان يعرف كيف يعبر عما يريد ان يقوله عبد الناصر فى كل مواقفه .

* ما رأيك فى قول هيكل فى أنه لن ينضم للحزب الناصرى مطلقا ؟ !

* انا فى رأيى ان هيكل فى دفاعه عن الناصرية وهو صحفى وكاتب مقرؤ فى الدنيا كلها يتحيز للناصرية وافضل لعبد الناصر من اهتمامه بالحزب .

* استاذ محمود الجيار .. هل حقيقة ان عبد الناصر دعا حزب الوفد وفؤاد سراج الدين بالذات لقيادة الثورة ولكن الباشا رفض ؟ !

** لا .. هذه المحاولة كانت قبل الثورة .. فقد اتصلوا بفؤاد سراج الدين وكان ايامها فاروق القاضى شقيق زميلنا جمال القاضى كان سكرتيرا لفؤاد سراج الدين اراد عبد الناصر بعد حل مجلس النواب فى يناير ١٩٥٢ ان يقوم الوفد بثورة دستورية ، وتم ارسال كل من جمال القاضى واحمد انور لمقابلة فؤاد سراج الدين وعرض الامر عليه وابداء استعداداً لمساندتهم خاصة ان ما يحدث وقتها كان ضد الدستور .. ولكن فؤاد سراج الدين وقتها رفض بالطبع بل كان كل تركيزه فى تلك المقابلة هو معرفة قيادتهم !

* هل اراد عبد الناصر ان تكون ثورة يوليو دستورية يكون الوفد فيها هو جناحها الشعبى ويكون الضباط الاحرار هم جناحها العسكرى ولكن سراج الدين هو الذى رفض ؟ !

* لا .. لم تكن هذه الفكرة واردة ولم تكن هناك فكرة انه يحكم او ان هناك جناحا عسكريا .. فالجناح العسكرى كان سيستخدم فى توطيد الحياة الدستورية .

* ولماذا رفض فؤاد سراج الدين اذن ؟ !

** طبعاً كان من مصلحتهم ان هذا النظام يبقى وهو لابد ان يكون الان رأياً فى عودة هذا النظام ! أو يتمنى ذلك !

* كان عبد الناصر كثيرا ما يهاجم فى خطبة الباشوات ان كل من حوله كانوا من اصل او ابناء باشوات : صلاح الشاهد وفؤاد تيمور وابراهيم الرشيد وسعد الدين متولى وعلى رشيد ؟ !

** اولا سعد الدين متولى كان والده ضابطا وحين رقى الى رتبة اميرلاى اصبح « بك » وحين حصل على رتبة « لواء » اصبح « باشا » . اما صلاح الشاهد وابراهيم رشيد وعلى رشيد فهذا كان عملهم الاساسى وعبد الناصر لم يجد احدا يتقن هذا العمل سواهم وهذه حقيقة ، ثم انه لم يكن هناك اى خطورة منهم .. والحقيقة ان عبد الناصر لم يكن ضد الباشوات ولكنه كان ضد استغلال الباشوات ! .. وقد الغى الباشوية ولكنه ابق على الذين يحسنون عملهم منهم .

* وهل لجأ النحاس باشا حقيقة الى عبد الناصر حين ضاقت به الاحوال المادية او ان عبد الناصر حين سمع انه متعب معيشيا فتح له حسابا فى البنك بمبلغ ١٠ الاف جنيه ؟ !

** هذه الواقعة لم اسمع بها مطلقا ! .. لكن مما لا شك فيه ان عبد الناصر كان يكن كل تقدير واحترام للنحاس باشا ولا ينسى احد ان عبد الناصر هو الذى ارسل زينب النحاس للعلاج فى الخارج فى سويسرا وارسل لها باقة من الورد فى المستشفى . فعبد الناصر كان يقدر الذين كافحوا وجاهدوا وان كان النحاس نفسه قد مسح كل تاريخه فى النهاية حين جاءت الحكومة الوفدية فى عام ١٩٥٠ وبدا المهادنة الكاملة للملك فاروق لدرجة ان النحاس قال له : اقبل يديك !

* تقول ان عبد الناصر كان يقدر النحاس باشا ولماذا اذن اعتقل بعض الشخصيات الوفدية فى جنازة النحاس باشا فى ٢٣ اغسطس ١٩٦٥ بالاسكندرية ؟

** فيه حاجات لا يسأل عنها عبد الناصر !

* ومن يسأل عنها اذن ؟ !

* يسأل عنها وزير الداخلية مثلا .. ايضا بعض الضباط الاحرار الذين اعتقدوا ان مثل هذه العملية من الجائز ان تسعد القيادة .. فما حدث ليس تعليمات عبد الناصر .. فانا الذى كنت اعطى تعليمات عبد الناصر .. وللحق وللتاريخ فهو لم يقل .. امنعوا جنازة النحاس ! .

* وفى ذلك الوقت فى عام ١٩٦٥ كان عبد العظيم فهمى وزير الداخلية ؟

** اولا الذى كان مهيمنا على البلد فى ذلك الوقت هو شمس بدران ويسأل عنها شمس بدران .. بل ان شمس بدران هو الذى نحى الداخلية تماما ونهائيا فى عملية اعتقالات الاخوان عام ١٩٦٥ .

* وهل من اجل ذلك وشى شمس بدران الى اذن عبد الناصر بأن اجهزة الداخلية متقاعسة عن القبض على الاخوان المسلمين بل ان وزير الداخلية عبد العظيم فهمى شخصيا كان يهرب بعض القيادات الاخوانية الى الخارج .. ما مدى الحقيقة فى ذلك ؟ ! .

** لا .. مطلقا .. فقد كان زكريا محي الدين رئيسا للوزراء فى ذلك الوقت وكان الغضب من ان الجيش هو الذى كان يقوم بهذه العملية .

* ولكن حدث ان انتحى عبد الناصر وكان عائدا من احدى رحلاته الخارجية بوزارة الداخلية .. بعبد العظيم فهمى وكان من ضمن مستقبليه فى المطار وقال له : ايه الكلام اللى انا باسمه دا يا عبد العظيم .. انت بتهرب الاخوان بره مصر ؟ !

** انا سوف اروى لك حكاية تبين مدى الروايات التى كانت تحدث والمفارقات التى كان يصنعها شمس بدران .. فقد كنا فى يوغوسلافيا فى ذلك الوقت الذى تتحدث عنه .وكان من عادة عبد الناصر انه لا يركب الطائرة الا اذا كان يقودها اللواء طيار سعد الدين الشريف .. وبعد ان امتد به العمر احتفظ به عبد الناصر ياورا له لكى يتأكد من تأمين الطائرات التى كان يستقلها وان عبد الناصر حريصا على ان يكون سعد الدين الشريف بجانبه فى كل رحلة يقوم بها ..والحقيقة كان سعد الدين الشريف رجلا متدينا للغاية ولكن لكى ترى كيف كان جبروت شمس بدران فأثناء وجودنا فى يوغوسلافيا ارسل برقية الى عبد المجيد فريد وكان الامين العام الرسمى

والمسئول اداريا عن رحلة الرئيس يطلب منه ان يرحل سعد الدين الشريف لان هناك اشتباها فيه ؟ . منتهى الجبروت .. شخص يعرف جيدا ان عبد الناصر لا يستغنى عنه وموضع ثقة الرئيس فيرسلون برقية للقبض عليه ! .

وقد تصادف وقتها ان وصلت هذه البرقية الى فريد عبد المجيد وكنت اجلس بجانبه وقد اطلعنى على هذه البرقية وقال لى بالحرف الواحد ايه رأيك ؟ !

اعمل ايه ؟ !

فقلت له : تقدر تقول لعبد الناصر ان شمس بدران امر ان ترحل سعد الدين الشريف من هنا لكى يحاكموه هناك ؟ !

اضفت قائلا له : اوزنها انت . هل تستطيع ان تقول لعبد الناصر ذلك ؟ !

فقال لى : لا .. طبعا والحقيقة ان العملية كلها كانت فبركة من شمس بدران . فبعد ان تركت عبد المجيد فريد كان لابد ان اعطى فكرة لعبد الناصر عما يحدث خاصة العملية فيها جرأة شديدة . انهم يرحلون الرجل الذى يثق فيه عبد الناصر فرويت لعبد الناصر ما حدث فقال لى : بجد .. هل هذا حقيقى! قلت له : يعنى ان حضحك عليك دا حتى حكاية لا يدور فى خيالى مطلقا ان افبركها !

فقالى لى : كويس انك حذرت عبد المجيد فريد ولكن ما رأيك انت ؟ ! فقلت له : انا قلت لك من الاول من زمان من عام ١٩٥٣ .. انا ضد ان يملك شمس بدران اى قوة ولا يتقدم فى اى شئ !

وكان من الاشياء التى توقعتها وقتها انهم يركبون عبد الناصر سيارة مقفولة يخرج بها من المطار . والحقيقة ان هناك شكا كبيرا فى ان شمس بدران ومجموعته حاولوا ان يبعدوا عبد الناصر وحاولوا تخويفه من ان المسافة كبيرة من منشية البكرى حتى القصر العينى حيث مجلس الوزراء . وقد تعرض للاغتيال واقنعوه بان يبقى مكتبه فى القبة واقامته فى القاهرة . وقد اوشك عبد الناصر على الاقتناع بذلك ولكنى اقنعه بالايفعل لاننى احس انهم يحاولون ان يبعدوه عن الجماهير !

* هل شمس بدران ومجموعته حاولوا ان يلعبوا بأفكار عبد الناصر وإيهامه بأن هناك مؤامرات تحاك له فى الخفاء وكان منها الاخوان المسلمون ؟ .

** اولا عبد الناصر لم يكن احد يستطيع ان يلعب به وكان من الشجاعة انه لايخاف ولكنه يحذر فقط . ولكن كثرة العمل والمرض هى التى اقعدت عبد الناصر . المرض هو الذى اعطى الفرصة لهذه الصراصير انها تسئ اليه . الصراصير التى لا تزال تسئ اليه للاسف الشديد حتى الان !

* من كان وراء حل جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٥٤ ؟ عبد الناصر ام محمد نجيب ؟ !

* محمد نجيب .. فى البداية واثناء رحلة الصعيد كان الاخوان المسلمون يمسكون بالميكرفون ويفرضون هتافاتهم على الاجتماع وظلوا على هذا المنوال طوال الرحلة فى عواصم الصعيد كلها لدرجة ان عبد الناصر جاء فى اجتماع الحوامدية ، وكان محمد نجيب قد اصيبت احباله الصوتية فخطب فيهم جمال عبد الناصر فاستمروا على هتافاتهم قال لهم :(لا تكونوا كالبغبغانات تقولوا ما لا تعرفوا !)

والحقيقة ان هتافاتهم الله اكبر ولله الحمد كانت مع تكرارها تصيب الانسان بالعصبية فكلما اراد عبد الناصر ان يخطب كانوا يفرضون هتافاتهم امعانا فى السيطرة على الموقف والجماهير ! . وهذا ضايق محمد نجيب وازعجه كثيرا ، وكان عبد الناصر طوال الرحلة يحاول ان يهدئ من روعه .

* استاذ محمود الجيار .. كاتم اسرار عبد الناصر .. منذ عدة سنوات قال لى الشيخ محمد حامد ابو النصر المرشد العام للاخوان المسلمين على صفحات مجلة اكتوبر : ان محاولة اغتيال عبد الناصر فى المنشية فى ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤ كانت تمثيلية من صنع عبد الناصر للاطاحة بالاخوان المسلمين ، وقال ايضا صلاح الشاهد انها عملية غير حقيقية ، وانها دبرت بدون علم عبد الناصر لانه لا يعقل ان انسانا جاء يطلق النار من على بعد ١٥٠ مترا . وان الهدف الاساسى كان هو التخلص من الاخوان المسلمين .. ما رأيك ؟ !

* اولا المسافة التى اطلق منها الرصاص على عبد الناصر فى ميدان المنية لا تزيد على ٢٠ متر والطبنجة التى اطلق منها الرصاص كان مداها كبيرا فى اصابة الهدف حتى تصل الى اكثر من مائة متر .

فقد كانت الكراسي موضوعة على منصة خشبية اعلى من سور الفرانده فجلست على المنصة تحت كرسي عبد الناصر وانظر من خلال الاعمدة ، واثناء خطاب عبد الناصر فوجئت بضوء يلمع بين الجماهير قبل ان اسمع اصوات الرصاص ، فقد كان ضوء الرصاص يرى قبل سماع صوت الرصاص فوجدت عبد الناصر واقفا بجانبي تحت ومختبأ في السور حتى اطلاق الرصاصات الثماني ، وكان لعبد الناصر قدرة رهيبة في مدى السيطرة على اعصابه فقد خرج الى الجماهير بعد ان اطمأن على انه ليس هناك كمين بديل في انظاره في حالة فشل المحاولة .. وبعد ان كان الميدان مليئا عن اخره بالجماهير المحتشدة لم يعد هناك احد ثم سرعان ما عادوا بعد ان اطمأنوا على ان عبد الناصر لم يحدث له مكروه وكان عبد الناصر يعرف من اين خرج ضوء الرصاصه ولهذا قال :

امسك دا .. عدة مرات وهذا الكلام موجود في الشريط . وقد ادرك يومها عبد الناصر كقائد متحكم في اعصابه ان كل أعضاء مجلس الثورة خرجوا من الفرندة ولم يمكث منهم سوى عبد الحكيم عامر وانا أحد ضباط الحرس وصلاح سالم ، لانه لم يستطع النهوض من على الكرسي !!

وكان يجلس على يسار عبد الناصر احمد بدير المسئول عن هيئة التحرير بالاسكندرية ، وهو الذى قدم عبد الناصر قبيل القاء خطابه وعلى يمين عبد الناصر كان يجلس الميرغني حمزة وزير الري السوداني .

وقد حضرت واقعة محاولة الاغتيال في المنشية وان سبقتها محاولة اخرى للاغتيال في الشارع قبل أن يصل عبد الناصر الى ميدان المنشية !

* اذن فهذه الواقعة لم يكشف عنها بعد حتى الان .. وهي محاولة اغتيال عبد الناصر في الشارع قبل وصوله الى ميدان المنشية بالاسكندرية ؟ !

** نعم .. فقد حدثت مشاده قبل وصول موكب الرئيس الى ميدان المنشية بين عمال مديرية التحرير الذين احضرهم مجدى حسنين رحمة الله عليه ورجال الاخوان . وحدث اشتباك بينهم في الميدان فاتصل بي مجدى حسنين وقال لي : تأخروا بعض الوقت حتى نستطيع ان نؤمن الميدان ، وبالفعل تأخرنا وفي الطريق حدثت محاولة الاغتيال الاولى لعبد الناصر في الشارع ، فقد كنت بجانبه في السيارة ، وكانت عيناى تراقبان الجماهير القريبة من السيارة .

فرأيت شخصا مريبا يحاول ان يقترب من السيارة ، فكلما اقترب تأخذه موجات الجماهير فتبعده عن السيارة راقبته حتى وصل الى السيارة فجذبته نحوى ورفضته فوجدت فى جيبه طبنجة لكنه سرعان ما استطاع ان يعود إلى الجماهير حيث جذب نفسه مع الجماهير المحتشدة من حول السيارة وكان عبد الناصر يراقب كل ما يحدث فلما ابتعد هذا الشخص المريب حاولت ان انزل من السيارة لالحق به واقبض عليه فانحنى نحوى عبد الناصر وقال لى : لا تنزل .. امسك اعصابك ، لانه كان يعلم جيدا انى لو نزلت فلن اعود ثانية ! ووصلت الى المنشية بعد ان هدأت الامور بعض الشئ وقد تشاجرت عقب وصولنا مع طعيمة والطحاوى بعد ان هدأت الأمور بعض الشئ الوقت ومن فرط التزاحم الشديد انكسر لوح زجاج كبير ، وكاد ان يقع على عبد الناصر لولا عناية الله الهمتنى ان ادفعه بعيدا عن لوح الزجاج وهو يقع .. وعادة تكون اعصابى هادئة فى مثل هذه الامور ، ولكن يومها من ساعة ما امسكت هذا الولد الذى كان يومها يحمل معه طبنجة والذى افلت آخر لحظة من جعل اعصابى متوترة فتشاجرت مع طعيمة والطحاوى وقلت لهما : ما كل هذه الزحمة ؟

ثم دخلت الى الغرفة التى كانت بمثابة المنصة التى سوف يلقى فيها عبد الناصر خطبته فلم استطيع ان اقف خلف عبد الناصر ، فلم اجد مكاناً خلفه أول طلقة فى الكلوب الكهربائى على القراندة فتناثرت الشظايا واصابت يد الميرغنى حمزة بنزيف دموى شديد اما الرصاصة الثانية فدخلت فى بدير .. فلا يعقل مطلقا ان تكون محاولة الاغتيال هذه مجرد تمثيلية كما تردد لانه من يضمن الا تصيب احدى الرصاصات الثمانى عبد الناصر . او ليس من الجائز بدلا من ان تدخل الرصاصة فى بدير او يصاب الميرغنى كانت تصيب احدى الرصاصات عبد الناصر فى مقتل .

وبعد انتهاء الرصاصات الثمانى توجه عبد الناصر ثانية نحو الميكرفون ولكن عبد الحكيم عامر وفاروق ابو زيد ضابط الحراسة حاولا ان يجذبا عبد الناصر حتى لا يواصل خطابه مخافة على حياته ولكن عبد الناصر أصر اصراراً كبيرا وواصل خطابه قائلا للجماهير اذا مات عبد الناصر فكلكم عبد الناصر وحاول فاروق ابو زيد ان يدفع عبد الناصرثانية ولكن لم اجد امامى الا ان اضرب

فاروقا حتى بشرك عبد الناصر وكان فاروق ابو زيد الى عبد الحكيم عامر قال سيبه يا فاروق دا زعيم ..

ومن الشدة والجذب انكسر قلم احمر كان فى جيب عبد الناصر العلوى وكان يرتدى « بوشرت ظهرت بقعة حمراء كبيرة وقد لاحظ وقتها عبد الناصر مدى قلقى وتوترى وخوفى الشديد فنظر الى وقال لى :

(لا . ياجى دا من حبر القلم) تصور .. حتى يخرجنى من حالة الاحباط التى اصابتنى .

* بالمناسبة .. لماذا كان يطلق عبد الناصر « جى » وايضا الخرزة الزرقاء ؟

** هو كان يطلق على « جى » كنوع من التدليل الجميل اما الخرزة الزرقاء فلأنه كان يتفاءل بى فاذا ماذهب عبد الناصر الى اى مكان .. كان حريصا دائما على ان اكون معه وبجانبه بعد ان اصبحت مديرا لمكتبه ومسشاره الخاص .

* من الذى تسبب فى كل ما حدث لعبد الحكيم عامر ؟

** الذين كانوا حوله .. الذين التفوا حول عبد الحكيم هم الذين افسدوه .. بالسهرات الحمراء والنساء وذلك من اجل السيطرة عليه ونجحوا فى السيطرة عليه فعلا .. اما عبد الحكيم عامر فى حد ذاته كان قيمة كبيرة جدا !

وهل كان عبد الناصر يعلم بحكاية عبد الحكيم عامر وبرلنتى عبد الحميد .

** لا .. يعلم عنها كأشاعات فقط لكنه كان لا يعلم انها حقيقة مؤكده وقد عرفنا ذلك بعد نكسة ١٩٦٧ وبعد وفاة عبد الحكيم عامر حين طالبت برلنتى عبد الحميد بالميراث ، ولم يعرف جمال عبد الناصر طوال حياة عبد الحكيم عامر انه متزوج برلنتى عبد الحميد .. وعلى علاقة بها نعم متزوجها لا لم يكن يعلم حتى موته .

* هل كان عبد الناصر كان يعرف كل اسرار البلد ولا يعرف ادق اسرار صديق عمره عبد الحكيم عامر ؟ هل يعقل هذا ؟

** فى الحقيقة ان هذه المسالة تمت بسرية تامة .. ولكن عبد الناصر كان يعلم

بأن عبد الحكيم عامر له علاقات نسائية ، وان من حوله يشجعونه على ذلك ؟

لكن لا شك انه كانت هناك توازنات وعبد الناصر كان لا يحب ان يصطدم به كثيرا .

* هل جاء وقت على عبد الناصر حذر فيه عبد الحكيم عامر من ان الشائعات تعددت حول علاقته النسائيه ، وانه لابد ان يكف عن ذلك !

** سأروى لك واقعة شهيرة شاهدتها بنفسى حين خرجت اشاعة علاقة المشير بالفنانه وردة ، اثناء الانفصال مع سوريا وان العلاقة بينهما مستمرة وكان مصدر هذه الاشاعة زكريا محيى الدين ، والاجهزة المعونة له ، وحين انتشرت هذه الشائعة فى البلد كلها ثار عبد الحكيم ثورة عارمة واراد ان يطرد وردة من مصر والذى جعلنى ادرك أن عبد الناصر قد عرف ان عبد الحكيم عامر برئ ، انه ان لم يكن بريئا فلماذا كان يثور كل هذه الثورة ويحاول ان يطردها من البلد .

بقدروه ان يجعلها عملية سرية ايضا فعبد الناصر هو الذى منعه من طرد وردة من البلد، وكان عبد الحكيم عامر مصمما على رأيه ولكن عبد الناصر منع قرار طرد وردة من مصر لانه كان بذلك سيثبت الاشاعة ، لكن هذا لا يمنع من وجود علاقات نسائية اخرى لعبد الحكيم عامر اثناء فترة الوحدة مع سوريا !

* عبد الناصر أتهم عبد الحكيم عامر بأنه ساهم بتصرفاته فى الانفصال عن سوريا .. كيف !!

** الذى حدث يوم الانفصال انه كان هناك خلاف بينه وبين السراج .. وكان السراج يمثل ركيزة فى الحكم وهو الذى كان يسيطر على البلد وقتها وعبد الحكيم عامر ومن حوله كانوا يحقدون على السراج ..خاصة بعد ان ازداد نفوذه واصبح نائب رئيس الجمهورية .. فالمسألة كانت احقادا شخصية من الملفقين من الجيش السورى من الضباط الذين أصبحوا وزراء مع عبد الحكيم عامر فحدث خلاف واستقال السراج يعنى لو ان السراج كان لا يزل موجودا ما حدث كل ذلك ! .. ثم كان الخطأ الفادح ان عبد الحكيم عامر اخذ الضباط الى القيادة فلو كان ضابط ذهب الى لوائه ما حدث كل ذلك أيضا ! .. فحين ذهب عبد الحكيم عامر بالضباط الى القيادة اصبحوا لقمة سائغة سهلة وذهب اليهم بقدميه من غير قوات فأنهى كل شئ !

* في رأيك هل المشير عامر نحر او انتحر ؟

** انتحر مائة في المائة كان لابد أن ينتحر من يوم النكسة فقد انتهز فرصة ذهاب عبد الناصر الى الاسكندرية وهو محدد الاقامة في بيته ولا اعرف لماذا لم يتم التحقيق مع المشير في منزله وخاصة ان كل معاونيه قد قبض عليهم .. وكان معتقلا في منزله فما المانع اذن ان تحقق معه في منزله ؟

لماذا استراحة الهرم وخروجه بصورة شائعة امام اولاده والجيران ؟ كان لابد ان ينتحر !

* لماذا اطلق الضباط على السادات لقب البكباشي « صح ؟ ... وهل كان السادات معارضاً في مجلس عبد الناصر ؟

** السادات لم يعارض عبد الناصر مطلقا وللاسف لم يكن هناك أحد لديه خلفيات يستطيع من خلالها أن يناقش عبد الناصر .. ولهذا فقد كان عبد الناصر يتركهم يتحدثون لعل وعسى ان يقول احدهم شيئا أما السادات فلم يعارض عبد الناصر ودائما كان يقول « صح » في كل شئ بل الاكثر من ذلك ان السادات كتب بامضائه انه لن يحضر الاجتماعات لكنه موافق على كل كلمة يقولها عبد الناصر .. وكان لو قال عبد الناصر أى شئ كان السادات يقول عبد الناصر .. وكان لو قال عبد الناصر اى شئ كان السادات يقول له صح يا ريس ثم اذا ما رجع عبد الناصر في رأيه مخالفا لرأيه بعد خمس دقائق كان السادات يقول له ايضا صح يا ريس .. ولهذا اطلقوا عليه البكباشي صح !!

* حين عين السادات نائبا لرئيس الجمهورية انتقل الى منزله الحالي في الجيزة وهي فيلا بالتقسيط من احدى شركات التأمين وكانت مخصصة للضيافة هل طلب منك السادات ان تعيد الفيلا الى شركة التأمين حيث ان اقساطها لم تكن قد انتهت بعد ليمكن من شرائها باسم ابنه جمال وينقل عقد ملكيتها من شركة التأمين اليه شخصيا بدل من ملكية الدولة لها ؟

** اولا هو لم يذهب بكل ما سيؤول الى هذه الفيلا وكانت للضيافة اشترتها رئاسة الجمهورية من شركة التأمين الأهلية فالسادات كان يقيم في الهرم وطلب ايامها من عثمان احمد عثمان ان يوسع له ويقيم له بعض المنشآت في الفيلا ، وحاولوا اخفاء ذلك

عن عبد الناصر خاصة بعد اجراء توسعات فيلا شارع الهرم ونجحوا فى اخفاء ذلك عنه حتى طالب عثمان احمد عثمان شركة التامين بالفلوس لان الفيلا كانت تابعة لشركة التأمين ، وكان وقتها رئيس مجلس ادارة الشركة هو فاروق عقل ، وكان على صلة بى ، فقال لى ارجوك الحقنى لانهم كانوا يريدون وقتها ٢٥ الف جنيه ولم يكن هناك احد يقدر على مبلغ كهذا ، ولا يستطيع رئيس شركة ان يصرف مثل هذا المبلغ على توضيب الفيلا ، لو حدث كان عبد الناصر يذبحه فلجأ الى محمد احمد وغيره حتى يكتموا على هذه العملية ففاروق عقل كان يريد حلا لهذه المشكلة فاحدهم قال له فكره ان يعمل تأمينا لعمال الشركة والحقيقة ان السادات كان يحب ان يعيش ملكا بعيدا عن الاعين فحصل على هذه الفيلا فى الجيزة امام قصر محمد محمود خليل وكانت الفيلا يملكها ضابط اسمه الموجى وأخذها السادات بأن وضع عليها الحراسة بمساعدة سامى شرف ، وكان عبد الناصر فى روسيا فى ذلك الوقت ، وكان سامى شرف لابد أن يوافق .. وما دام وافق لا يقول لعبد الناصر وكانت قد حدثت مبادرة روجرز ، وبعض الاحداث السياسية المتلاحقة وقد ادخل سامى شرف ورقة لكى يخلص نفسه من حكاية الموجى وانه وضعه تحت الحراسة فعبد الناصر قال للسادات :

انت تروح تقعد فى بيتكم ورفده ، فعبد الناصر قد رفد السادات من أجل هذا الموضوع ، اما اسباب تعيينه للسادات نائبا لرئيس الجمهورية لانه كان فى طريقه لمؤتمر الرباط فى المغرب ، وكان السادات هو الرجل الاول للغرب وللمخابرات الامريكية وجاء خبر مؤكد ليلتها بأن هناك محاولة اغتيال تنتظر عبد الناصر فلم يشأ عبد الناصر ان يترك البلد بدون نائب لرئيس الجمهورية فعبد الناصر قال لى اتصل بأنور السادات وقل له لابد ان يأتى الساعة ٦,٣٠ ، فأتصلت بالسادات وقلت له ذلك فقال لى : لماذا ؟ فقلت لا اعرف وجاء السادات وحلف اليمين قبل ان يركب عبد الناصر الطائره بنصف ساعه ؟

..وقد رحل الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ كانت وفاة عبد الناصر كالصاعقه ونزلت كالزلزال على الشعب فى ارجاء الوطن العربى .

وحين سمعت جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل هذا النبأ قالت على الفور :

لا اصدق .. ما الذى اطلق هذه النكته السخيفه ؟

اما الرئيس الامريكى نيكسون الذى كان قد امر ببداية مناورات الاسطول الامريكى السادس وصعد الى كابينة القيادة حاملة الطائرات « ساراتوجا » ولكن فجأة دخل عليه مساعده هالدمان واخبره بنبأ وفاة عبد الناصر .

فامر نيكسون على الفور بايقاف المناورة وحين لمح التساؤل فى عين مساعده قال له ليس هناك داعيا الان بعد وفاة عبد الناصر فليس هناك الان من يخيفنا ونخيفه فى الشرق الاوسط !

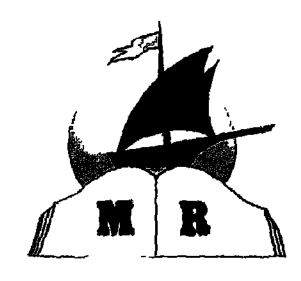
وقد شارك عبد الناصر ١٧ عاما فى حكم مصر ورغم رحيله سيظل اسم جمال عبد الناصر يمثل رمزا للزعامه العربية رغم كل الاقاويل والشائعات والافتراءات من خصومه !

محمود فوزى

فهرس

عبدالناصر

رقم الإيــــداع
٩٦/١٣٦٢٣



مركز الراية للنشر والإعلام

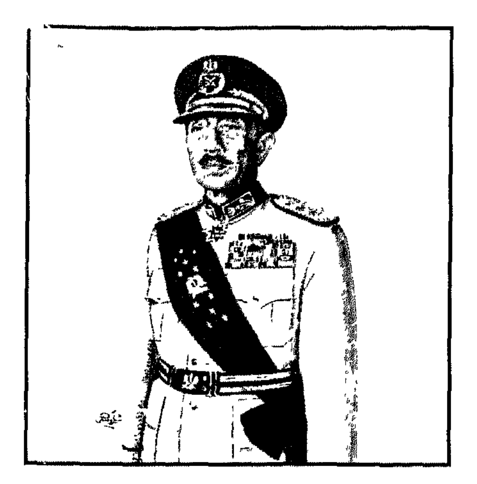
- مركز الراية هو دار نشر حرة مستقلة تتبنى قضايا جادة وهادفة .

- وقد تم تأسيس هذا المركز من وحى إحساسنا بدور الكلمة المطبوعة فى التعبير عن قضايانا المصيرية ، وكشف أوجه القصور ، وتصحيح الأوضاع المقلوبة ، أو المفاهيم الخاطئة ، وإثراء حياتنا الفكرية والثقافية .

- ورغم أن المركز لا يزال فى بداياته الأولى إلا أن حسن استقبال القارئ العربى من المحيط إلى الخليج لمطبوعاتنا جعلنا ندرك حجم المسئولية الملقاة على عاتقنا ، ونحاول قدر جهدنا تقديم كل جديد وجاد وهادف .

الناشر

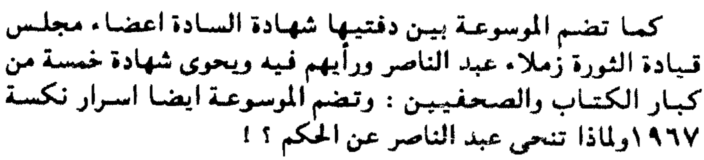
أحمد فكرى







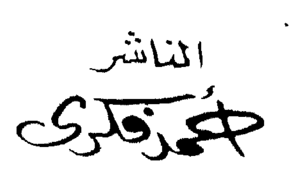
برؤية سياسية وتاريخية منصفة وموضوعية يرصد الكاتب الصحفى الاستاذ محمود فوزى حياة الزعيم جمال عبد الناصر نشأته ومواقفه وقراراته السياسية وإنجازاته وأخطائه وايجابياته وسلبياته ..دوره فى ثورة يوليو والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى صاحبت الثورة ومواقفه مع الاخوان المسلمين عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٥ وهل كان عبد الناصر حقيقة عضوا فى جماعة الاخوان المسلمين ايام الشيخ حسن البنا ؟ ! وأسباب الصراع الخفى بين عبد الناصر ومحمد نجيب حول السلطة وهل حقيقةً كان عبد الناصر ديكتاتورا مستبدا ؟ ! وهل حاول الاخوان المسلمين اغتيال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية عام ١٩٥٤ ام انها مجرد تمثيلية محكمة الاخراج اراد بها عبد الناصر الاطاحة بالاخوان ؟ ! وما هى طبيعة علاقة عبد الناصر بالاقباط خلال فترة حكمه ؟ ! .



كما تضم الموسوعة بين دفتيها شهادة السادة اعضاء مجلس قيادة الثورة زملاء عبد الناصر ورأيهم فيه ويحوى شهادة خمسة من كبار الكتاب والصحفيين : وتضم الموسوعة ايضا اسرار نكسة ١٩٦٧ولماذا تنحى عبد الناصر عن الحكم ؟ !

إنها موسوعة سياسيه وتاريخيه كتبت عن حاكم مصر عبد الناصر







مركز الراية للنشر والإعلام ELRAYA Center For Pub. & Inf.

التوزيع فى جمهورية مصر العربية ـ مكتبة فكرى ـ القاهرة ـ ميدان الحسين ت ٥٩٢٦٢١٩